

تقرير لجنة التحقيق الادارى

فى حوادث الجنوب

١٩٥٥

تقرير لجنة التحقيق الإداري

في حوادث الجنوب

أغسطس ١٩٥٥

الطبعة الثانية ٢٠٠٥

عنوان المراسلات : الخرطوم - السودان ص . ب : ١٤٤١
تليفون / فاكس : ٤٨٨٦٣١ - ١٨٣ - ٢٤٩ +

مقدمة الناشر..

مشروع مركز الدراسات السودانية في نشر سلسلة من الوثائق الخاصة بتاريخ السودان وذلك ضمن استراتيجيته الفكرية القائمة علي الكتابة والتوثيق والتقليل من الشفاهة في المعرفة. كذلك تهدف السلسلة إلي المساهمة في تقوية الذاكرة الوطنية وربطها بالحقائق عوضاً عن المعلومات السماعية. والشعوب العظيمة لا تنسي أمجادها ولا خطاياها لذلك تعظم أبطالها وتحاسب مضطهديها دون رحمة. وحوادث الجنوب إحدي الخطايا المشتركة للشماليين والجنوبيين، لذلك رأينا إعادة نشر التقرير – الوثيقة بقصد فهم الماضي ثم تجاوز سقطاته وعدم اجترار المرارات وتخليدها واستدعائها عندما نناقش الحاضر أو نخطط المستقبل.

نتعلم من حوادث ١٩٥٥ عدداً من الدروس والعبر أهمها: ضرورة الالتزام بالعقود والمواثيق التى أقرتها القوى السياسية المختلفة، فقد شهد السودان الكثير من العهود المنقوضة والمنقوضة. ثم الاهتمام الجدى بالتنمية المتوازنة بين كل أجزاء السودان والتركيز علي التقدم الاقتصادي والثقافي. فقد تم التخطيط لمشاريع تنموية ولكن لم تنجز رغم كل الموارد الكامنة في الجنوب. الدرس الآخر هو ضرورة الجدية والتحلي بالروح القومية في معالجة مثل هذه القضايا الحيوية. فقد ورد في التقرير أن التنافس الحزبي بين حزبي الأمة والوطني الاتحادي أخذ شكلاً عدائياً وقامت الدعاية علي إثارة كوامن الماضي في نفوس الجنوبيين وزيادة عدم الثقة بين الشماليين والجنوبيين. كذلك يشير التقرير إلي قصور الحركة النقابية الشمالية في التجاوب مع رصيفتها في الجنوب. وأهم درس في حوادث الجنوب هو سوء تقدير الإدارة السياسية وعدم وجود رؤية استراتيجية قومية شاملة، فقد كانت هناك مؤشرات تنذر بالتوتر واحتمالات الصدام، ولكن القيادة السياسية لم تفطن لذلك.

إن نشر التقرير في الوقت الراهن دعوة لعدم تكرار أخطاء الماضي البعيد والقريب، لأن مستقبل السودان لم يعد يحتمل مزيداً من الفرص الضائعة. لقد قدم النزاع ما يكفي ويزيد من الضحايا. والآن حان الوقت لوقف نذر مزيد من الضحايا، ويجب ألا تضيع دماء الضحايا سدي بل أن نحقق ما حارب من أجله كل طرف أي الوحدة الوطنية والعدالة والمساواة وبناء وطن جديد ديمقراطي يسعي إلي التقدم.

تعيين وجلسات اللجنة

فى الثامن من شهر سبتمبر سنة ١٩٥٥ عين وزير الداخلية بعد موافقة مجلس الوزراء السادة مستر ت.س. قطران القاضى رئيساً والسيد خليفة محجوب مدير عام مشاريع الاستوائية والزعيم لوليك لادو زعيم ليريا كعضوين فى لجنة تحقيق وذلك وفقاً لقانون لجان التحقيق لعام ١٩٥٤ للقيام بالمهمة الآتية:

«للتحقيق فى الاضطرابات الحديثة فى الجنوب ورفع تقرير عنها وعن الأسباب التى أدت إلى حدوثها».

وقد أشير بأن يجرى التحقيق فى جوبا وفى أى جهة أو جهات أخرى وفى أى تواريخ وأوقات مناسبة يحددها رئيس اللجنة من وقت إلى آخر على أن تكون جلسات التحقيق علنية أو سرية أو يكون بعضها علنياً والبعض الآخر سرياً وذلك حسب ما يتراءى للجنة.

وقد أشير أيضاً بأنه فى إمكان اللجنة إذا رأت ذلك مناسباً أن تستعين بما لا يزيد عن مستشارين اثنين من ضباط قوة دفاع السودان يعينهم وزيرالدفاع.

وقد أعطيت اللجنة السلطات الآتية:

(أ) أن تستدعى أمامها أى شخص تعتقد أن فى إمكانه الادلاء بشهادة تساعدها فى التحقيق وأن تستجوبه بعد أداء القسم أو إعطاء التأكيد القاطع بصدق ما يقول.

(ب) أن تطلب وتأمر بإحضار كل الكتب والأوراق والوثائق التى تعتبرها ضرورية لغرض التحقيق.

(ج) أن تصدر أمراً يلزم بالحضور أى شخص تكون قد استدعته اللجنة ولم يحضر ولم يبين عذراً مقبولاً لدى اللجنة.

(د) أن تدفع لأى شخص حضر أى جلسة من جلساتها أى مبلغ أو مبالغ ترى اللجنة أن هذا الشخص قد تكبدها نتيجة لمثوله أمامها.

قد طلبت اللجنة من وزير الدفاع تعيين مستشارين ليقدما لها النصح فى المسائل الحربية وقد عين وزير الدفاع المذكورين بعد:

١- القائمقام محمد بك التيجانى

٢- البمباشى على حسين شرفى

وقد بدأت لجنة التحقيق جلساتها فى الخرطوم. كما قامت بزيارة المديريات الجنوبية الثلاث وعقدت جلسات فى المدن والأماكن التى وقعت فيها الحوادث كلما كان ذلك ممكناً. وقد بلغ مجموع الجلسات العلنية التى عقدتها ثلاثة وخمسين وكان ذلك فى الأماكن الآتية:

الخرطوم	٢٣	جلسة
جوبا	١٦	جلسة
ياى	٢	جلستان
مريدى	٣	جلسات
يامبيو	١	جلسة
توريت	٢	جلستان
قرية جامبو	١	جلسة
ملكال	٣	جلسات
واو	٢	جلستان

وزيادة على ذلك فقد زارت اللجنة الأماكن الآتية:

أمادى، لوكا، انزارا، كفلو، كترى، فيلو، وكبويتا. ومن المؤسف أن عددا قليلا من السودانيين قد تطوع للادلاء بشهادته. وقد استدعت اللجنة الأغلبية. وقد حاولنا الاستماع إلى أكبر عدد ممكن من ممثلى الهيئات. ومن بين الكثيرين الذين نجوا من الاضطرابات الحديثة استمعنا إلى زعماء قبائل وكتبة وجلود وسياسيين ورجال إرساليات ورؤساء أحزاب وأعضاء من البرلمان.

وعلاوة على الشهود الذين استمعنا إليهم بعد أداء القسم فقد استدعينا الكثيرين لإحضار وثائق. وزيادة على ذلك فقد أحضر لنا أربعة وعشرون ملفا حكوميا لها صلة بكل النواحى الإدارية فى الجنوب. ولو مثل أمام اللجنة النائب العام أو محامون آخرون كممثلين للجهات التى يهمها الأمر لساعد ذلك سير التحقيق مساعدة ملموسة.

مقدمـــــة ..

علي أثر الحوادث والاضطرابات التي حدثت في المديريات الجنوبية الثلاث في أغسطس سنة ١٩٥٥ شكلت لجنة لإجراء تحقيق إداري للوقوف علي الحقائق والأسباب التي أدت إلي حوادث التمرد والاضطرابات.

وقد قامت اللجنة بمهمتها ورفعت تقريرها الضافي للسيد وزير الداخلية بتاريخ ١٩٥٦/٢/١٨.

وقد رأت الحكومة أن الديمقراطية الصحيحة تقضي بنشر هذا التقرير باللغتين العربية والإنجليزية حتي يتمكن الشعب علي اختلاف طبقاته من الإطلاع عليه ليدرك العوامل والأسباب وما يتبع ذلك من تقصير أو إهمال مما أدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلي حدوث تلك الاضطرابات المؤسفة التي أودت بحياة عدد غير قليل من المواطنين والتي عطلت سير الإصلاح في المرافق العامة في ذلك الجزء من أرض الوطن.

لقد كانت مهمة اللجنة منحصرة في التحقيق الإداري عن الأسباب والحقائق التي أفضت إلي وقوع تلك الحوادث. وقد كشفت اللجنة في نطاق مهمتها عن حقائق ومعلومات هامة تضمنها التقرير الذي تنشره اليوم.

أما النواحي السياسية والاجتماعية وغير ذلك من الجوانب غير الإدارية فمكانها في غير هذا الكتاب وإن كانت ذات صلة وثيقة بما احتواه هذا التقرير من حقائق.

والحكومة حينما تنشر هذا التقرير علي الرأي العام تؤكد أنها بصدد اتخاذ الاجراءات التأديبية ضد كل من نسب إليه أي إهمال أو تقصير من موظفي الحكومة سواء كانوا من رجال الإدارة أو البوليس أو الجيش أو غير هؤلاء من الموظفين ممن تضمنت محاضر لجنة التحقيق التي بنت عليها هذا التقرير اتهامهم بالتقصير في أداء واجباتهم الرسمية.

وأني حينما أقدم هذا التقرير للجمهور اتجه بكل قلبي إلي الله جلت قدرته أن يشمل أولئك الذين ذهبوا ضحية هذه الحوادث المؤسفة برحمته وغفرانه وأن يرعاهم ببره ورعايته في فسيح جناته وأتقدم بأبلغ عبارات العزاء لآلهم وذويهم خاصة وللوطن عامة.

هذا – وأني أرجو أن أعبر عن تقديري وشكري للسادة رئيس وأعضاء لجنة التحقيق الموقرة لما قاموا به من عمل جليل.

علي عبد الرحمن

وزير الداخلية

..أكتوبر سنة ١٩٥٦..



مقدمـــة..

ربما يكون من المفيد للقارئ، أن يعرف شيئاً عن جغرافية ومواصلات وتاريخ وسكان الجزء من القطر الذى يتناوله هذا التقرير وقد قصدنا بما يلى أن نعطى صورة موجزة تحقق ذلك.

١- إن السودان الجنوبى رقعة واسعة من الأرض تبلغ مساحتها ما يربو على ربع مليون ميل مربع وتقع جنوب خط عرض ١٠ شمالاً وتمتد إلى خط عرض ٤. وتختلف النباتات فيها باختلاف الأمطار التى يتراوح مقياسها بين ٣٠ و٦٠ بوصة فى السنة. وكلما توغلت جنوباً تتكاثف الغابات كطبيعة الأراضى الاستوائية. ويجرى النيل الأبيض وسط هذه الرقعة، ويطلق عليه اسم بحر الجبل قبل وصوله لبحيرة نو. وهنالك هضبة غرب بحر الجبل تتخللها بعض الجبال. ويتكون الجزء الجنوبى الشرقى من سلاسل جبال ضخمة هى الاماتونق والدنقوتونا واللاقيت. وتوجد فى جنوب ملكال مستنقعات كبيرة عاقت سير الملاحة فى بعض الأزمان. ويحد جنوب السودان من الجهة الجنوبية الكنغو البلجيكى ويوغندة وكينيا ومن الجهة الشرقية أثيوبيا ومن الجهة الغربية أفريقيا الاستوائية الفرنسية.

٢- تختلف طرق المواصلات فى جنوب السودان باختلاف الجهات. ففى مديرية أعالى النيل، إذا استثنينا الأنهار الصالحة للملاحة، فإنه من المتعذر استعمال العربات لمدة تقرب من التسعة أشهر فى السنة. ويصلح نهر سوباط للملاحة فى الفترة ما بين يونيو وفبراير. أما نهر بيبور أسفل أكوبو فيصلح للملاحة من يونيو إلى يناير ومن نقطة بيبور إلى أكوبو فإن الملاحة ممكنة من سبتمبر إلى أكتوبر. ويصلح نهر بارو أسفل جمبيلا للملاحة من يونيو إلى أكتوبر. وليست مديرية بحر الغزال بأحسن حالاً من أعالى النيل فإذا استثنينا طريق العربات الصالح للاستعمال طول السنة بين واو وجوبا فإن النهرين الوحيدين الصالحين للملاحة هما نهر الجور أسفل واو من أغسطس إلى أكتوبر وبحر الغزال من مشروع الرق إلى وانق كاى من أغسطس إلى أبريل. أما المديرية الاستوائية فإن بها طرقاً للعربات صالحة للاستعمال طوال العام تربط مراكزها ببعضها البعض. وتنظم الخطوط الجوية السودانية سفريات جوية مرتين فى الأسبوع لجوبا وملكال ومرة واحدة لواو. وفيما عدا ذلك فإن السفريات العادية بين شمال السودان وجنوبه تقوم بها البواخر النيلية. ويمكن السفر عن طريق البر لمدة ثلاثة أشهر فى السنة عن طريق مديرية دارفور فى الغرب أو جنوبا إلى ملكال وجوبا وقل ما تستعمل هذه الطرق البرية.

٣- تسكن جنوب السودان قبائل شتى من الزنوج. ففى مديرية أعالى النيل وجزء كبير من مديرية بحر الغزال ينتمى أغلبية السكان إلى أحدى القبائل الثلاث الشهيرة الدينكا، النوير والشلك ويطلق علماء الأجناس على هذه القبائل اسم القبائل النيلية. ويوجد فى المديرية الاستوائية ما لا يقل عن أربعين قبيلة لكل منها تقاليدها وعاداتها ومعتقداتها الخاصة وأكثرها عدداً الزاندى والباريا. ويتحدثون بلغات ولهجات مختلفة وتتفاهم هذه القبائل المختلفة مع بعضها البعض بنوع من اللغة العربية الركيكة. وقد باءت المحاولات التى بذلت لجعل اللغة الإنجليزية أو اللغات الأخرى كوسيلة للتفاهم بين هذه القبائل

المختلفة بالفشل.

إن أثر الحضارة عربية كانت أو أوربية على سكان جنوب السودان ضئيل جداً وخاصة على القبائل النيلية التى تقطن مديريتى أعالى النيل وبحر الغزال وذلك نسبة لطبيعة بلادهم ووضعهم الجغرافى، وهم لذلك من أكثر سكان العالم تأخراً وشديدو التمسك بخصالهم وقوانينهم وتقاليدهم وعاداتهم القبلية. وهم أيضاً شديدو المحافظة وغير سريعى التأثر بالمؤثرات الخارجية. وتشتهر القبائل النيلية بأن لها صفة المحاربين. وكانت الغزوات القبلية فيما مضى كثيرة تشنها القبائل القوية على الضعيفة. وقد وقفت هذه الحروب القبلية فى الوقت الحاضر ولكن خطر تكرارها ما زال موجوداً وأن السلطات متيقظة دائماً لتفادى حدوثها. وللقبائل النيلية عدد كبير من الأبقار كما تملك قبائل شرق الاستوائية قليلاً منها وتقوم بزراعة الذرة للغذاء. أما سكان غرب الاستوائية فليست لديهم ماشية وذلك نسبة لتواجد ذبابة مرض النوم.

٤- لا يعرف عن تاريخ جنوب السودان قبيل سنة ١٨٢٠ إلا النذر اليسير. ولكن بعد سنة ١٨٥٠ ابتدأ كثير من الأوروبيين رحلاتهم لاكتشاف منابع النيل. وقد حاول المصريون أن يمدوا نفوذهم جنوباً بإنشاء نقاط على النيل حتى البحيرات الكبرى. وقد استعان خديوى مصر بخدمات كثير من الأوربيين لتحقيق هذا الهدف وعين بعضهم كمديرين للاستوائية. وتعرف الحقبة التى سبقت سنة ١٨٨٥ بالتركية والحقبة بين سنة ١٨٨٥ وسنة ١٨٩٨ بالمهدية. واشتهرت هاتان الحقبتان فيما يختص بجنوب السودان بغارات جلب الرقيق التى قام بها السودانيون والشماليون والمصريون. وقد بلغت تجارة الرقيق ذروتها فى عهد الزبير باشا وابنه سليمان اللذين كانا بمثابة حكام بحر الغزال الأصليين. وقد نجم عن تجارة الرقيق هذه شعور كراهية شديدة للشماليين وخوف منهم. وقد استمر هذا الشعور لسوء الحظ حتى الوقت الحاضر. وقد وقفت تجارة الرقيق بعد الفتح المصرى الإنجليزى فى سنة ١٨٩٨، وسنبين مدى الأثر الذى لعبته هذه الحقيقة التاريخية -إن كان ثمة أى أثر لها- فى الاضطرابات التى حدثت فى الجنوب فيما يلى من التقرير.

١ – بينما يعتنق أغلبية السودانيين الشماليين الدين الإسلامى فإن معظم سكان جنوب السودان وثنيون. وقد بدأت الإرساليات المسيحية عملها فى جنوب السودان منذ ١٨٤٨ إلا أن نشاطها قد ازداد بعد الفتح الأخير فى سنة ١٨٩٨، وتعمل فى الجنوب كل من الإرسالية الكاثوليكية والإرسالية البروتستانية، ولكل منها دائرة نفوذها الخاصة. وتعمل هذه الإرساليات فى محيط التبشير الدينى بكل حرية ودون رقابة من الحكومة . وعلاوة على التبشير فلقد كان التعليم ولا زال معظمه فى أيدى الإرساليات. وقد كانت الإرساليات فى بادىء الأمر تقوم بالتعليم فى ميادينه المختلفة على نفقاتها الخاصة. ولكن الحكومة ابتدأت منذ عام ١٩٢٧ فى دفع إعانات لها نظير الخدمات التعليمية. وقد بلغ مجموع هذه الإعانات هذا العام ٤٤٣٫٠٠٠ جنيها أو ما يقرب من ٩٥٪ من جملة التكاليف. ومدارس الإرسالية مدارس غير حكومية ويخضع نشاطها لقانون المدارس غير الحكومية سنة ١٩٥٠.

ومنذ سنة ١٩٤٩ ازدادت رقابة الحكومة على نشاط الإرساليات التعليمية. ويجب عليهم الآن اتباع سياسة الحكومة التعليمية ومناهجها. وللإرساليات ٨٣٢ مدرسة قرية و٦١ مدرسة بنين أولية و٣ مدارس بنين وسطى و٨ مراكز لتدريب مدرسى مدارس القرى و٣ مدارس حرف ومدرستان صناعتيان. كما أن لديها ٣ مدرسة أولية للبنات وأربع مدارس فوق الأولية. ابتدأت المدارس الحكومية فى الجنوب فى الازدياد منذ سنة ١٩٤٨. وللحكومة الآن مدرسة ثانوية واحدة برمبيك و٣٦ مدرسة أولية للبنين و٧ مدارس وسطى للبنين وثمانية مدارس أولية ومدرسة وسطى واحدة للبنات. وبالإضافة لذلك فإن للحكومة مدرستين للحرف ومدرسة صناعية وثلاثة مراكز لتدريب مدرسى مدارس القرى كما أنشىء حديثا معهد لتدريب مدرسى المدارس الأولية بمريدى ومدرسة ثانوية تجارية بجوبا. إنه ليس فى نطاق مهمتنا أن نرفع تقريراً عن التعليم فى الجنوب ولكن عند سماع اللجنة للشهود انتقد بعض الإداريين فى الجنوب نشاط الإرساليات التعليمى وذهب بعضهم إلى الحد الذى يعتبر فيه رجال الإرساليات من الأسباب الرئيسية للاضطرابات. والاتهام الأول هو أن رجال الإرساليات فى حماسهم للتبشير لدينهم إنما يقومون بذلك على حساب الإسلام ويطلقون على الشماليين اسم تجار الرقيق وأن تاريخ تجارة الرقيق كان إلى عهد قريب يدرس بمدارسهم موضحاً بكتيبات ونشرات. ولكن لم تعرض أى كتيبات أو نشرات على اللجنة. وقد عرض الخطاب الآتى الذى يستدل على أنه ارسل من أحد رجال الإرساليات الكاثوليكية بنيروبى لطالب سودانى جنوبى كدليل على الاتهام الذى ذكر آنفا:

> "إن السكان الإفريقيين المجاورين يكاد يكون جميعهم مسلمين من أصل عربى. وكلما أراهم يرجع بى تفكيرى إلى قصة تجار الرقيق العرب البشعة فى جنوب السودان. لقد كان جميع أولئك التجار المغيرين مسلمين. إن قصة تجار الرقيق تؤكد المقت التام لتلك الديانة الشريرة التى ليس لها رادع خلقى والتى تشمل بين معتنقيها تجار الرقيق والتى توجه عداوتها الخاصة للدين المسيحى الذى نادى به من هو بشر وإله فى نفس الوقت والذى وضع حياته لينجى البشرية من الآثام التى لا يهتم بها الإسلام ثم نزع حياته مرة ثانية وهو الآن حى يعطينا القوة التى نتغلب بها على الآثام."

وبينما لا يوجد سبب للافتراض بأن رجال الإرساليات اعتبروا مجيء الإداريين الشماليين وتدفق الشماليين الآخرين تحديا لعملهم أو بعبارة أخرى منافسة لهم فى مهمتهم وحتى إذا سلمنا بأن الافتراض أعلاه صحيح (إن رجال الإرساليات ينكرونه بشدة) فإننا نجد بعد الاستماع للشهود أن أساس المشكلة فى الجنوب يرجع لأسباب سياسية وليست دينية. ولم تلعب تجارة الرقيق ولا الاختلاف الدينى دورا فى حدوث الاضطرابات. وكما سيتضح من صفحات التقرير التالية فإن الحقيقة الخاصة بتجارة الرقيق قد استغلها أناس مختلفون لأسباب مختلفة وقد اشترك فى الاضطرابات الواسعة التى حدثت فى الاستوائية مسيحيون ووثنيون ومسلمون أيضا. وفى الواقع فإن بعض قادة حملة الدعاية ضد الشماليين كانوا من الجنوبيين المسلمين.

والانتقاد الثانى هو أن واجب رجال الإرساليات الرئيسى هو نشر الدين وإذا استثنينا حالات نادرة فإنه ليست لديهم المؤهلات الخاصة للقيام بالتدريس حيث أن تدريبهم التعليمى ونظرتهم العامة منحصرة فى نطاق نشر المسيحية. إن هذا النقد أكثر وجاهة ولكن مسألة صلاحية التعليم التبشيرى وعدمها مسألة تنطبق على كثير من أجزاء القارة الإفريقية. وأن هذه المسألة تهم وزارة المعارف وليست هذه اللجنة. ولكننا وصلنا إلى النتيجة الآتية بعد تحرياتنا فى الترقيات التى نجمت عن سودنة الخدمة المدنية:

إنه عند ما كان لرجال الإرساليات إشراف يكاد يكون تاما على التعليم فى الجنوب فى الفترة ما بين سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٤٦ فإنهم قد فشلوا أن يخرجوا إلا فى حالات شاذة وواضحة جنوبيين مدربين قادرين على تقلد الوظائف التنفيذية والإدارية. وقد ذكر أحد موظفى وزارة المعارف عند الإدلاء بشهادته أمام اللجنة أنه لم يكن هنالك فى العهد الماضى تفتيش منتظم على مدرسى مدارس الإرساليات ومدربيها فى بعض الأحيان فإن المقدرة على التدريس والخبرة به كانتا مفقودتين تماماً. وهذا ربما يفسر انحطاط المستوى. وليس هنالك دليل على أن السودانى الجنوبى أقل ذكاءً وأكثر كسلاً ولكن لم تهيأ له الفرص التى أعطيت للمواطنين الآخرين. وليس من الإنصاف أن يُعزى هذا التقصير إلى الشماليين كما يزعم بعض الجنوبيين لأنه لم يؤل إلى السودانيين تصريف أمورهم إلا منذ عهد قريب. وأن البرنامج التعليمى الضخم ذا التكاليف الكبيرة لهو أصدق دليل على تقدير السودانيين لهذا النقص. أما فيما يختص بتعليم الإرساليات فإنه فى وسع الوزير المختص أن يستعمل كل السلطات التى يمنحها إياه قانون المدارس غير الحكومية لسنة ١٩٥٠ ليتأكد من أن السودانيين الجنوبيين ينالون تعليما يعادل فى مستواه التعليم السائد فى الأماكن الأخرى.

وهنالك نقطة لابد من ذكرها هنا وهى أن السودانيين الشماليين ومن بينهم من يتقلد وظائف كبرى فى الإدارة يصفون الطبقة المثقفة من الجنوبيين بأنهم أنصاف متعلمين. إن التعليم شيء نسبى وتختلف فيه وجهات النظر. وقد استفادت الأمم من التجارب المتكررة بما فى ذلك الدول التى لها ماض طويل فى استعمار الشعوب بأن من الخير لها أن تكسب ثقة الطبقة المثقفة سواء أكانوا متعلمين أو أقل درجة من ذلك. إن الإدارة الشمالية فى الجنوب ليست استعمارية ولكن لسوء الحظ فإن أغلبية الجنوبيين ينظرون إليها هذه النظرة وطالما كان الأمر كذلك فإن من المهم كسب هذه الطبقة المثقفة كما تكسب ثقة عامة الناس فى الغابة.

ونقطة أخرى هامة توصلنا إليها بعد التحقيق ألا وهى وجود شكوك كثيرة جدا وعدم ثقة متبادلة بين الإداريين ورجال الإرساليات مما أدى إلى توسيع الشقة بين الشماليين والجنوبيين.

٢- ليست هنالك إحصائيات تبين عدد السكان الجنوبيين وقد أجريت حديثاً عدة تجارب لاحصاء السكان وكتقدير تقريبى فإن عدد سكان الجنوب يبلغ ٣/٤ ٢ مليون. وليست هنالك احصائيات تبين عدد المسيحين والمسلمين. وقد استقينا التقديرات التقريبية الآتية من السلطات:

الجنوبيون المسلمون	٢٢.٥٠٠ - ٢٣.٠٠٠
الشماليون المسلمون	١٦.٥٠٠ - ١٧.٥٠٠
البروتستانت	٢٥.٠٠٠ - ٣٠.٠٠٠
الكاثوليك	١٨٠.٠٠٠ - ٢٠٠.٠٠٠

ويقطن معظم الجنوبيين المسلمين مديرية بحر الغزال.

وتختلف هذه المراكز فى مساحتها وكذلك عدد سكانها فتتراوح مساحتها ما بين ٣٨.٢٣٤ ميلاً مربعا فى حالة المركز الغربى ببحر الغزال و ٦.٢٣٢ ميلاً مربعا فى حالة مركز ياى بالاستوائية كما يتراوح عدد سكانها بين ٢٨٣.٩٠٠ نسمة فى حالة مركز نهر الجور ببحر الغزال و ٤٥.٠٠٠ نسمة فى حالة مركز بيبور فى مديرية أعالى النيل. ويشرف على المراكز فى جنوب السودان مفتشو المراكز ويسمى مقر رئاسة المفتش بالمركز. وقد أدخل نظام الحكومةالمحلية حديثا فى مديريتى الاستوائية وبحر الغزال حيث أنشئت بعض المجالس البلدية والريفية المختلفة. وتقع على عاتق مفتش المركز مسؤوليات متعددة ومختلفة مثل الأمن وتخطيط المدن والنواحى المالية والإشراف على المبانى الخ.

ويساعد فى مهمته واحد أو أكثر مما يأتى:

(١) مساعد مفتش مركز.

(٢) ضابط تنفيذى المجلس المحلى (اذا وجد).

(٣) مأمور.

(٤) نائب مأمور.

إن زعماء القبائل فى الحقيقة عبارة عن ضباط إداريين تعينهم الإدارة وتدفع لهم مرتبات. وفى بعض المراكز يوجد نواب للزعماء وهم أيضا معينون ويتقاضون مرتبات. أما شيخ الحلة فمهمته تحصيل الضرائب ولا يتقاضى مرتبا ولكن تدفع له نسبة من الضرائب التى يتحصلها ويبلغ متوسط الضريبة التى يدفعها الشخص فى الجنوب ستة وستين قرشا فى العام. ورغم أن الزعماء ونوابهم معينون من قبل الإدارة إلا أن هناك نوعا من الموافقة عليهم من قبل الأهالى. وليست هنالك فائدة ترجى من زعيم لا يحترمه قومه. وعندما يخلو مكان زعيم لوفاته أو فصله عن العمل لعدم مقدرته فإن اختيار الزعيم الجديد يترك للاهالى أنفسهم. وإذا لم يشتهر بالسوء أو الشغب وإذا حاز رضا المفتش يتم تعيينه.

ومفتش المركز مسئول أيضا عن القضاء فى مركزه لإنه بمقتضى المادة ١٠ من قانون التحقيق الجنائى (أن كل مفتش مركز يكون قاضى حنايات من الدرجة الثانية وكل مأمور يكون قاضى جنايات من الدرجة الثالثة) وبمقتضى المادة ٤ (د) و (ه) من نفس القانون (أن تعريف مفتش المركز يشمل مساعد مفتش

المركز وتعريف المأمور يشمل نائب المأمور والمعاون الذى يؤدى أعمال نائب المأمور).

وقل ما يقوم مفتش المركز بالأعمال القضائية لأن أغلبية العمل القضائى تباشره محاكم الزعماء التى تأسست وفقا لقانون محاكم الزعماء لسنة ١٩٣١. ومنذ صدور قانون الحكم الذاتى سنة ١٩٥٣ فإن هذه المحاكم أصبحت جزءاً من الهيئة القضائية. وتنظر هذه المحاكم فى القضايا (مدنية كانت أو جنائية) حسب العرف. ولمفتش المركز سلطة المراقبة والاستئناف. ويبدو أن هذه المحاكم كانت تؤدى أعمالها على أتم وجه فى الماضى. ولكن فى إحدى الحالات بالذات حدث أن قامت إحدى هذه المحاكم بمحاكمة أحد أعضاء البرلمان بالسجن وذلك برضا المفتش إن لم يكن بتحريض منه. وسنبحث هذا الامر بالتفصيل فيما يلى من التقرير. وهنا تظهر مسألة الحكمة فى اسناد إدارة القضاء الى هيئة مستقلة مكونة من أشخاص مدربين تدريبا مهنيا. وهذا بالطبع يجب أن يكون الهدف النهائى حتى فى جنوب السودان. ولكن فى هذا الطور من تقدم الجنوب فإننا نجد حتى إذا تيسر الحصول على القضاة اللازمين فإن عمل المحاكم المحلية يجب أن يستمر لسنين كثيرة. وقد عين قاضى مديرية للدائرة الجنوبية كما عين حديثا قاضى جنايات مقيم ليساعده. ونسبة للاضطراب السياسى فى الجنوب في الوقت الحاضر وإلى أن يتم تعيين قضاة مستقلين فإننا نشعر بإن محاكمة المتهمين السياسيين يجب أن يرأسها قاضى جنايات أو قاضى محكمة.

٢- إن قوة بوليس السودان مسؤولة عن عمل البوليس فى كل أنحاء السودان. يكاد يكون كل رجال الصف من البوليس فى المديريات الجنوبية جنوبيين وكذلك أغلبية الضباط ويشرف على البوليس فى كل مديرية من المديريات الجنوبية الثلاث قمندان بوليس شمالى.

إن العلاقة بين الإدارة والبوليس كانت مثار جدل كثير أثناء جلسات اللجنة وأن النزاع بين الجهازين لهو الآن موضوع دراسة خاصة يقوم بها النائب العام وقد نشأ هذا النزاع على الشكل الآتى:

بناء على المادة ٨ من قانون البوليس سنة ١٩٢٨ وخضوعا لقيادة الحاكم العام المطلقة ولنصوص هذا القانون فإن البوليس فى أى مديرية يكون خاضعا لرقابة المدير التامة. ويجوز للمدير أن يحول كل سلطاته أو بعضها لقمندان بوليس (فقرة نمرة ١) ويكون القمندان مسئولا عن مراقبة وإدارة وتصريف أمور البوليس كما يكون مسئولا عن كل المصروفات المتعلقة بالبوليس والمخازن العامة الخاصة به (الفقرة ٢). وللقمندان الحق فى تجنيد رجال البوليس لملأ الخانات الشاغرة المصدق بها فى قوة البوليس. وفي حالة تخفيض هذه الخانات يحق له بعد إعطاء شهر إنذارا فصل أى عدد يختاره يزيد على الخانات المصدق بها (الفقرة نمرة ٣). ويحق له أن يوقف أو يخفض وظيفة أو يفصل أو يرفت أى صف ضابط أو رجل بوليس يقتنع بعد البرهان على أنه مهمل أو لا يقوم بعمله بوجه مرضى أو غير صالح لإداء أعماله (الفقرة ٤). ويجوز له أن يملأ الخانات الشاغرة دون رتبة الضابط التى شغرت نتيجة للموت أو الفصل من الخدمة أو لأى سبب آخر وذلك عن طريق الترقية أو خلافها (الفقرة ٥).

وبناء على خطاب مؤرخ ٥ أبريل سنة ١٩٥٣ وعلى توجيهات الحاكم العام فإن مديرى المديريات قد حولوا سلطاتهم بموجب المادة ٨ من قانون البوليس لقمندانات البوليس فى المديريات الذين أصبحوا منذ ذلك التاريخ خاضعين لمدير البوليس فى الخرطوم الذى يخضع بدوره للحاكم العام. ورغما عن أن قمندان البوليس مسئول عن النواحى الفنية والإدارية المتعلقة بنظم البوليس فى المديرية فإن مسئولية إتباع القوانين وحفظ الإمن لا زالت فى يد المدير. وكان المفروض أن تستمر مدة تحويل هذه السلطات إلى "اليوم المعين" ولكنها قد مدت. وكان هذا التغيير إجراء إداريا. ولم يكن من المتوقع أن يحدث تغيير فى الموقف

وحتى إن حدث ذلك التغيير فلن يتعدى أن يكون طفيفا ولكن التغيير فى الموقف قد حصل بالفعل. والمشكلة التى نشأت عن هذا الوضع هى كيف يمكن أن يكو لمدير (أى الإدارة) مسئولاً عن الأمن فى مديريته إذاً كان الجهاز الذى يحقق هذا الأمن فى يد هيئة مستقلة تدين بولائها لشخص مقره بعيد فى الخرطوم. وقد نشأ عن هذا احتكاك بين البوليس والإدارة وتبودلت بينهما خطابات شديدة اللهجة. إن العلاقة بين البوليس والإدارة ليست مشكلة تواجه السودان وحده ولكنها موجودة بنسب متفاوتة فى الأقطار الأفريقية الأخرى مثل كينيا وساحل الذهب. وأن التقارير التى كتبها فى هذا الصدد رجال كثيرون بارزون وذوو خبرة لهى دون شك فى يد النائب العام. إن السودان كان على وشك أن تكون له مؤسساته الديمقراطية وأن الدافع لتغيير الوضع الذى كان سائرا بشكل مرضى ربما كان الرغبة فى التأكد بأن اعطاء البوليس نوعا من الاستقلال يجنبه خطرا جعله أداة فى يد الحزب الحاكم. ولكن فى كثير من أنحاء السودان تخضع أعمال البوليس لاشراف قضاة محاكم (وذلك بخلاف القضاة التنفيذيين أمثال مفتشى المراكز الذين يجمعون بين السلطات التنفيذية والقضائية.

وسواء (أ) يوجد فى الحقيقة مثل هذا الخطر أو (ب) سوف لا يوجد خطر مماثل من تدهور القطر إلى أن يصير نوعا من دولة بوليسية وذلك بإعطاء البوليس استقلالا أكثر من اللازم أو (ج) هل سيؤدى هذا الإجراء على وجه العموم إلى نظام حكم أفضل خاصة فى المناطق المتخلفة فى السودان حيث أغلبية رجال البوليس لا تعرف القراءة والكتابة ومتأخرون وغير مدربين - فإننا مقتنعون بأن النائب العام يدرك هذه المسائل إدراكا تاما. إن كل ما ذكرناه آنفا له صلة بموضوع التحقيق لأن الادعاءات الآتية قد ذكرت لنا:

(١) إن النزاع قد عرض سلطة مفتش المركز التقليدية المطلقة إلى التقويض. فإن الاحتكاك بينه وبين ضابط بوليس أصغر سنا وأقل تجارب برتبة مفتش بوليس مثلا ينتج عنه فقدان المفتش لكرامته وسلطته.

(٢) إن إسناد السلطات التى كانت فى أيدى الإداريين للبوليس قد أدى إلى الاخلال بالأمن بدرجة أن رجال الإدارة أصبحوا لا يعرفون عما يجرى فى الخفاء داخل مديريتهم أكثر مما يعرفه رجل الشارع. وقد أدى هذان العاملان - كما يزعم أصحاب هذا الرأى - إلى فقدان الثقة فى الإدارة خاصة فى جنوب السودان حيث أن مفتش المركز شمالى وضابط البوليس جنوبى وكان هذا أحد الأسباب المباشرة للإضطرابات.

إن هذه الادعاءات غير مدعمة بالدليل. أما فيما يختص بـ (١) فإن الحوادث التى ذكرت قلية جدا ومتفرقة وقد وجدنا أن فقدان مفتش المركز لهيبته وكرامته يعزى فى الحقيقة لاسباب سياسية أكثر من أنه يعزى لهذا النزاع. اما فيما يختص بـ (٢) فبعد فحصنا لتقارير الأمن التى كتبها رجال الإدارة والبوليس وجدنا أن رجال الإدارة كانوا على على علم تام "بما هو جار فى الجنوب" حيث أن جميع تقارير البوليس كانت موجودة لديهم. ولذلك فإن هذه الحجة غير مقنعة للاسباب الإضافية الآتية:

(١) إن هذا النزاع عام فى كل السودان وليس قاصرا على الجنوب.

(٢) إن النزاع لم يكن معروفا ولو عرف فإنه ليس فى مقدور رجل البوليس العادى فى الجنوب إدراكه.

(٣) إن أغلبية ضباط البوليس الجنوبيين الذين يعرفون النزاع قد لعبوا دورا عظيما فى حفظ القانون والنظام فى مراكزهم وأن إخلاصهم لا تحوم حوله الشبهات وهم:

(١) قوردن مورتات (واو)

(٢) اليالوبى برابا (جوبا)

(٣) جبريل طلبه كلام ساكت (رمبيك)

(٤) إن حقيقة قيام رجال البوليس الجنوبى بدور جوهرى فى الفظائع التى ارتكبت تعزى إلى أنهم تأثروا بتيار الكراهية وسفك الدماء الذى عم الاستوائية فى المدة ما بين ١٨ و ٣٠ أعسطس مثلهم في ذلك مثل الكثير من مواطنيهم. وليس السبب هو ما يزعم من تغيير فى ولاتهم. فإن ما إرتكبوه من أعمال دلل على أنه لم يكن لديهم ولاء للقمندان ولا لمفتش المركز ولا للادارة كلها.

(٥) إن أشهر مجرمى رجال البوليس هما:

الشاويش أباديا حسن: (قاتل مفتش مركز مريدى)

مفتش البوليس بلاسيدو لابوكي: (الذى حرض رجاله فى ياميو على قتل السجناء الشماليين)

لقد قابلت اللجنة كلا هذين الشخصين ولم يشر واحد منهما ولو عن بعد إلى أن النزاع كان واحدا من الاسباب أو دافعا له لارتكاب جرائمه.

سيكون من المفيد لمن يقرأ هذا التقرير أن يتذكر تواريخ الحوادث الرئيسية الآتية:

التاريخ	الحادث
٢٥ يناير سنة ١٩٣٠	إدخال "سياسة الجنوب" فى جنوب السودان
سنة ١٩٤٤	المجلس الاستشارى شمال السودان
١٦ ديسمبر سنة ١٩٤٦	ترك " سياسة الجنوب"
١٢ و ١٣ يونيو سنة ١٩٤٧	أول مؤتمر فى جوبا يرأسه السكرتير الإدارى لحكومة السودان آنذاك
١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٨	افتتاح الجمعية التشريعية لكل السودان
١٢ فبراير سنة ١٩٥٣	توقيع الإتفاقية الإنجليزية المصرية الخاصة بالسودان
١ يناير سنة ١٩٥٤	افتتاح البرلمان
٢٠ فبراير سنة ١٩٥٤	تعيين لجنة السودنة
أغسطس سنة ١٩٥٤	زيارة مندوبى حزبى الأمة والاحرار لجنوب السودان
١٨ إلى ٢١ أكتوبر سنة ١٩٥٤	مؤتمر جوبا الثانى الذى دعا له حزب الاحرار الجنوبى
أكتوبر سنة ١٩٥٤	زيارة رجال الحزب الوطنى الإتحادى للجنوب
مايو سنة ١٩٥٥	أعلنت الحكومة الغاء سياستها الداعية للاتحاد مع مصر
٦ و ٧ يوليو سنة ١٩٥٥	مؤتمر جوبا الثالث الذى دعا له حزب الاحرار الجنوبى
٢٥ يوليو سنة ١٩٥٥	محاكمة السيد الياكوزى عضو البرلمان
٢٦ يوليو سنة ١٩٥٥	حوادث انزارا
٧ أغسطس سنة ١٩٥٥	حادث النشاب واكتشاف الوثائق التى كشفت مؤامرة للتمرد فى الفرقة الجنوبية بقوة

قائمة بالتواريخ المهمة

٩ اغسطس سنة ١٩٥٥	مظاهرات فى جوبا
١٠ اغسطس سنة ١٩٥٥	وصول جزء من بلك شمالى بالطائرات لجوبا
١٤ اغسطس سنة ١٩٥٥	(١) اجلاء عوائل الضباط الشماليين من توريت (٢) إصدار الاوامر للبلك نمرة ٢ من الفرقة الجنوبية بالسفر للخرطوم يوم ١٨ اغسطس
١٦ اغسطس سنة ١٩٥٥	انتشار الخبر بأن البلك نمرة ٢ سيرفض السفر للخرطوم
١٨ اغسطس سنة ١٩٥٥	حدوث تمرد الفرقة الجنوبية بتوريت
١٨ إلى ٣٠ اغسطس سنة ١٩٥٥	الاضطرابات
٣٠ اغسطس إلى ٦ سبتمبر	إحتلال القوات الشمالية للاستوائية وإعادة القانون والنظام.

السياسة في جنوب السودان

١ - الفترة بين سنة ١٩٣٠ و١٩٤٨

لم يتضح من الوثائق التى وضعت تحت تصرفنا أنه كانت هنالك سياسة خاصة بالجنوب قبل سنة ١٩٣٠، ولكن فى سنة ١٩٣٠ أصدر السكرتير الإدارى المستر هارولد ماكمايكل (كما كان يلقب فى ذلك الوقت) منشورا توجيهيا لمديري المديريات الجنوبية - أعالى النيل - منقلة (كما كانت تسمى فى ذلك الحين) - وبحر الغزال وكان ذلك فى يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٣٠ جاء فيه:

"إن سياسة الحكومة فى جنوب السودان هى انشاء سلسلة من الواحدات القبلية أو الجنسية القائمة بذاتها على أن يكون قوام النظام فيها مرتكزا علي العادات المحلية والتقاليد والمعتقدات بقدر ما تسمح ظروف العدالة والحكم الصالح".

وتلا ذلك خطوط عامة توضح الإجراءآت التى تتخذ لتنفيذ هذه السياسة. وقد شملت تلك الاجراءات إمداد الجنوب بموظفين لا يتكلمون اللغة العربية من إداريين وكتبة وفنيين كما شملت الرقابة على هجرة التجار من الشمال واستعمال اللغة الإنجليزية عندما يكون التفاهم باللهجات المحلية مستحيلا وقد ترتب على تنفيذ هذه السياسة عمليا ما يأتى:

(أ) نقل جميع الموظفين الشماليين الذين كانوا يعملون بالجنوب من إداريين وفنيين وكتبه للشمال.

(ب) لم يعط التجار الشماليون الذين كانوا بالجنوب رخصا لمزاولة تجارتهم إذ أن "هدف الحكومة هو تشجيع التجار الإغريق والسوريين لا الجلابة."

(ج) إجلاء المسلمين الشماليين من مواطنهم وترحيلهم للشمال.

(د) أخمدت الديانة الإسلامية.

(هـ) الغى تدريس اللغة العربية كمادة فى المدارس.

إن المدى الذى أتبع فى تطبيق هذه السياسة بلغ حدا صبيانيا. فقد هجرت قرية كافيا كنجى (مديرية بحر الغزال) وخلقت منطقة حرام بين دارفور وبحر الغزال لمنع إختلاط العرب والزنوج. وحتى المسلمين من الزنوج من الأقطار الأخرى من أفريقيا مثل الفلاتة والهوسة قد أجلوا. وخفضت مدينة راجا التجارية من رئاسة مركز إلى مركز فرعي. وقد منع الجنوبيون المسلمون من مباشرة شعائردينهم علنا. وصار استعمال لغة التخاطب بين القبائل المختلفة (نوع ركيك من اللغة العربية) جريمة يعاقب من يتكلمها فى المدرسة. وحرم على التجار بيع (الجلاليب) ومن يخالف ذلك منهم يعرض نفسه للغرامة أو عدم تجديد رخصته. أما فيما يختص بزعماء القبائل الذين تعودوا لبس الزى العربى (أن أغلبية الأهالى فى الجنوب عراة) فلقد أعطت الحكومة المركزية النصيحة التالية لمفتشى المراكز:

"يمكنك أثناء أحاديثك الودية مع الزعماء من وقت لآخر أن تذكر لهم أن الولاء الصادق يقضى بالتمسك بالعادات القبلية فيما يختص باللبس وغيره من الأمور المشابهة"

وارغم من كانوا يسمون بأسماء عربية لمدة أجيال على تغييرها. وعلى العموم فقد استعملت كل وسيلة لازالة الأثر الشمالى والعربى ومحاربة الإسلام. وبينما أخذ الشمال فى التقدم فى كل الميادين مدة ثمانية عشر عاما فقد قضى رجال الإدارة بالجنوب جل وقتهم وكرسوا جهودهم وصرفوا الأموال فى محاولة إدخال لغة جديدة للتخاطب وطمس كل أثر للغة الشماليين وعاداتهم وتقاليديهم ومعتقداتهم. أنه ليس من مهمتنا أن نستقصى فى هذا المجال الدوافع والاسباب التى كانت تكمن وراء هذه السياسة. ولكن نسبة للتطورات السياسية التي حدثت مؤخرا فى السودان كوحدة لم تكن تلك السياسة عقيمة فحسب بل كانت نتيجتها الحتمية أن تخلق وقد خلقت بالفعل كراهية وعدم ثقة أكثر فى أذهان السودانيين الجنوبيين ضد مواطنيهم الشماليين. ولم تكن هنالك محاولات جادة فى هذه الفترة لترقية الجنوبيين. وقد يكون الاعتراف الآتى من السكرتير الإداري فى سنة ١٩٤٨ موضحا لما نحن بصدده:

"إن سياسة ترقية الجنوبيين قد تأثرت كثيرا نتيجة للجهل وعدم الاهتمام اللذين ربما نتجا عن إتباع الناحية السياسية التى تتركز في هذا المكتب"

ولسنا فى حاجة لان نذكر بإنه لم تكن هنالك أحزاب سياسية من أى نوع فى الجنوب في تلك الفترة كما أنه لم يكن هنالك أى نشاط سياسى محلى.

٢- الفترة بين سنة ١٩٤٨ و١٩٥٣

لقد بدأت حكومة السودان فى الفترة التى سبقت الحرب الأخيرة وبعد نهاية الحرب مباشرة تبذل عناية أكثر فى الاهتمام بأحوال جنوب السودان. ومن الناحية السياسية وكنتيجة لتوصيات مؤتمر الإدارة الذى انعقد فى السراى فى يوم ٢٣ أبريل سنة ١٩٤٦ أصبح من اللازم اتخاذ قرار فيما يتعلق بمستقبل جنوب السودان. واتضح من الوثائق التى قدمت لنا أن حكومة السودان لم تقطع برأى فى مصير الجنوب فى الثمانية عشر سنة الأخيرة. وفى ٤ أغسطس سنة ١٩٤٥ كانت لدى حكومة السودان ثلاثة آراء فيما

يتعلق بمصير الجنوب السياسى:

> "إن الطريقة لاعداد هؤلاء الناس للاعتماد على أنفسهم فى المستقبل تتأتى عن طريق تقدمهم الاقتصادى والثقافى سواء أكان مصيرهم فى النهاية الانضمام مع السودان الشمالى أو شرق إفريقيا "أو جزء مع هؤلاء والآخر مع أولئك"

وقد تقرر فى ديسمبر سنة ١٩٤٦ انضمام جنوب السودان مع الشمال وكانت سياسة الحكومة كما يلى:

> "يجب أن نعمل على أساس أن سكان جنوب السودان فى الحقيقة أفريقيون وزنوج خلص. ولكن العوامل الاقتصادية والجغرافية مجتمعة (كما يتراءى فى الوقت الحاضر) تجعل صلتهم بشمال السودان العربى، الذى بدوره متصل بأقطار الشرق الأوسط، وثيقة جدا. وعليه يجب التأكد بإنه يمكن عن طريق التقدم الثقافى والاجتماعى إعدادهم فى المستقبل ليكونوا أندادا متساوين مع الشماليين اجتماعياً واقتصادياً فى سودان المستقبل."

وقد نظمت الحكومة مؤتمراً فى جوبا ضم شماليين وجنوبيين وموظفين بريطانيين لأخذ آراء الجنوبيين فى موضوع إرسال ممثلين للجمعية التشريعية المقترحة. وقد عقد هذا المؤتمر فى يومى ١٢ و١٣ يونيو سنة ١٩٤٧ وترأسه السكرتير الإدارى فى ذلك الوقت. وأهم ما احتواه جدول أعمال ذلك المؤتمر هو هل من الأفضل للجنوبيين أن يرسلوا مندوبين لجمعية السودان التشريعية المقترحة أم أن يكون لهم مجلس إستشارى خاص شبيه بذلك الذى إنشىء لشمال السودان فى سنة ١٩٤٤. ولم تبين وقائع جلسات ذلك المؤتمر أيه قرارات أتخذت. ولكن يبدو أن اتجاه تفكير الجنوبيين قد تغير فبينما وافقوا مبدئيا على نظرية السودان الموحد وفضلوا فى أول يوم للمؤتمر أن يكون لهم مجلسهم الاستشارى الخاص (على أن يرسلوا مراقبين ليشاهدوا ويتعلموا أعمال الحكومة فى المجلس التشريعى) أبدوا فى اليوم الثانى موافقة تامة للأشتراك فى الجمعية التشريعية لكل السودان على أن يكون لهم ثلاثة عشر ممثلا. وقد ذكر بعض الجنوبيين الذين استمعت اليهم اللجنة بأن ذلك المؤتمر كان خدعة لأن أغلبية الجنوبيين لم يوافقوا على الانضمام مع السودان الشمالى فى قطر موحد. ولكننا غير مقتنعين بما ذكروا لأن هذه التهمة لم يثبتها الدليل. وقليل من الناس كان فى امكانهم أن يتخيلوا سنة ١٩٤٧ التطورات السياسية التى ستطرأ على السودان سنة ١٩٥٥. ويبدو لنا أن تذمر الجنوبيين من الأحوال السياسية وما ينتج عن ذلك من مخاوف يكون إنما كان قائماً فى أذهانهم دواماً ولكنه ظهر جلياً عندما عرفت نتائج السودنة. وأفتتح المجلس التشريعى بما فيه الثلاثة عشر عضوا جنوبيا فى يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٨ والى أن وقعت الاتفاقية الانجليزية المصرية فى ٢١ فبراير سنة ١٩٥٣ فقد شهد الجنوب فى هذه الفترة تقدما ملموسا فى النواحى الاقتصادية والتعليمية والإدارية. فانتظم العمل فى مشروع الزاندي بكل فروعه وأنشئت مناشير قطع الأخشاب فى كترى وقيلو ولوكا. وتحسنت طرق المواصلات كما أدخل نظام تعليمى موحد بما فى ذلك تدريس اللغة العربية وأنشئت مجالس للحكومة المحلية فى كل المراكز تقريبا. وسمح بإعطاء رخص التجارة بدون توقف لكل السودانيين شماليين كانوا أم جنوبيين. وأصبح الانتقال بين شطرى القطر ميسوراً.

ويجب أن نذكر فى الحال أن سياسة السودان الموحد التى أتبعتها الحكومة المركزية لم تحز رضا أغلبية الاداريين الإنجليز الذين كانوا يعملون فى الجنوب. وقد ذهب أحدهم إلى الحد الذى اتهم فيه السكرتير

الإدارى بإنه "قد خان ضميره". ولم يترك هؤلاء الإداريون الأنجليز فرصة تمر دون أن يلقنوا الجنوبيين بأن الشماليين سوف يسودونهم ويعاملونهم كما كان يفعل آباؤهم "وأن الخطايا التى يرتكبها الآباء سيتأثر بها الأحفاد إلى الجيل الرابع" (اوين). وعليه فقد خيم الخوف والشك على أذهان الجنوبيين كما هو الحال الآن.

وأهم ظاهرة تميز هذه الفترة هو أنه نتيجة للاتصال السياسى مع الخرطوم ولانتشار التعليم والتوسع فى الخدمات الاجتماعية الأخرى فقد ازداد الوعى السياسى فى الجنوب لدرجة لم يسبق لها مثيل.

٣- الفترة بين ١٩٥٣ و١٩٥٥

هذا هو وصف مختصر للحوادث السياسية فى جنوب السودان. وستجد تفصيلا لمعظم ما سنذكره فيما يلى من التقرير.

يوجد بالسودان حزبان سياسيان رئيسيان وهما (١) الحزب الوطنى الاتحادى الذى كان يحبذ نوعا من الارتباط مع مصر حتى شهر مايو سنة ١٩٥٥ (٢) حزب الأمة الذى كان يحبذ الاستقلال التام.

وعندما ذهب مندوبو الأحزاب الشمالية الكبرى لمصر قبيل إبرام الاتفاقية الإنجليزية المصرية فى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ بقليل ليتفاوضوا مع المصريين بشأن تلك الاتفاقية لم يكن الجنوبيون ممثلين فى أى من تلك الأحزاب. وقد اعتبر الجنوبيون ذلك عدم اهتمام بهم لأن آراءهم لم تؤخذ. وقد ذكروا لنا ظلامتهم هذه. ولكننا وجدنا أن هذه ظلامة يتحدثون عنها وليست بظلامة حقيقية. فلم يكن لدى الجنوبيين حزب سياسى فى ذلك الوقت كما أننا وجدنا أن هذه فكرة طرأت لهم مؤخرا عندما أتضح بأن سودنة الجنوب ستكون أسرع بكثير مما كان متصوراً. هذا وأن السياسين الجنوبيين البارزين قد باركوا الخطوات التى سبق إتمامها.

وعلى أى حال فإن الاستعدادات للانتخابات التى أجريت فى شهري نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٥٣ كانت على قدم وساق وقد حاول كل من الحزبين الرئيسيين كسب أصوات الجنوبيين. وكانت وجهة نظر الحزب الجنوبى بخصوص استقلال السودان مطابقة لرأى حزب الأمة الذى لم يقم بمجهود كبير لكسب أصوات الناخبين فى الجنوب. وقد قام قادة الحزب الوطنى الاتحادى بزيارة للجنوب أثناء الانتخابات كما زار الجنوب أيضا الصاغ صلاح سالم وأعطى ساسة الحزب الوطنى الاتحادى الجنوبيين وعودا يمكن وصفها بالتهور وعدم المسئولية. واجتمع أول برلمان فى اليوم الأول من يناير سنة ١٩٥٤ وفاز الحزب الوطنى الاتحادى بأغلبية صغيرة على كل الأحزاب الأخرى مجتمعة. وأنتخب اثنان وعشرون نائبا جنوبيا (ما يعادل ربع أعضاء المجلس بالتقريب) إثنا عشر منهم ينتمون لحزب الجنوب وستة للحزب الوطنى الاتحادى وأربعة مستقلون. وقد عينت لجنة للسودنة فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٤ للنظر فى وظائف الخدمة المدنية التي يجب سودنتها على أن تقدم لجنة الخدمة العامة النصح فيما يتعلق بترقية السودانيين. وفي شهر أغسطس سنة ١٩٥٤ زار وفد مكون من سياسيى حزبى الأمة والأحرار برئاسة السيد بوث ديو عضو مجلس النواب جنوب السودان. وقد عقدوا اجتماعات ذكرت فيها عبارات شديدة اللهجة للتقليل من هيبة الحكومة منها إشارة إلى القوة الهائلة التى يمكن أن يحشدوها وللتضحيات التي بذلوها فى حوادث أول مارس الدامية التى حصلت بالخرطوم سنة ١٩٥٤. وقد وجه أعضاء الحزب الوطنى الاتحادى بالاستوائية ومعظمهم من الجلابة إتهامات لحزب الأمة كما ذكروا الجنوبيين بأن رئيس حزب الأمة واتباعه إنما هم حفدة أعدائهم اللدودين تجار الرقيق وأنهم إذا أيدوهم فسيأتى اليوم الذى ينكلون بهم. وإتهم متحدثو حزبى الأمة والأحرار التجار

الشماليين بإستغلال الجنوبيين كما عاق التجار الشماليون سير تلك الجلسات. وكانت النتيجة الوحيدة لكل هذا في نظرنا تدهور العلاقات بين الجنوبيين والشماليين. ويبدو أن هذه الرحلة كانت ناجحة فيما يختص ببعض الجنوبيين إذ طالب كثير منهم نوابهم الذين انضموا للحزب الوطنى الاتحادى بالاستقالة منه. وقد نشرت الحكومة في يوم ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٤ إنذارا جاء فيه " إن الحكومة على علم تام بالمؤامرات التى تحاك فى الجنوب" وهددت الجنوبيين بأن "الحكومة ستستعمل القوة الحديدية ضد أى جنوبى يجرؤ على محاولة تقسيم الأمة". وقد أغضب هذا كل الجنوبيين بغض النظر عن أحزابهم. "إخواننا الشماليون سيستعملون القوة ضدنا" هذا هو الشعار الذى ابتدأ مشيرو الشعب فى ترديده. وفى شهر أكتوبر أعلنت أسماء أولئك الذين ترقوا لتقلد الوظائف الكبري وكانت النتيجة أن ازدادت العلاقات تدهورا بين الجنوبيين والشماليين وازداد خوف المتعلمين الجنوبيين من سيطرة الشماليين عليهم. وإستقال بعض الأعضاء الجنوبيين من الحزب الوطنى الاتحادى وانضموا لحزب الأحرار (الاسم الجديد للحزب الجنوبى) وقد دعا حزب الأحرار لمؤتمر في جوبا فى أكتوبر سنة ١٩٥٤ نوقش فيه أثر السودنة واتخذ فيه قرار بالمطالبة بالاتحاد الفدرالى (فدريشن) مع الشمال ووجه نداء لكل الجنوبيين "بأن يكونوا على استعداد للتضحية". وقام بعد ذلك رجال الحزب الوطنى الاتحادى بما فيهم رئيس الوزراء بزيارة للجنوب فقوبلوا مقابلة غير كريمة فى كل مكان. وبدأ الشعور يزداد هياجاً. وكخطوة مضادة لنجاح مؤتمر حزب الأحرار أعلنت فى الحال زيادات فى مرتبات السجانة ورجال البوليس والكتبة لتطابق درجات الشماليين الأمر الذى اعتبره الجنوبيون بمثابة رشوة. وعلى أى حال فقد أدى هذا إلى شعور بعدم الرضا لأن هذه الزيادات لم تشمل فئة الكتبة خارج الهيئة الذين يكونون الغالبية العظمى من الكتبة الجنوبيين وذلك رغما عن توصيات المديرين بإشراكهم فى هذه الزيادات. وتلا ذلك سلسلة من الأخطاء فى الميادين السياسية والإدارية والصناعية. هذا وقد نقل أحد المديرين وكان يبدو أنه قد نجح فى كسب ثقة الجنوبيين إلى حد ما. وازداد نشاط حزب الأحرار الجنوبى الذى ينتمى إليه كل الجنوبيين تقريبا. وفى شهر مايو خرج من الوزارة وزيران جنوبيان ينتميان إلى الحزب الوطنى الاتحادى (إستقال أحدهما ورفت الآخر) ويبدو أن سبب خروجهما إختلافهما مع رئيس الوزراء بخصوص شئون الجنوب. وقد رحب بهما حزب الأحرار ونشر نداء يدعو كل أعضاء البرلمان الجنوبيين ليكونوا جبهة جنوبية موحدة "لتحقيق مطالب الجنوبيين وليجتمعوا فى جوبا فى يونيو سنة ١٩٥٥". وفى يامبيو استدعى مساعد مفتش المركز ثلاثة عشر من الزعماء بمكتبه وأرسل برقية (باسمه) تؤيد الحكومة ضد مؤتمر جوبا.

وقد فصلت إدارة مشروع الزاندى في شهري يونيو ويوليو ثلثمائة عاملا جنوبيا بالجملة وذلك بغرض الوفر ولزيادة الوظائف عن الحاجة دون تقدير للنتائج السياسية التى تترتب على هذا الفصل. وفى ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٥ حكم على أحد أحد أعضاء البرلمان الجنوبيين بالسجن بعد محاكمة أقل ما توصف به أنها كانت مهزلة. وفى يوم ٢٦ يوليو من نفس السنة قامت مظاهرة في مدينة أنزارا الصناعية ولم يعالج الموقف بحكمة مما دعا إلى إستعمال وحدات من الفرقة الجنوبية لأن قوات البوليس لم تكن كافية. وقتل ستة من الزاندى وجرح كثيرون آخرون. وبدلا من أن يجرى تحقيق في المسألة صدر إنذار تهديدى آخر من الخرطوم وقد وزع هذا الإنذار وأذيع. وفى شهر مايو أعلن الحزب الوطني الاتحادى على الملأ تغيير سياسته من المناداة بنوع من الارتباط مع مصر إلى الاستقلال التام. وعندئذ نادى فريق من أعضاء البرلمان الجنوبيين الذين ينتمون لحزب الأحرار بأن الجنوب يجب أن يرتبط مع مصر بنوع من الاتحاد. وفي السابع من شهر أغسطس اكتشفت مؤامرة للتمرد فى الفرقة الجنوبية (القوة الوحيدة الباقية التى كانت السلطات

تستطيع الاعتماد عليها) شملت معظم كبار صف الضباط. وقد أبدت السلطات ضعفا عظيما ولم تلق القبض على أى من رجال الجيش فى الحال. ولكن القى القبض على إثنين من المدنيين فى جوبا يبدو أنه كان لهما ضلع فى مؤامرة التمرد. وقامت مظاهرة فى جوبا طالبت فيها الجماهير بإطلاق سراح المتهمين واعتدوا فيها على مفتش المركز وفرقت بإستعمال الغاز المسيل للدموع. وبعد أن فقدت الإدارة ثقة الجنوبيين على اختلاف وجهات نظرهم صارت ترسل نداءات صارخة للخرطوم طالبة إرسال جنود شماليين. ولم تكن الخرطوم مدركة ولا مقدرة للموقف واخيرا وبعد إحجام أرسل عن طريق الجو بلك لم تصل معه معداته ومساعدته. وبدأت الإشاعات تتطاير فى الاستوائية. ثم حدثت الضربة القاصمة عندما قررت قيادة الفرقة الجنوبية (حفاظا على هيبتها وكرامتها) الاصرار على تنفيذ أوامرها بسفر البلك نمرة ٢ من الفرقة الجنوبية للخرطوم فى الوقت الذى تعلم فيه ويعلم فيه كل شخص آخر فى الاستوائية بأن هذا البلك سيرفض إطاعة الاوامر ويتمرد. وفى الوقت الذى كانت فيه القوة الوحيدة التى يمكن الاعتماد عليها لحفظ الأمن والنظام وحماية الأرواح والممتلكات تتكون من بلك قوامه ٢٠٠ جنديا من النوبة الهجانة تنقصهم المعدات ووسائل النقل ومدافع المورتر فى مديرية تعادل إيطاليا في مساحتها.

الخريطة والمسافات

إن الرجوع إلى خريطة جنوب السودان المرفقة فى نهاية التقرير سيفيد القارىء ومن المفيد للقارىء أيضاً أن يتذكر المسافات البرية بين مدن الاستوائية.

من جوبا إلى

	٨٤ ميلاً	
	١٩٤ ميلاً	الضفة الشرقية
	٣٠٠ ميلاً	
	٦٨ ميلاً	
	١٠٠ ميلاً	الجهة الجنوبية الغربية
	١٤٠ ميلاً	
توريت	٦٣ ميلاً	
كبويتا	١٧٤ ميلاً	
لويلى	٢٣٩ ميلاً	الضفة الغربية
	٣٢٨ ميلاً	
لوكا	٣٤٤ ميلاً	
ياى		
أبا (فى الكونغو البلجيكى)	٣٤ ميلاً	
لاتيا	٣٣٥ ميلاً	
أمادى	٥٠٠ ميلاً	مديرية بحر الغزال

مريدى
يامبيو
انزارا

منقلا

رمبيك
واو (عن طريق التونج).

- كل هذه الطرق صالحة للاستعمال طول السنة.

الفرقة الجنوبية من قوة دفاع السودان والمؤامرة

١- تتكون قوة دفاع السودان على نظام الفرق بمعنى أن الجنود يختارون ويعملون عادة فى نفس الجزء من القطر الذى يجندون فيه، وعليه فإن جميع جنود الفرقة الجنوبية جنوبيون وينتمى معظمهم إلى قبائل الاستوائية كما أن مائة منهم فقط من القبائل النيلية أغلبيتهم من الدينكا. وحتى سنة ١٩٥٤ كا ضباطهم بريطانيين وسودانيين شماليين. وكان بالفرقة الجنوبية تسعة ضباط جنوبيين برتبة ملازم ثا وأربعة وعشرون ضابطاً شمالياً معظمهم فى رتب عالية. ويبلغ عدد الفرقة ١٧٧٠ ضابطاً وجندياً. ورئاس الفرقة الجنوبية فى مدينة توريت فى المديرية الاستوائية. وكان توزيع وحدات الفرقة فى يو ١٩٥٥/٨/١٨ كما يلى:-

الاستوائية
توريت
البلك نمرة١ - ناقصاً بلتونين
البلك نمرة ٢ - ناقصاً بلتونين
البلك نمرة ٦ - بما فى ذلك المستجدين (بلك الأولاد)
بلتون واحد من البلك نمرة ٤
بلك الرئاسة
البلك نمرة ٣ من سلاح الخدمة ناقصاً فصائل
بلتون المهندسين للفرقة الجنوبية
وكان هنالك خمسة عشر ضابطاً شمالياً وثلاثة ضباط جنوبيين فى توريت

كبويتا

البلك نمرة ٥ ناقصاً بلتونين

ضابط شمالى واحد

لويلي

بلتون واحد من البلك نمرة ٥

جوبا

بلتون واحد من البلك نمرة ١

بلتون واحد من البلك نمرة ٤

خمسة ضباط شماليين وضابطان جنوبيان

ياى

بلتون واحد من البلك نمرة ١

ضابط شمالى واحد

انزارا

بلتون واحد من البلك نمرة ٥

ضابط شمالى

بحر الغزال

البلك نمرة ٣

أربعة ضباط شماليين

أعالى النيل

ملكال

البلك نمرة ٤ ناقصاً بلتونين

وزيادة على ذلك فقد كان البلك نمرة ٥ من فرقة الهجانة بقيادة ثلاثة ضباط شماليين متواجداً فى جوبا فى ذلك التاريخ. وفيما يلى أسماء الضباط الجنوبيين:-

ملازم ثانى على بطله

ملازم ثانى مودى أبا

ملازم ثانى مندبرى اونزاكى

ملازم ثانى رينالدو لوليا

ملازم ثانى تفنق لادنقى

ملازم ثانى البينو تومبى

ملازم ثانى نيانق ديو

ملازم ثانى مارو

ملازم ثانى صمويل أبو بونى

وعلى العموم يبدو أنه حتى نهاية يونيو سنة ١٩٥٥ لم يتأثر رجال الفرقة الجنوبية بنشاط الأحزاب السياسية. ولكن كان بالفرقة شخصان لهما نشاط سياسى كبير وهما:-

(١) وكيل بلك أمين سترلينو ابويو

(٢) ملازم ثانى لادنقى

وفى اليوم السادس من شهر أغسطس سنة ١٩٥٥ حدث فى توريت أن أطلق وكيل بلك الامين سترلينو نشابا على مساعد وكيل البوستة الشمالى ولكنه لم يصبه بل أصاب بجراح جندياً جنوبيا. وقد اعترف أثناء التحقيق بأنه كان يقصد قائد الفرقة الجنوبية بالنيابة القائمقام طاهر بك عبد الرحمن وعند تفتيش منزله عثر على وثائق كشفت الحقائق التالية:-

١- أن وكيل بلك الأمين سترلينو أبويو كان عضواً فى حزب الأحرار الجنوبى وكان على اتصال مستمر مع الكتبة الجنوبيين فى جوبا الذين لهم نشاط سياسى.

٢- كان على علم بأن الجنود الشماليين سيصلون إلى جنوب السودان.

٣- كان يظن أن الجنود الشماليين قادمون لقتل الجنوبيين. وقد وجد مادة لنشر دعايته فى الحوادث التى حصلت فى انزارا يوم ٢٦ يوليو.

٤- ولذلك فإنه قام بحملة دعاية بين كبار صف الضباط وحرضهم على قتل ضباطهم. وقد وافقه على آرائه الملازم ثانى تفنق لادنقى والملازم ثانى رينالدو لوليا،

٥- وباستعماله لتلفون الجيش اللاسلكى أمكنه إرسال إشارات باللهجات المحلية تبين خطته للتمرد إلى باشجاويش حامية واو الباشجاويش صمويل وأيضاً الباشجاويش ميزان الذى كان مع البلك نمرة ٤ بملكال.

٦- قد وجد الكشف الآتى الذى يبين أسماء المشتركين فى المؤامرة:-

البلك نمرة ٦ من الفرقة الجنوبية بتوريت | الملازم ثانى تفنق أفندى لادنقى

بلك الرئاسة بالفرقة الجنوبية بتوريت	باشجاويش لبوهو لوهيا
بلك نمرة ١ بالفرقة الجنوبية بتوريت	بلك أمين سلفيو اولونج
بلتون سلاح الإشارة التابع للفرقة الجنوبية بتوريت	باشجاويش موتك انقونق
بلك نمرة ٢ بالفرقة الجنوبية بتوريت	باشجاويش اكيو لوبياتاموي
بلتون سلاح الإشارة التابع للفرقة الجنوبية بتوريت	جاويش لاتارليلنق
بلك نمرة ١ بالفرقة الجنوبية بتوريت	جاويش سولونق
بلك نمرة ٢ بالفرقة الجنوبية بتوريت	جاويش ساموسا
بلك نمرة ٦ بالفرقة الجنوبية بتوريت	جاويش لومانيا لوميروك
بلك نمرة ٤ بالفرقة الجنوبية بتوريت	بلك أمين يوسيا نيقكى
بلك نمرة ٣ بالفرقة الجنوبية بالمأمورية	امباشى لوفتير اكلى
بلك نمرة ٣ بالفرقة الجنوبية بتوريت	جاويش فيبومى ملوه
بلك الرئاسة من الفرقة الجنوبية - بالمأمورية	جاويش نمايا بورملايا
بلك نمرة ١ من الفرقة الجنوبية - بجوبا	جاويش حكيم جلبيا
بلك الرئاسة من الفرقة الجنوبية - بالاجازة	باشجاويش يكوب
بلتون سلاح الإشارة بالفرقة الجنوبية - بتوريت	الصول لوبوهولوهيا
بلك نمرة ٣ بالفرقة الجنوبية - بواو	امباشى ماريو اكيلو
بلك نمرة ٣ بالفرقة الجنوبية - بواو	باشجاويش صمويل اكتو
بلك نمرة ٥ بالفرقة الجنوبية - بكبويتا	جاويش صامونى ترتاليانو
بلك نمرة ٥ بالفرقة الجنوبية - بكبويتا	جاويش اجديو اكوير
بلك نمرة ٤ بالفرقة الجنوبية - بملكال	باشجاويش ميزان
بلك نمرة ٤ بالفرقة الجنوبية - بملكال	جاويش اوبونق اوتو
بلك نمرة ٣ من الفرقة الجنوبية - بالمأمورية	بلك أمين ابدنقو لاتويل

٧- وكانت خطة وكيل بلك الأمين سترلينو هى قتل كل الضباط الشماليين على أن يتم ذلك بمعاونة القوات الجنوبية فى توريت وعلى أن تنفذ الخطة فى وقت واحد فى كل الوحدات فى الفرقة الجنوبية فى المديريات الثلاث فى أو حوالى يوم ٤ أغسطس سنة ١٩٥٥.

٨- وقد أرسل إشارة بلغة الاشولى إلى الملازم ثانى رينالدو لوليا (الذى كان بجوبا فى يوم ٤ أغسطس) طالباً منه إرسال بلتونين من الفرقة الجنوبية إلى منقلة ليطلقوا النار على وحدات الجيش

الشمالية التى كانت فى طريقها إلى جوبا بالباخرة وليستولى على المطار والمعدية.

٩- رفض صف الضباط خطة سترلينو وفضلوا أن ينتظروا السيد بوث ديو عضو مجلس النواب وغيره من الأعضاء فى الخرطوم وليروا إن كان الجنود الشماليون سيطلقون النار على الجنوبيين حقاً.

١٠- رفض الملازم ثانى رينالدو فى رده على إشارة وكيل بلك الأمين سترلينو أن يرسل بلتوناً لمنقله أو يستولى على المطار والمعدية ونصحه بأن يتريث.

١١- فى خطاب إلى ماركر أفندى روم سكرتير لجنة حزب الأحرار بجوبا (وهو كاتب) قدم سترلينو فى لهجة عنيفة استقالته كرئيس للفرقة الجنوبية لأن بقية صف الضباط رفضوا تنفيذ خطته واعتبر سترلينو ذلك عدم ثقة فى صلاحيته لقيادتهم.

وفيما يلى نص الإشارات اللاسلكية المتبادلة بين الملازم ثانى رينالدو ووكيل بلك الأمين سترلينو:

(ترجمة حرفية)

(أ) توريت أقصي السرية مستعجل

من: س.و (سترلينو اربويو)

إلى: ر. ل (رينادو لوليا)

ستكون هنالك حرب غدا فى الساعة الخامسة صباحا. يجب أن تعمل فى نفس الوقت ولا تتأخر. أرسل بلتونين إلى نقطة منقله غداً. ضع هنا فى ذاكرتك.

لا توجد وثيقة تبين أنه قد أرسل رد على هذه البرقية. ولكن سترلينو أرسل إشارة فى اليوم التالى كما يأتى:-

(ب) توريت

من: س.و (سترلينو اوبويو)

إلى: ر.ل (رينالدو لوليا)

ستكون هنالك حرب فى الساعة الرابعة مساء. (أ) يجب الاستيلاء على المطار (ب) المعدية. يجب أن تأخذ أنت بنفسك بلتونين إلى نقطةمنقلة ويجب أن ترسل عربات لتحضر كل البلك الموجود فى يامبيو.

(جـ) جوبا

من: ملازم ثانى رينالدو

إلى: سترلينو

ليس هنالك موضوع. لا تفعل أى شيء الآن. انتظر خطابى. سيصلك فى الغد الباكر. لا تفكر فى أى شيء. إنى أخبرك الحقيقة لا تفعل أى شيء. نعم لم يستلم أى شيء.

(د) البلك نمرة ٣ من الفرقة الجنوبية   الموضوع: استقالة

قوة دفاع السودان - توريت

١٩٥٥/٨/٦

مستر ماركو أفندى روم

سكرتير لجنة حزب الأحرار بجوبا

١- آسف لنقاشنا معك ومع أعضاء اللجنة الآخرين لأن لجنتى رفضت الدورية فى يوم ١٩٥٥/٨/٤ فى مساء نفس اليوم عندما جمعتهم وناقشت معهم الأمر.

٢- وكلهم يقولون يجب علينا أن نتنظر حتى يعود بوث والأعضاء الآخرون من الخرطوم. ويعمل لجنتى هنا وإيقافهم لى فإنهم يظنون أنى غير صالح لقيادتهم ولذلك فإنى قدمت استقالتى إليهم أي أنى استقلت من وظيفة رئيس الفرقة الجنوبية وذلك اعتباراً من ١٩٥٥/٨/٥. إنى أشكرك كثيراً. بلغ تحياتى لعائلتك

مخلصك

وكيل بلك أمين سترلينو اوبويو

الرئيس السابق للفرقة الجنوبية

(هـ) البلك نمرة ٣ من الفرقة الجنوبية

قوة دفاع السودان - توريت

١٩٥٥/٨/٦

سكرتير لجنة حزب الأحرار

جوبا

مستر ماركو افندى روم

١- أنى آسف لنقاشى معك ودانيال افندى جوم وأعضاء اللجنة الآخرين بخصوص الدورية فى يوم ١٩٥٥/٨/٤. فقد رفضت بواسطة لجنتي فى نفس المساء عندما جمعتهم بغرض الحصول على موافقتهم.

٢- لقد قال جميعهم أنه يجب علينا انتظار وصول بوث والأعضاء الآخرين من الخرطوم ولذا فإن جميعهم يرفضون الدورية.

٣- لقد أخبرتهم بأن القوات الشمالية آتية ولقد قال جميعهم دعها تصل وعندما نراهم سنبدأ العمل منذ ذلك التاريخ.

٤- جميعهم يريد أن يعرف لماذا استدعتنى اللجنة. هل لغرض القوات الشمالية فقط أم لموضوع آخر. ولقد قلت لهم أن السكرتير لم يعطنى أى أخبار بخصوص أعضائنا أو أى شىء يسرنى ولذلك فإن جميعهم يلوموني ويقولون يجب على أن أسألك عن الموضوع الذى من أجله استدعيتنى. من فضلك أنى أدرك أن نقاشى معك لم يكن على ما يرام. فهل تتكرم وترسل لى توضيحاً لأفهم جليا ما تقصد أننى

أشعر بخجل الآن من محادثتنا يوم ١٩٥٥/٨/٤

أرجو أن ترسل لى ردا مستعجلا لهذه الحقيقة. إننا على استعداد دواماً وليس هناك خوف. ولذلك فإننا فى حاجة ماسة لرد هذا الخطاب لارتاح مع رجال قوة دفاع السودان هؤلاء.

مخلصك

الإمضاء - وكيل بلك أمين سترلينو ابويو

رئيس الفرقة الجنوبية

٢- يلاحظ أن هذين الخطابين لم يتمكن سترلينو من إرسالهما. لم يمثل سترلينو نفسه أمام اللجنة للادلاء بشهادته حيث أنه ولى هارباً بعد أن أطلق سراحه المتمردون من سجن توريت فى يوم ١٩٥٥/٨/١٨ إلا أن الملازم ثانى رينالدو لوليا والملازم ثانى تقنق لادنقي وقليلاً غيرهم ممن وردت اسماؤهم فى الكشف أعلاه قد أدلوا بشهاداتهم. يبدو أن سترلينو تمكن من أن يجمع حوله عدداً من كبار صف الضباط ولكن اتضح من الشهود أنه لم يكن من بين صف الضباط هؤلاء من كان موافقاً على مؤامرته لقتل الضباط الشماليين. ويبدو أيضاً أنه كان مغالياً فى كراهيته للشماليين لأنه عندما رفض صف الضباط أن ينفذوا مؤامرته فقد استلف من جندى يدعى قيوڤانيو قوسا ونشانا وعبثا حاول أن يجد قائد الفرقة الجنوبية بالنيابة وعندئذ قرر أن يقتل أى شمالى يقع عليه بصره. ولقد كانت خطته نفسها خرقاء وغير محكمة ومنظمة.

٣- عندما اكتشفت هذه المؤامرة كان قائد الفرقة الجنوبية يقضى إجازته بالخرطوم وقد استدعى لتوريت فى الحال وبارح الخرطوم إلى جوبا جوا فى يوم ١٩٥٥/٨/٩. وبما أن المؤامرة شملت عدداً من صف الضباط فى المديريات الجنوبية الثلاث فإن القائمقام عروة بك القائد السابق لبلك واو والسيد داود عبد اللطيف مدير بحر الغزال بارحا الخرطوم على نفس الطائرة لاستئناف عملهما. وفى اجتماع عقد بالمديرية بجوبا حضره مدير الاستوائية ونائبه وقائد الفرقة الجنوبية ومدير بحر الغزال والقائمقام عروة بك والقائمقام طاهر بك عبد الرحمن وقمندان بوليس الاستوائية اتخذت القرارات الآتية:

١- أنه من الضرورى إحضار قوات شمالية للجنوب (وقد ارسلت برقية مستعجلة للخرطوم فى هذا الصدد).

٢- إلى أن تكتمل الاستعدادات لا يلقي القبض على رجال الجيش المشتركين فى المؤامرة على أن يرسل باشجاويشية واو وملكال الذين وردت أسماؤهم فى الوثائق فى مهمة مصطنعة إلى جوبا ليكونوا تحت المراقبة الدقيقة وعلى أن تجرى تحريات أكثر مع رجال القوات لسبر غور المؤامرة

٣- على أن تسير السلطات المدنية فى إلقاء القبض على المدنيين المتهمين فى الاشتراك فى مؤامرة التمرد.

وبعد انتهاء الجلسة توجه مدير بحر الغزال والقائمقام عروه بك إلى واو كما سافر إلى توريت قائد الفرقة الجنوبية. أرسل الباشجاويش صموئيل من البلك نمرة ٣ والباشجاويش ميزان من البلك نمرة ٤ إلى جوبا بناء على تعليمات القائد فى يوم ١٠ أغسطس أو مايقارب ذلك التاريخ.

٤- وفى يوم ٨ أغسطس وبعد أن اتضح أن اثنين من المدنيين مشتركان فى المؤامرة ابتدأ كبير مفتشى البوليس بجوبا تحرياته وأمر بإلقاء القبض على اثنين من الكتبة هما:

١- ماركو افندى روم

٢- دانيال افندى جوم

ثم سافر إلى توريت ليواصل تحرياته. وفى الساعة السابعة صباحاً من اليوم التاسع من أغسطس احتشد جمع يتراوح عدده بين ٣٠٠ و ٤٠٠ شخصاً بالقرب من سجن جوبا وطالبوا بأن يطلق سراح المسجونين فى الحال لأنهما «سجنا دون سبب وعندما حانت الساعة الثامنة ازداد عددهم إلى ما بين ٦٠٠ و ٨٠٠ شخصاً. وعندئذ طلب مفتش مركز جوبا (السيد محمد عبد الكريم) من اثنين من كبار الجنوبيين هما السيد ياسيا لوكيرى عضو مجلس الشيوخ والزعيم لوليك لادو (العضو المحترم بهذه اللجنة) أن يذهبا ويخبرا الحشد بأن هذين الموظفين قد سجنا بناء على أوامر كبير مفتشى البوليس وأنهما سيظلان فى السجن إلى أن يكمل كبير مفتشى البوليس تحرياته بتوريت وأن عليهم أن ينفضوا ويذهبوا لمنازلهم. وقد أبلغت هذه الرسالة إليهم غير أن المحتشدين طالبوا بإطلاق سراح الموظفين بضمان أو أن يحجزا فى منزليهما. وقد أبلغت هذه الرسالة لمفتش المركز. وبعد ذلك طلب مفتش المركز من الوسيطين أن يخبرا الناس بأن الضمان مسموح به فى حالة الجرائم الصغيرة وليس فى حالة الجرائم الكبيرة كما هو الحال مع هذين المتهمين وعليه فلابد أن يظلا فى السجن إلى أن يعود اليا افندى لوب. وقد طالب الحشد بعد ذلك بإرسال المتهمين فى الحال إلى توريت للتحقيق معهما. وقد قبل مفتش المركز هذا العرض ولكن حدث فيما بعد سوء تفاهم بين الوسيطين والحشد وانتخب المتجمهرون وفداً مكونا من أربعة أشخاص ليتحدثوا مع مفتش المركز. وقد كرر مفتش المركز للوفد أنه راغب فى إرسال المتهمين لتوريت ورجاهم مرة ثانية أن يطلبوا من الحشد أن يتفرق. وقد ابلغ هذا الرجاء ولكن المتجمهرين رفضوا الاتفاق. وأصبح الحشد أكثر تحدياً وابتدأوا فى الزحف نحو المركز وعندها خرج المفتش من المركز وأنذر الجمهور بأنه سيأمر البوليس باستعمال الغاز المسيل للدموع إذا لم يتفرقوا بسلام. فازداد هياج الجمهور وجرى قليل منهم نحو المفتش وهاجموه فتخلص منهم وأمر البوليس باستعمال الغاز المسيل للدموع. ففجرت عدة قنابل وتفرق الحشد بسرعة ولم يلق القبض على أى شخص لأن المفتش قرر أن يعفو عنهم ويتناسى الحادث. ووصلت أول دفعة من القوات الشمالية جوبا عن طريق الجو فى يوم ١٠ أغسطس. وأخذ كثير من المدنيين عوائلهم وغادروا جوبا ظنا منهم أن القوات الشمالية آتية لقتلهم.

الاضطرابات..

لقد حدثت أشد الاضطرابات خطورة فى المديرية الاستوائية. وتأثرت بها كل المدن والقرى وسادت حالة من الفوضى التامة وعدم النظام الشامل لمدة أربعة عشر يوما. فتعطلت الخدمات العامة وقطعت طرق المواصلات واغلقت دواوين الحكومة. وفى يوم ٢٠ أغسطس أعلنت حالة الطوارىء فى المديريات الجنوبية الثلاث. وكان لقوات الفوضى وعدم النظام اليد العليا لمدة أسبوعين. وقد كان الهجوم موجها على أرواح وممتلكات الشماليين دون سواهم. وارتكبت جرائم القتل وحرق المنازل والممتلكات والنهب والسلب. وقد إشترك فى إرتكاب هذه الجرائم الجنود ورجال البوليس والسجانة والأهالى الجنوبيون.

١- الاستوائية

توريت

فى الساعة ٧.٣٠ من صباح يوم ١٩٥٥/٨/١٨ تجمع البلك نمرة ٢ من الفرقة الجنوبية فى ميدان الطابور وهو عبارة عن فضاء واسع بجوار مبنى كان يستعمل كرئاسة للفرقة الجنوبية. وقد سبق أن أعطيت التعليمات للبلك نمرة ٢ بالسفر للخرطوم للإشتراك فى الاحتفالات بجلاء القوات الأجنبية عن السودان. وقد أعدت عربات لنقلهم إلى جوبا على مسافة ٨٥ ميلا تقريبا من توريت ليستقلوا باخرة من جوبا إلى الخرطوم. وقسم البلك إلى بلتونات كل بلتون بقيادة جاويشه. وكان الضباط الشماليون الآتيه اسماؤهم موجودين فى ميدان الطابور:

الاميرالاى إسماعيل بك سالم قائد الفرقة الجنوبية

البكباشى محجوب طه

البكباشى بانقا عبد الحفيظ

اليوزباشى صلاح عبد الماجد

الملازم أول محمد عبد القادر

الملازم أول حسين أحمد خليفة - وقد كان منتظرا بمخزن الأسلحة ليقوم بتسليم الأسلحة لكل بلتون عندما يحضر الجنود إليه.

وتقع مخازن الأسلحة والذخيرة على مسافة تقرب من المائة وخمسين مترا من ميدان الطابور ولكن من المستحيل رؤية ما يحدث فيها إذ أن الأشجار والمبانى تحول دون ذلك كما أنها تقع فى جهة أكثر إنخفاضا. إما بقية الضباط الشماليين البالغ عددهم ثمانية والامباشيان الشماليان فقد كانوا أما فى مكاتبهم أو يقومون بواجبات أخرى كما كان جنود البلكات الأخرى فى أماكن سكنهم. وكان الأولاد المستجدون التابعون للبلك نمرة ٦ يلعبون كرة القاعدة وهى لعبة أمريكية مولع بها قائد البلك البكباشى حسن فحل. وبما أنه كان معروفا أنه من المحتمل أن يعصى البلك نمرة ٢ إطاعة أوامر السفر للخرطوم (ستجد التفاصيل تحت قسم أسباب الاضطرابات) فقد أتخذ قائد الفرقة الجنوبية الاحتياطات التالية:

(١) أن تصرف الأسلحة فقط وألا تصرف ذخيرة.

(٢) أن تصرف الأسلحة على دفع وذلك لكل بلتون على حدته. وذلك بأن يذهب بلتون واحد لمخزن الأسلحة ليستلم السلاح ويستقل عربة اللورى المنتظرة ويسافر إلى جوبا وبعد أن يبدأ سفر البلتون الأول يذهب بلتون آخر وهكذا دواليك.

٢- وفى الساعة ٧.٤٥ صباحا أمر البلتون الأول بالتحرك من ميدان الطابور إلى مخزن الأسلحة بقيادة الجاويش متيانق وقد سار البلتون بشكل منتظم ومر على القائد (الذى كان واقفاً مع البكباشى محجوب طه) وحياها جنوده بالطريقة المعتادة ولم يكن ثمة علامة تدل على أن فى الأمر شيئاً.

٣- وبينما كان البلتون الأول سائرا إلى مخزن الأسلحة سمع همس يدور بين بقية جنود البلك وقد طلبوا بواسطة الشاويش موتك من اليوزباشى صلاح أن يأتى فى الحال "باللواء" (الاميرلاي سالم) ليخبرهم بالتأكيد المدة التى سيقضونها فى الخرطوم كما وعدهم بذلك البمباشى بانقا فى اليوم السابق.

فأجابهم اليوزباشى صلاح وهو يتميز غيظا بأن "اللواء" غير موجود. وفي نفس الوقت وصل رجال البلتون الأول إلى مخزن السلاح وبعد أن تسلموا بنادقهم أمروا بأن يقفوا إنتباه ويركبوا اللوارى التى كانت فى إنتظارهم. ولكنهم عصوا الأمر واندفعوا عائدين إلى ميدان الطابور ووقفوا خلف بقية جنود البلك.

٤- توجه اليوزباشى صلاح قائد البلك نمرة ٢ وهو يلوح بمسدسه ليعرف السبب فى رجوع البلتون وتحدث إلى الشاويش متينق الذى أجابه بأن جنود البلتون رفضوا ركوب العربات وأنهم يريدون " اللواء" (الاميرالاى سالم) ليتحدث إليهم ويعطيهم ردا قاطعا بخصوص المدة التى سيقضونها فى الخرطوم.

٥- أمر الاميرالاى سالم أركان حربه الملازم أول محمد عبد القادر بأن يذهب ويخبر شاويشيه البلك نمرة ٢ بأنه قد ألغى أمر السفر. وقد فعل ذلك ولكن كان هنالك هياج شديد واضطراب. ولذلك فإن أركان حرب القائد ذهب لينادى البمباشى فحل ويخطره بما حدث وقد كان البمباشى على مقربة يراقب الأولاد المستجدين وهم يلعبون كرة القاعدة.

٦- وفي نفس الوقت الذى رجع فيه جنود البلتون الأول وهم فى حالة فوضى وعدم نظام هجم بقية جنود البلك على مخازن الأسلحة والذخيرة وابتدأوا فى كسرها وقد رجع معهم بعض جنود البلتون الأول.

٧- ثم ركب الاميرالاى سالم ومعه البمباشى محجوب طه والمرحوم البمباشى بانقا عبد الحفيظ عربة "بوكس همبر سوبر اسنايبر" واتجهوا بطريق فرعى ليروا ما يدور فى مخازن الأسلحة والذخيرة. وفى الوقت نفسه جرى اليوزباشى صلاح نحو عربته (لورى كومر حمولة ثلاثة أطنان) وأمر سائقه النفر بنالوكاياتا "أن يبدأ السير" وبينما بدأ بنا يفعل ذلك وقبل أن يقفل الباب فقد قيل أن اليوزباشى صلاح أطلق رصاص مسدسه على سائقه مرتين ودفعه خارج العربة ثم تولى قيادة العربة (ينكر اليوزباشى صلاح هذا وأننا نشعر بأنه يجب أن يبدأ تحقيق بوليسى شامل فى هذا الموضوع على الفور) ولقد ذهب بنا ليتعالج عند كجور ولكنه ذهب للمستشفى فيما بعد.

٨- عندما اقترب الأميرالاى سالم والبمباشيان الإثنان من مخازن الأسلحة والذخيرة أطلق الجنود النار عليهم وأصيب البمباشى بانقا عبد الحفيظ ومات في الحال (كان جالسا في خلف عربة البكس). وانضم جنود البلكات الأخرى إلى البلك نمرة ٢ وانتشر إطلاق النار فى كل مكان دون تمييز. وأطلق الرصاص علي اليوزباشى صلاح فأصيب فى بطنه. وقد أتخذ كل من الضباط الشماليين الآخرين طريقته الخاصة للنجاة.

٩- ذهب الاميرالاى سالم والبمباشى محجوب طه عن طريق مطار توريت إلى المركز حيث أودعوا جثمان المرحوم البمباشى بانقا. وبينما كانوا يتحدثون إلى مساعد مفتش المركز برنابا أفندى وصلت عربة لاندروفر مملوءة بالمتمردين وقالوا أنهم يريدون أطلاق النار علي "اللواء" ولكن مساعد مفتش المركز جرد قائدهم من السلاح في الحال وأخذ منهم العربة. أما رجال البوليس فرغم إثارة الحوادث لهم فإنهم لم يخرجوا من اليد. وقد أفلح الاميرالاى والبمباشى محجوب طه ومفتش البوليس الجنوبى بتوريت في الخروج من المركز وهربوا فى عربتين من توريت قاصدين كترى التى وصلوها حوالى الساعة ١٠.٤٥ صباح يوم ١٨ أغسطس.

١٠- وعندما حانت الساعة التاسعة والنصف صباحا كان كل شخص فى توريت قد عرف أمر التمرد. وبعد أن نجح المتمردون فى السطو على مخازن الأسلحة والذخيرة إبتدأوا فى البحث عن الضباط الشماليين وغيرهم من الرجال الشماليين الذين لم يتمكنوا من الفرار من توريت. وقد أعطيت أسلحة لكثير من المدنيين الذين سبق أن فصلتهم سلطات الجيش. وقتل ثلاثة ضباط وإثنان من صف الضباط من

الشماليين وقد كان الأخيران فى مكتبهما. وابتدأ الأهالى فى نهب متاجر الشماليين دون غيرهم. وقد كان النهب قليلا فى يوم ١٨ أغسطس. وقضى المتمردون طوال اليوم فى ترحيل نسائهم وأطفالهم إلى القرى. وكان صوت الرصاص يسمع فى كل مكان ولقد غادر توريت كثير من الأهالى نسبة لحالة الذعر وقد غرق ثلاثة وخمسون جنوبيا (الرقم غير مضبوط) من بينهم أطفال كثيرون عند عبورهم نهر كنيتى خارج توريت.

١١- تجمع التجار الشماليون فى منزلين حيث قضوا الليلة وأرسلوا بعضا من أطفالهم إلى الإرسالية.

١٢- وطول نهار يوم ١٩ أغسطس كان الأهالى ينهبون فى متاجر الشماليين ومنازلهم وقد تسلحوا بالحراب والأقواس والنشاب وكذلك كان يفعل الجنود الذين إبتدأوا فى العودة لتوريت. وقد نهبت منازل الضباط الشماليين فى ذلك اليوم أيضا. وفى الساعة الثانية عشر ظهرا من يوم ١٩ أغسطس طلب رجال البوليس الذين كانوا حتى ذلك الوقت يبدون أنهم مخلصون في أداء أعمالهم من الشماليين الأحياء الحضور للسجن لحمايتهم. وقد قبلوا ذلك ووضع الرجال فى العنبر المخصص لهم فى السجن ما عدا خمسة منهم إختاروا أن يكونوا مع عوائلهم فى عنبر النساء. وقد سمع المتمردون بأن الشماليين قد حفظوا فى حراسة آمنة وقاموا بمحاولات متعددة لاخذ مفاتيح عنابر السجن من باشجاويش البوليس ولكنهم فشلوا. ولم يكن بقية رجال البوليس مخلصين وقد هددوا الباشجاويش ولكنه استطاع أن يصمد أمامهم. وفى العصر نشر الملازم ثانى رينالدو لوليا والملازم ثانى منديرى اونزاكى اللذان فرا من جوبا أخبارا بأن الهجانة العرب أطلقوا عليهما النار فى جوبا كما أطلقوا النار وقتلوا الجنوبيين من جنود ومدنيين.

١٣- وأنه وأن كانت الأخبار المشار اليها أعلاه مبالغا فيها إلى حد كبير إلا أنها أثارت الجنوبيين وجعلتهم يثأرون لأخوانهم الذين قتلوا فى جوبا. ثم تولى الملازم ثانى رينالدو قيادة المتمردين وأرسل نداء لكل الجنود بالعودة. وما حان صباح يوم ٢٠ أغسطس حتى عاد كل جنود الفرقة تقريبا إلى توريت بعد أن نقلوا عوائلهم إلى القرى. ورغم أن الملازم ثانى رينالدو لوليا تولى القيادة إلا أنه على ما يبدو لم يكن قابضا على زمام جنوده ولذا استمرت الفوضى وعدم النظام.

١٤- وفى الساعة الحادية عشر من صباح يوم ٢٠ أغسطس وصل إلى السجن لوريان محملان بالمتمردين المسلحين بالبنادق ومعهم مدفعان من البرن. وطلبوا للمرة الثانية من باشجاويش البوليس أن يسلمهم مفاتيح السجن ولكنه رفض أيضا. وعندها إنقسم المتمردون إلى فئتين. ذهبت إحداهما إلى عنبر النساء والأخرى إلى عنبر الرجال. وتسلق أثنان من المتمردين الحائط إلى أن وصلا نافذة فى عنبر الرجال وأطلقا رصاصهما على التجار الشماليين بينما أطلق الآخرون الرصاص على باب الحجرة من مدفع البرن. وفى نفس الوقت أطلق رصاص متواصل على عنبر النساء. وقد جرح ستة وثلاثون تاجرا من أولئك الذين كانوا فى عنبر الرجال جروحا مميتة بينما أصيب خمسة آخرون بجراح مختلفة كما قتل الخمسة رجال الذين فضلوا البقاء مع النساء وقتل أيضا أربع نساء وثمانية أطفال من بينهم طفل وضع فى عنبر السجن تلك الليلة ونجت إمرأة واحدة وطفل واحد.

١٥- وفى مساء يوم ٢٠ أغسطس فتحت أبواب عنابر السجن بعد أن أخذت المفاتيح عنوة من الباشجاويش المخلص وأحضرت عربتان من لوارى الجيش وأمر الاحياء بوضع الجثث فى إحدى العربات وقد تمكن أربعة من الشماليين من الاختفاء فى سقف الحجرة وذلك بين الزنك وسقف القش ولم يرهم المتمردون ونقل الشماليون السبعة الذين أصيبوا بجروح ومن بينهم المرأة والطفل إلى المستشفى. كما أمر خمسة

آخرون بتنظيف العنابر من الدماء وأمر بقية الشماليين بركوب عربة اللورى التى سارت بهم فى طريق كبويتا ثم توقفت عن السير وأمروا بانزال الجثث وكانت ترافقهم عربة لورى أخرى بها جنود من الفرقة الجنوبية ورجال بوليس. ويحسن هنا أن نترك أحد الذين تمكنوا من النجاة بحياتهم أن يكمل القصة:

"كان ذلك فى الساعة السادسة مساء ولم يكن الظلام مخيما تماما. وبعد أن سارت بنا العربة مسافة مائتى متر فى طريق كبويتا اوقفنا وابتدأنا فى إنزال الجثث. وكون الجنود ورجال البوليس نصف دائرة وقد عرفنا ما سيحدث بعد ذلك وحاولنا أن نطيل عملية

إنزال الجثث حتى يخيم الظلام وتكون لدينا فرصة للفرار إلى الغابة. ثم ابتدأ الجنود ورجال البوليس فى تعمير بنادقهم وبمجرد شروعهم فى ذلك هربنا وأطلقت النار علينا وتمكنت من الفرار وعلمت فيما بعد أن ثلاثة آخرين فقط تمكنوا من النجاة بأرواحهم وقتل تسعة".

١٦- نقل أحد عشر شماليا إلى المستشفى حيث وجدوا عناية من المبشرين الكاثوليك. وقد أنضم اليهم في يوم ٢٤ أغسطس ضابطان شماليان تمكنا من الفرار إلى الغابة فى يوم ١٨ أغسطس ولكن أجبرهم الجوع والظمأ للرجوع إلى توريت. وفى مساء يوم ٢٤ أغسطس حضر الضابط الجنوبى الملازم ثانى البينو تمبى للأب الكاثوليكى وأمر بأخذ الشماليين إلى عنابر سجن الجيش "حيث يجدون عناية أكثر" على حد قوله.

١٧- وفى يوم ٢٥ أغسطس أخرج الضابطان الشماليان الصاغ حاج إسمعيل خير الله والملازم أول حسن أحمد خليفة من عنبر السجن وأطلق عليهم الرصاص وكيل بلك أمين يدعى لادنقى أخو الملازم ثانى تفنق فخرا صريعين. وذلك لأنه كان يعتقد خطأ بأن الشماليين قتلوا أخاه في جوبا. ثم أخرج اثنان من التجار الشماليين ليدفنا جثتى الضابطين وبينما كانا يحملان الجثتين أطلق عليهما الرصاص وكيل بلك الأمين نفسه وأرداهما قتلين. وقد كان الملازم ثانى البينو فى ذلك الوقت على بعد عشرة ياردات تقريبا ولما سمع الأب الكاثوليكى بهذا الحادث المثير حضر وأخذ بقية الاحياء للأرسالية.

١٨- قطع كل الإتصال مع الخارج تماما ولكن جهاز الإشارات التابع للفرقة الجنوبية كان سليماً وقد استعمله المتمردون بقيادة الملازم ثانى رينالدو طول مدة الاضطرابات وكانت أغلبية الإشارات ترسل إلى وتستلم من جوبا ونيروبى وقد أرسل رئيس وزراء السودان الإشارة التالية للمتمردين بتوريت.

الوقت   و ب

٢٢٠٩٣٠   فى الحال

من : رئيس الوزراء السيد إسماعيل الأزهرى

إلى : القوات توريت

ى - س

النمرة : ت ب/ج/٣

لقد ارتكبتم بتمردكم جريمة كبيرة ولكنى أريد أن أوضع لكم جميعا وأعطيكم ضمانى الخاص وكلمة شرف بأنكم إذا وضعتم السلاح الآن وسلمتم للحكومة السودانية فإن تحقيقا عادلا شاملا سيجرى لمعرفة

أسباب التمرد. وسيعطى كل واحد منكم الفرصة التامة ليوضح أسباب أعماله. فإذا كنتم مستعدين لعمل هنا فإنى سأعمل الترتيب لمندوبين أو ثلاثة من الحكومة السودانية لمقابلة مندوبين أو ثلاثة منكم فى مكان فى طريق جوبا - توريت سأوضحه لكم في رسالة أخرى. وسيتحرك مندوبو كل فريق إلى مكان الاجتماع حاملين الأعلام البيضاء وعندما يلتقون سيبحثون ترتيبات تسليمكم. أرجو أن تفيدوا بإستلام هذه الرسالة فى الحال وأن ترسلوا بعد ذلك ردكم الكامل فى مدة ٢٤ ساعة.

وقد قامت الطائرة بالقاء هذه الرسالة أيضا فى وريقات على توريت.

١٩- وقد أجاب المتمردون بتوريت على الرسالة بما يعنى الرفض لأمر رئيس الوزراء.

الوقت

٢٢١٨٠٠

من : القوات توريت

إلى : مدير جوبا - القائد بالخرطوم - القوات الإنجليزية فى السودان

لمعلومية : لكتنق

ت/ ٩١ - الحالة بتوريت هادئة. القوات فى أشد الخوف من القوات الشمالية فى جوبا وينتظر أن تهاجمهم فى أى وقت اليوم. إنى أرجوك شخصيا أن تطلب من القوات الشمالية أن تجلو من جوبا فى الحال وأن تدع القوات البريطانية تحضر حالا للتحقيق.وإنى متأكد من أن كل شىء سيهدأ فى الحال. إنى أعمل بشدة والأحوال هنا تتحسن. صدقنى أمام الله. أرجو أن تفيد بإستلام هذه الرسالة. من القوات بتوريت.

٢٠- وقد أجاب رئيس الوزراء بما يلى:

الوقت و ب

٢٣١١٠٠

ى - ص

النمرة : ت ب/ ج/ ٤

من : القائد الخرطوم

إلى : القوات جوبا

الآتي للقوات بتوريت: الرسالة الآتيه من رئيس وزراء السودان. إشارتكم ١١/ت. ك ى. إنه ليس من المعقول أن تطلبوا من الحكومة السودانية إبعاد القوات الشمالية من جوبا وسوف لا يبعدون حتي يهدأ كل شىء وينتظم. إن الحكومة السودانية يجب أن تحفظ النظام. وقد خرجتم على القانون والنظام. إن الحكومة السودانية يجب أن تسخدم قواتها الخاصة. ويجب أن تفهموا جليا معنى كلمة تسليم. إنها تعنى أن تضعوا أسلحتكم وأن تأخذكم القوات الشمالية كسجناء وستظلون فى القبض بينما يجرى تحقيق عادل شامل. فإذا سلمتم كما طلبت منكم فإنى أعطيكم ضمانى الخاص عندما تلقى عليكم القبض القوات الشمالية وليس هناك أى مدعاة للخوف من القوات الشماليه وسيعاملونكم كما يعامل دائما أى أسير حرب

دون أي نوع من العنف. وإني أؤكد لكم أنه لم تعبر أى قوات شمالية النهر للضفة الشرقية. لا تصدقوا الإشاعات بأنهم قد عبروا. أرجو أن تفيدوا بالإستلام.

٢١- وقد رفض المتمردون بتوريت أمر رئيس الوزراء للمرة الثانية وأرسلت الرسائل الآتية:

الوقت

٢٣١٨٠٠

من : القوات توريت

إلى : رئيس الوزراء بالخرطوم - القوات جوبا - القوات البريطانية بالسودان.

نيروبى : المفتش لكتنق

ت/١٢ بالإشارة لإشارتيك ت ب/ج/٣ و ت ب/ج/٤. قد عملنا حسب إشارة رئيس الوزراء نمرة ت ب/ج/٣. تريد القوات فى توريت أن تجلو القوات الشمالية بجوبا إلى الشمال فى الحال اليوم كما ذكرت فى رسالتى ت/١١. نطلب من مندوبى هيئة الأمم المتحدة أن يحضروا مع اليوزباشى صلاح عبد الماجد والاميرالاى إسماعيل سالم ليستجوبا عن الاضطرابات. وفي حالة عدم العمل بهذا فإن جميع القوات مستعدة للموت. إن هذه حقيقة ما تشعر به القوات وتقوله. من القوات بتوريت.

الوقت   و ب

٢٣١٨٠٠   فى الحال

من : القوات جوبا

إلى : القائد

الآتى من القوات توريت: النص. معنون رئيس وزراء السودان. الحاكم العام. القوات البريطانية الخرطوم. ت/١٣. الحالة فى جوبا سيئة جدا. لا زالت القوات الشمالية فى جوبا تقتل كثيرا من المدنيين وتطلق رصاصها على المستشفى أيضا. لا تقوم قواتنا بتوريت بإرتكاب أى فظائع أخرى ضد أى شمالى. فما هى أوامرك الجديدة الآن على هذه النقطة. يجب ترحيل الشماليين فى جوبا إلى الشمال فى الحال اليوم إذا لم يكن هذا قد عمل كما جاء فى إشارتى ت/١٢. نطلب من مندوبى هيئة الأمم المتحدة الحضور لأجراء تحقيق شامل فى الحال. نرجو أن ترد اليوم. معنون رئيس وزراء السودان. من القوات توريت. إنتهى النص.

٢٢- وقد كان طبيعيا أن يرفض رئيس الوزراء عرض المتمردين وقد أرسل الإنذار التالى لتوريت:

الوقت

ب/٢٤١٦٣٠

ى/س

من القائد إلى القوات جوبا

أرجو إرسال الإشارة الآتية إلى القوات بتوريت. النص. من رئيس وزراء السودان إلى القوات توريت. ردا على إشارتكم ت/١٢ بتاريخ ٢٣ أغسطس. إن رؤساء الوزارات لا يغيرون كلمتهم وكذلك أفعل أنا.

إنى أعطيكم الفرصة الأخيرة لتوافقوا على طلبى. أرجو أن تردوا على فى ظرف ٢٤ ساعة بعد أن تفيدوا بإستلام هذه الرسالة. إنتهى النص. فيدوا بالإستلام.

٢٣- لقد كان السير نكس هلم حاكم عام السودان يقضى إجازته باسكتلندا عندما نشب التمرد ورجع للخرطوم وأرسل الرسالة الآتية:

الوقت

٥٥/٨/٢٥

ى - س

من : القائد الخرطوم

إلى : القوات جوبا

الرسالة الآتية إلى توريت من السير نكس هلم حاكم عام السودان. النص. لقد وصلت الخرطوم اليوم من إنجلترا. وقد صدمت صدمة شديدة بتمردكم. عندما زرت توريت فى شهر مايو الماضى كنت مسروراً جداً من مقدرة وروح جنود الفرقة الجنوبية وما كنت أظن أنه بعد مضى ثلاثة أشهر تجلبون العار والفضيحة لاسم القوات الجنوبية وذلك بحنثكم للقسم الذى قطعه كل منكم بأن يخدمنى بإخلاص وصدق وأن يطيع أوامر رؤسائه الضباط القانونية. وإنى كقائد أعلى لقوة دفاع السودان آمركم الآن لتطيعوا هذا الأمر المباشر منى وبمواجهتكم كرجال نتائج أعمالكم ستساعدون فى إيقاف سفك دماء أخرى وستقللون من فضيحة تمردكم. لقد أخبركم رئيس وزراء السودان بمعنى التسليم كما أعطاكم ضمانه الخاص بخصوص تحقيق عادل شامل ومعاملتكم كأسرى حرب إذا سلمتم. وإنى شخصيا أعطيكم الآن نفس التأكيد فإذا كنتم على استعداد لإطاعة أمرى إطاعة تامة ودون سؤال فإنى سأرسل المستر لوس مستشارى والذى كان نائب مدير للاستوائية فى سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٥١ كمندوبى الخاص إلى توريت ليخبركم بتفاصيل ترتيبات تسليمكم. يجب أن تفيدوا بإستلام هذه الرسالة فى الحال وأن ترسلوا ردكم إلى فى مدة ٢٤ ساعة. إنتهى النص. فيدوا بالإستلام.

٢٤- وقد رد المتمردون بما يعني رفض أمر الحاكم العام. وكانت إشارتهم كالآتى:

الوقت

٢٦٠٩٠٠

غير محظورة

نمرة ت/١٧

إلى حاكم عام السودان

إشارتك ج. وب/٣. إنا جميعا نشكرك قلبيا وأنا مسرورون لعودتكم من إنجلترا لتنهى هذه الاضطرابات. ونكون شاكرين إذا أمرت القوات الشمالية الموجودة فى جوبا لتجلو عنها إلى الشمال أو لمسافة بعيدة قبل أن نسلم أسلحتنا وإلا فإنا نرجوك أن ترسل القوات البريطانية فى الحال لتحمى القوات الجنوبية عند تسليم أسلحتها. إن الخوف ناتج من أنه فى يوم ١٩٥٥/٨/١٨ أمر سائقو البلك نمرة ٣ بالقاء سلاحهم فى جوبا وقد قتلهم الهجانة رميا بالرصاص. إننا نقول حقيقة بإننا لا نسفك دماء أخرى.

٢٥- وعندئذ أرسل اليهم الحاكم العام بوصفه القائد الأعلى لقوة دفاع السودان إنذارا أخيرا. هذا هو نصه.

الوقت

٢٦١٦٤٥

غير محظورة

ج/وب/٨

من القائد الخرطوم

إلى القوات جوبا

الرسالة الآتية إلى القوات توريت من السير لوكس هلم حاكم عام السودان. قد تسلمت رسالتكم بخيبة أمل عظيمة. يجب أن تفهموا جلياً بأن القوات الشمالية لا يمكن أن ترحل من جوبا وأن القوات البريطانية سوف لا ترسل إلى الجنوب. ولكنى أعطيكم ضمانى للمرة الثانية إذا سلمتم بسلام فإن القوات الشمالية سوف لا أكرر لا تصيبكم بأذى عندما تقبض عليكم. إن القائد بنفسه يباشر تسليمكم وسوف يتأكد أن أوامره للقوات الشمالية تنفذ بكل دقة. سيكون المستر لوس أيضاً موجوداً ليراقب التسليم كمندوبى الخاص. ويجب أن أوضح لكم إنه إذا لم تفيدونى حتى الساعة الثانية عشر ظهراً ٢١ أغسطس بأنكم ستطيعون إطاعة كاملة ودون سؤال أمرى بالتسليم فإنه عليكم أن تتحملوا النتائج الكاملة المترتبة على رفضكم. وإذا أرغمتمونا على هذا الموقف فإن ذلك سيكون موضع أسفى وأسف حكومة السودان العميق. إن هذه هى فى رسالتى الأخيرة إليكم. أدعو الله أن يكون ردكم مرضياً. انتهى النص. العلم بالاستلام.

٢٦- وقد وافق المتمردون على التسليم يوم ٨/٢٧ وأرسلوا الرسالة التالية:-

الوقت

١٩٥٥/٨/٢٧

ى/س

ت ١٧

من القوات توريت

إلى: القائد الخرطوم

إشارتكم ج.وب/٨ توقيت ٢٦١٦٤٥ . وافقت القوات بتوريت على التسليم. كذلك وافقت على مهلة ٢٤ ساعة أخرى لتمكنا من إرجاع الجنود للنقاط الخارجية إلى توريت وهذا لتجنب سفك دماء أخرى لأنهم ليسوا على علم بأوامركم. إن ردنا المرضى سيصلكم قبل الساعة الثانية عشر ظهراً من يوم ٢٨ أغسطس. ثقوا بأن القوات الجنوبية سوف لا أكرر لا تعصى أوامركم.

وقد أعطيت لهم أربعة وعشرون ساعة أخرى. واتفق على أن يتم التسليم بالقرب من معدية جوبا بين ممثل لمتمردين وممثل لقوات الحكومة الساعة الواحدة من مساء يوم ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٥. وقد تأخر

ممثل المتمردين الملازم ثانى رينالدو وذلك بسبب الأمطار كما قيل. وعندما وصل أخيراً اتفق على أن يسلم المتمردون أسلحتهم للقوات الحكومية فى توريت فى يوم ٣٠ أغسطس سنة ١٩٥٥ عبرت القوات الشمالية النهر إلى الضفة الشرقية وقضت ليلة يوم ٣٠ فى أطراف مدينة توريت حسب الاتفاق. وعندما دخلت القوات الشمالية توريت فى يوم ٣١ أغسطس وجدت المدينة خالية بها رجلان من البوليس وضابط واحد (رينالدو) ومراسلته وقليل من المرضين العسكريين والشماليين الأحياء الذين كانوا فى الإرسالية. وكانت هنالك بعض جثث الشماليين التى لم تدفن. وقد انتشرت الروائح الكريهة فى المدينة وعلا نباح الكلاب. وقد جلا كل الجنود والمدنيين تماماً عن المدينة بينما كانت مفاوضات التسليم مستمرة وكانوا مقتنعين بأن القوات الشمالية ستقتلهم.

٢٧- وقد وضع المتمردون الخطة التالية لمحاربة القوات الشمالية فى يومى ٢٠ و٢١ أغسطس. يدير الملازم ثانى رينالدو العمليات من توريت ويكون الملازم ثانى مودى أبا مسئولاً عن التعيينات والبترول والإمدادات على أن يكون مقره بتوريت أيضاً. يقود الملازم ثانى البينو تمبى بلكين ويزحف إلى نقنقله على بعد عشرين ميلاً من معدية جوبا وتنضم إلى الملازم ثانى البينو بنقنقله قوات من القوات الملكية الإفريقية (King's African Rifles) آتية من نملى على حدود يوغنده يذهب الملازم ثانى على بطله إلى الضفة الغربية حيث يحاول جمع وحدات الفرقة الجنوبية ويهاجم القوات الشمالية بالقرب من جوبا على الضفة الغربية. يرسل بلتون إلى منقله ليطلق النار على القوات الشمالية التى ينتظر مرورها بالباخرة إلى جوبا يبقى نصف البلتون الموجود بلويلى هناك وينضم النصف الآخر إلى البلك نمرة (٥) بكبويتا حيث يزحف جميعهم إلى توريت لتلقى تعليمات أخرى. يبقى بلتونان بتوريت لحراسة المطار فى حالة محاولة القوات الشمالية النزول هنالك.

٢٨- وقد نفذ من الخطة المبينة أعلاه ما يأتى:

(١) فى يوم ٢٢ أغسطس عبر إلى الضفة الغربية الملازم ثانى على بطلة ومعه بلتونان من البلك نمرة ١ وبقوا هنالك ولم يرجعوا كما لم يهاجموا القوات الشمالية من الناحية الغربية وقد سلم معظمهم فيما بعد.

(٢) ترك جنود البلتون بلويلى نقطتهم وهرب بعضهم وعاد الآخر لكبوتيا وانضموا للبلك نمرة ٥. وقد سافر جزء من البلك نمرة ٥ إلى توريت ووصلوها فى مساء يوم ٢٠ أغسطس واشتركوا فى المجزرة التى أشرنا إليها فى الفقرة ١٥ أعلاه. وقد أرسل بلتونان مع الملازم ثانى البينو. وفر بقية الجنود إلى قراهم.

(٣) توجه الملازم ثانى البينو ومعه ما يقرب من ١٨٠ جندياً إلى نقنقله وحفروا استحكامات دفاعية هناك. وكان الضابط البينو يذهب إلى توريت من وقت لآخر للتشاور مع الملازم ثانى رينالدو خاصة عندما لم تصله النجدة من شرق إفريقيا. وفى يوم ٢٢ أغسطس تقدم ومعه على بطلة الذى كان يقود بلتونين من البلك نمرة (١). إلى جوبا ليهاجموها. وقد اتخذ الملازم ثانى على بطلة طريق الرجاف وعبر ومعه بعض جنود البلك نمرة ١ النهر إلى الضفة الغربية. ولم تهاجم جوبا ولكن البينو أرسل دوريات إلى أقرب مسافة ممكنة منمعدية جوبا. وفى يوم ٢٣ أغسطس أرسل بلتون لمنقله بقيادة الشاويش شلنق أقن ولكنهم رجعوا فى اليوم التالى لأنهم «وجدوا ناموساً كثيراً». وأرسل بلتون آخر بقيادة الصول لبيالا لما له من خبرة أكثر فى نفس اليوم الذى رجع فيه البلتون الأول. وفى يوم ٢٥ ابتدأ جنود البينو يشكون من الطعام والبطاطين وفر بعضهم.

٢٩- قد ذكر أعلاه منذ يوم ١٩ و٢٠ أغسطس أرسلت إشارات لاسلكية إلى نيروبى طالبة المساعدة البريطانية من شرق إفريقيا. وكان المتمردون لسبب ما ينتظرون هذه المساعدة. وفيما يلى بعض الإشارات التى التقطت:

(١)

التوقيت

٢٠٠٩٠٠

ت/ ٣٠٣

من: القوات توريت

إلى: نيروبى كينيا

يجب على أن أبلغكم بأن القوات فى توريت فى حالة تفكك شديدة. أكرر. القوات الآن فى حالة تفكك سيئة. نريد مساعدتكم القصوى العاجلة. أنا فى حاجة للأسلحة والذخيرة. لقد احتلت قواتهم الهجانة جوبا وليس لدى الفرقة الجنوبية بتوريت وسائل نقل لمهاجمتهم. الحالة حسنة بتوريت وسيئة بجوبا.

(الإمضاء نمرة ٥٦٩٣٤ أمباشى مارتريو لوكينا من البلك نمرة ٣ سلاح الإشارة)

(٢)

التوقيت

٢٠١٢١٠

ت/٢

من: القوات توريت

إلى: قوات نيروبى

إن موقف قواتنا لا زال هادئاً فى أماكنهم الدفاعية. نتوقع إزعاجاً خطيراً هذا العصر أو المساء أو غداً. أرجوكم ترسلوا لنا إشارة بوصولكم وعلامة العلم الإنجليزى ضرورية لتمكننا من معرفتكم.

(الإمضاء ملازم ثانى رينالدو لوليا)

(٣)

التاريخ

١٩٥٥/٨/٢٠

من: القوات توريت

إلى: نيروبى

لكلوفن: الأحوال سيئة هنا. قتل جاويش والقتال مستمر. نرجوكم المساعدة من القوات توريت.

(٤)

التاريخ

١٩٥٥/٨/٢٠

من: القوات توريت

لمعلومية: المفتش لكتونق

ت/٤ تقرير عن الموقف. تفيد التقارير أن العدو بالضفة الشرقية من النيل منذ مساء أمس. فى نيتنا تحريك القوات لجوبا غداً. إن قسمين من جنودنا مفقودان منذ مساء ١٩٥٥/٨/١٨، أربعة إصابات بمستشفى جوبا. من القوات توريت.

ويبدو أن نيروبى لم تكن على علم بما هو جار وأرسلت استفساراً إلى توريت بخصوص رسائل طلب الإنقاذ وقد رد عليهم المتمردون بالآتى:-

التوقيت

٢٠١٠٠٠

ت/١

من: القوات توريت

إلى: قوات نيروبى

إشارتكم ن د/٢٠٠٤/٠٩٥٠/ واحد. الجنود فى توريت. اثنان. لم يذهب لقراهم. ثلاثة. لدى الجنود أسلحتهم الخفيفة. أربعة. الذخيرة قليلة. كل شىء هادىء فى السوق وفى حى البوليس بالملكية. نحتاج لأسلحة ثقيلة وبترين وزيوت وتعيينات وذخيرة من كل الأنواع. وميكانيكى لاسلكى. ونحتاج (....) أكثر لتأتى عن طريق نملى لمقابلة قواتنا هنالك.

(الإمضاء نمرة ٥٦٩٣٤ أومباشى مارتريو لوكينا من البلك نمرة ٣ (....) الإشارة)

٣٠- وقد اتضح من البينة بأنه لم يصل لمتمردين عون مادى أو أدبى من أقطار شرق أفريقيا أو الأقطار الأخرى. وقد أرسلت الإشارة التالية للمتمردين فى نيروبى:

التوقيت

٢٠١٨٠٠

من: نيروبى

إلى: القوات توريت

بالإشارة إلى رسائلكم إلى لكتونق. علم لدينا الآن من التقارير التى وصلت من الخرطوم أنكم تمردتم. إن هذه لجريمة خطيرة ويعتبرها البريطانيون خطأ كبير ولا تنتظروا أكرر لا تنتظروا مساعدة من البريطانيين. إنهم آسفون جداً أن يسمعوا بأنكم قمتم بذلك وينصحونكم بأن توقفوا التمرد. وينصحونكم بأن تخبروا كل القوات الأخرى لتوقف التمرد أيضاً. يجب عليكم الاتصال بالحكومة السودانية بأى وسيلة ممكنة. إن البريطانيين متأكدون بأن تحقيقا عادلا شاملا سيجرى. من القوات البريطانية بالسودان. نرجوكم الإفادة بإستلام هذه الإشارة. نيروبى.

٣١- بخلاف الخمسة وخمسين جنوبيا الذين ذكر بإنهم غرقوا فى نهر كنيتى لم تكن هنالك إصابات مميتة بين الجنوبيين. وفيما يلى اسماء الشماليين الذين قتلوا فى توريت.

الاسم	الحرفة (إذا عرفت)
١- اليمباشى بانقا عبد الحفيظ	قوة دفاع السودان
٢- اليمباشى إبراهيم محمد مصطفى	قوة دفاع السودان
٣- الصاغ إسماعيل خير اللّه	قوة دفاع السودان
٤- الملازم أول حسين أحمد خليفة	قوة دفاع السودان
٥- الملازم ثانى عبد القادر محمد عباس	قوة دفاع السودان
٦- عز الدين مصطفى	تاجر
٧- حسن عوض اللّه	تاجر
٨- محمد الطيب الامام	تاجر
٩- محمد خير حاج إبراهيم	تاجر
١٠- حامد محمد عبد الساتر	مدرس
١١- عبد المطلب أحمد	تاجر
١٢- شرف الدين محمد	تاجر
١٣- مجذوب عجبين	نجار
١٤- عبد اللّه مصطفى زازه	نجار
١٥- محمد فضل المولى	تاجر
١٦- عليش عباس	تاجر
١٧- زوجة عليش عباس	
١٨- محمد عوض اللّه	تاجر
١٩- عبد الرحمن محمد خير	تاجر

٢٠- حجتى النور	تاجر
٢١- دراج رضاى	تاجر
٢٢- طه عبد الّله	تاجر
٢٣- الهادى عبد الّله	تاجر
٢٤- محمد أحمد الجزاز	تاجر
٢٥- عبد الحكم محمد عباس	تاجر
٢٦- العجب النور	تاجر
٢٧- الشيخ الفزارى	تاجر
٢٨- زوجة الشيخ الفزارى	
٢٩- طفل الشيخ الفزارى	
٣٠- عوض الّله العوض	تاجر
٣١- عثمان نمر	تاجر
٢٢- محمد أحمد فضل المولى	تاجر
٣٣- زوجة محمد أحمد فضل المولى	
٣٤-٣٧- أطفال محمد أحمد فضل المولى الأربعة (ولد طفل منهم داخل السجن)	
٣٨- الزين حاج التوم	تاجر
٣٩- زوجة محمد عثمان حاج الأمين	
٤٠- والده محمد عثمان حاج الأمين	
٤١- ثريا محجوب	
٤٢- زوجة حسين عمر	
٤٣- إبنة عبد الّله مصطفى	
٤٤- كمال عبد الّله مصطفى	
٤٥-٤٨ أطفال عليش عباس الأربعة (انظر اسم المرحوم نمرة ١٦)	
٤٩- عبد القادر العوض	تاجر
٥٠- محمد على أبو دقن	تاجر
٥١- أدم محمود	تاجر
٥٢- محمد الحسن الأمين	تاجر

٥٣- عبد القادر الحاج

٥٤- عبد الله أحمد سليمان

٥٥- زوجة عبد الله زازه

٥٦- عثمان سيد أحمد

٥٧- نور الدين محمود

٥٨- عوض عبد الله

٥٩- زوجة عوض عبد الله

٦٠- طفل عوض عبد الله

٦١- أخت زوجة عوض عبد الله

٦٢- عمر الطيب

٦٣- الياس المهدى — مدرس

٦٤- عثمان محمد بابكر — مدرس

٦٥- سوركتى محمد — مدرس

٦٦- السر خميس — مساعد مفتش زراعة

٦٧- مدنى الفكى — ملاحظ طرق

٦٨- حسن حامد

٦٩- محمد مرجان

٧٠- أحمد علي الأمير

٧١- طالب إسماعيل

٧٢- الطاهر حامد

٧٣- حسن اهاب

٧٤- أحمد كرم الله

٧٥- محمد العبيد

٧٦- عثمان الحسن

٧٧- امباشي محجوب محمد أحمد — قوة دفاع السودان

٧٨- امباشي يوسف عبد القادر — قوة دفاع السودان

كتري

١- كترى عبارة عن قرية صغيرة تبعد نحو أربعين ميلا من توريت بها محطة للغابات بها مناشير لقطع الأخشاب. كما يوجد بها أيضا جهاز تلفون لاسلكى.

٢- فى صباح يوم ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٥ وصل قائد الفرقة الجنوبية ورفقته إلى كترى. وتكلم القائد بالتلفون مع جوبا وأخبر السلطات بالتمرد فى توريت. ثم حاولت الجماعة أن تنجو سيرا على الأقدام إلى يوغندة عن طريق قيلو. وقد فشلت المحاولة وعادوا إلى توريت بعد أن مشوا قليلا من الأميال. ثم عادوا بالطريق المؤدى إلى توريت وسلكوا طريق أكاتوس إلى يوغندة. وقد علم الناس بكترى شماليين وجنوبيين بأمر التمرد فى توريت فى حوالى الساعة ١٠.٤٥ من صباح نفس اليوم.

٣- تجمع الشماليون بكترى البالغ عددهم أثنى عشر فى أحد المنازل. وفضل على زايد وهو رجل شمالى من أصل جنوبى البقاء بكترى وذلك بعد أن سمح له اومباشى البوليس بأن ينام فى عنبر السجن بنقطة البوليس.

٤- قضى الشماليون الإثنا عشر ليلة يوم ١٩ فى كترى. وقرروا فى يوم ٢٠ أن يذهبوا إلى يوغندة سيرا على الاقدام عن طريق قيلو. وكانت لديهم بندقيتا خرطوش وبندقية رصاص واحدة.

٥- وفى الساعة ٢.٣٠ من مساء يوم ٢٠ أغسطس وصل إلى كترى من توريت إثنا عشر متمردا من بينهم شاويش. وفتحت متاجر الشماليين عنوة وذلك باطلاق الرصاص عليها من مدفع رشاش ونهبت. وإشترك فى النهب الأهالى. كما بدأ بعضهم فى البحث عن الشماليين.

٦- وفى صباح يوم ٢١ أغسطس عرف الأهالى موضع الشماليين وذلك بالقرب من جبل على مسافة ميل من بداية طريق قيلو. وأخبر الأهالى جنود قوة الدفاع بذلك وصعدوا معهم إلى الجبل. وكان الأهالى مسلحين بالحراب والأقواس والنشاب. وكان الشماليون الأثنا عشر جالسين يتحدثون بعد تناول وجبة من الطعام وكانت الساعة الواحدة مساء. وبدون إنذار أطلق الجنود النار عليهم من مدفع برن فانقسم الشماليون فى الحال إلى فئتين تتكون أحداهما من أربعة أشخاص والأخرى من ثمانية. وقد تمكنت الفئة الأولى والتى كانت لديها بندقية خرطوش وبندقية رصاص من الاختفاء تحت صخرة كانت على مقربة منهم ولكن الفئة الثانية المكونة من ثمانية أشخاص أخذت على غرة وهى فى العراء وخر سبعة منهم صريعين. أما الثامن وهو دفع الله عدلان فقد تظاهر بالموت. وبعد ذلك وجهت النيران على الفئة الأولى المكونة من أربعة أشخاص. وأمسك ببندقية الرصاص عبد الله عبد المجيد مساعد محافظ غابات كترى الذى كان يعمل بقوة دفاع السودان أثناء الحرب برتبة ملازم أول وقد قتل أحد أفراد جماعته ورد بإطلاق النار وقتل اثنين من الجنود وأربعة من الأهالى.

٧- غادر المتمردون كتري فى يوم ٢٢ أغسطس سنة ١٩٥٥.

٨- عند مغادرة المتمرين لكترى كان هنالك أربعة شماليين على قيد الحياة. ولم يتمكن دفع الله عدلان من معرفة مكان الثلاثة الأخرين وبعد أن قضى يومين دون طعام أو ماء قرر المخاطرة وعاد إلى كترى. وقد قدم له الإمباشى المخلص الطعام وسمح له بالنوم فى عنبر السجن. هذا وقد كان الثلاثة الأحياء الأخرون هدفا لهجوم متواصل من الأهالى المسلحين بالحراب والنشاب الذين كانوا يصعدون لإحضار جثث موتاهم وذلك لمدة تسعة أيام. وقد أصيب هؤلاء الثلاثة بجروح خطيرة ولكنهم تمكنوا من النجاة.

٩- وتسربت الأخبار عن حضور دفع الله عدلان صراف المنشار الذى ورد ذكره أعلاه. واحتال زعيم

كترى عبد الله بلنقو على الأمباشى بأن يطلق سراحه من السجن "لكى ينضم إلى الثلاثة الأحياء فى الجبل". وعندما أطلق سراحه حرض الزعيم رجلين من أتباعه لقتله وقد قتل رميا بالحراب.

١٠- أنقذت القوات الشمالية عند وصولها الثلاثة الباقين وهم صالح وهو مدرس وعبد الله عبد المجيد مساعد محافظ غابات كترى وولد عمره ثلاثة عشر سنة (عوض حسن).

١١- وقد نهبت منازل الشماليين من موظفين وتجار وكذلك متاجرهم.

١٢- قتل بكترى ستة من الجنوبيين وتسعة من الشماليين وفيما يلى اسماء القتلى الشماليين:

(١) أحمد الطيب الريح	مدير المنشار
(٢) يوسف قسم الله	جزار
(٣) محجوب كريم الدين	ملاحظ غابات
(٤) محمد المبشر	تاجر
(٥) على العبيد	تاجر
(٦) عبد الرحمن يحيى	أمام الجامع
(٧) يحيى عبد الرحمن	إبن إمام الجامع
(٨) عبد الملك عبد الوهاب	مدرس
(٩) دفع الله عدلان	صراف المنشار

كبويتــــا

١- كبويتا قرية صغيرة تقع على بعد ١١٠ ميلا شـ ـ توريت وكان بها البلك نمرة ٥ من الفرقة الجنوبية بقيادة ضابط شمالى هو اليوزباشى إبراهيم الياس.

٢- وفى مساء يوم ١٨ أغسطس أرسل المتمردون بتوريت إشارة إلى القوات بكبويتا يخبرونهم فيها بأنهم تمردوا وقتلوا ضباطهم الشماليين. وقد أمروهم أن يحذوا حذوهم. وفى الساعة ١١/٣٠ من مساء نفس اليوم أخبر كبير باشجاويشية البلك نمرة ٥ المعسكر بكبويتا الباشجاويش ترتليانو النع مفتش البوليس ياموى أفندى بلاموى بأنه سينفذ الأمر الذى تلقاه من توريت فى صباح الغد.

٣- وقد انتظر مفتش البوليس حتى صباح يوم ١٩ أغسطس وعندها أخبر مساعد مفتش المركز فوردون أفندى بلى وهو جنوبى بهذه المعلومات. وعند سماعها ذهب مساعد مفتش المركز وهو فى حالة رعب إلى مكان الجيش وقبل أن يصله شاهد معظم جنود البلك متجهين نحو السوق فى حالة من عدم النظام. وقد رجا بالحاح قائديهما الباشجاويش ترتليانو والشاويش فانيس لكور أن يعاملوا الشماليين كأسرى حرب. وطلب الباشجاويش ترتليانو من مساعد مفتش المركز الجنوبى أن ينقل رسالة لليوزباشى الياس الذى كان لا يزال بمنزله بالقرب من أماكن سكن الجنود ليسلم مسدسه وهم يعدون بألا يمسوه بأذى وأن يعاملوه كأسير حرب. وقد أخبر مساعد مفتش المركز اليوزباشى بذلك ولكنه رفض التسليم. وعندها رافق ثلاثة من الجنود مساعد مفتش المركز إلى منزله حيث وضع هو نفسه تحت الحراسة. وحاصر المتمردون بعد ذلك منزل اليوزباشى وأطلقوا عليه وبلاً من النيران وقد رد اليوزباشى بإطلاق النار.

٤- طلب الباشجاويش ترتليانو وبعض المتمردون الآخرين من أحد التجار الشماليين المحترمين الحاج الفزارى أن يقنع اليوزباشى الياس بتسليم مسدسه واعدين للمرة الثانية بألا يمسوه بأذى. وقد أفلح الشيخ الفزارى وخرج من المنزل حاملا مسدس اليوزباشى الياس. وما كاد يخرج من المنزل حتى أطلق عليه وابل من نيران مدفع برن وخر ميتا. وهوجم منزل اليوزباشى الياس الذى اختفى فى غرفة الحمام ولكنهم عثروا عليه وقتلوه فى حوض الحمام.

٥- القى القبض على كل الشماليين فى يوم ١٩ ووضعوا فى عنابر السجن. ووضعت خمسة نساء وطفلان فى عنبر خاص. وبعدها ابتدأ المتمردون فى نهب السوق والمنازل. وانضم اليهم قليل من رجال البوليس ومئات من الأهالى. وفتح بعض المتمردون أبواب السجن بالمركز وأطلقوا سراح المساجين.

٦- وفى صباح يوم ٢٠ أغسطس أخرج الرجال الشماليون من عنبر السجن إلى ساحة السوق حيث قتلوا رميا بالرصاص. وبعد ذلك سافر بعض المتمردين إلى توريت كما نقل آخرون منهم عوائلهم إلى القرى. وقد استمر النهب على نطاق أوسع فى ذلك اليوم وقد انضم اولئك المكلفون بحراسة مساعد مفتش المركز إلى رفاقهم فى النهب. وقد تمكن مساعد مفتش المركز بمعاونة رجال البوليس المخلصين من دفن الجثث التى تقارب الثلاثين فى قبر واحد. وبعد أن سافر إلى توريت بعض المتمردين هاجم المدينة رجال القبائل وابتدأوا يعتدون وينهبون ممتلكات الأهالى الذين لا ينتمون لمركزهم والذين يعمل الكثير منهم فى خدمة الحكومة. وقد جلا عن المدينة موظفو المركز وممرضو المستشفى والمرضى وموظفو الأشغال وغيرهم.

٧- وفى عصر يوم ٢٠ أغسطس سافر إلى ناقشت مساعد مفتش المركز حيث مكن الشماليين هنالك من العبور إلى يوغندة بسلام. وقد ظل بوليس ناقشت مخلصا للنهاية. ولم يحدث بها نهب.

٨- قتل شماليون كثيرون كانوا يعملون كوكلاء فى المتاجر وملاحظى طرق بين توريت وناقشت وقد قتلهم رجال القبائل وإثنان من رجال بوليس كبويتا. ولم يبلغ عن قتلى من الجنوبين. وقد بلغ عدد القتلى الشماليين فى المركز الشرقى خمسة وثلاثين. ونجا رجل وخمس نساء وطفلان. وفيما يلى قائمة بأسماء القتلى:

الاسم	الحرف (إذا عرفت)
١- اليوزباشى إبراهيم الياس	قائد بلك قوة الدفاع بالنيابة
٢- أمين أحمد بدوى	مفتش إحصاء
٣- كمال ابو راس	نائب مأمور
٤- مرسى دهب	ملاحظ طرق بالأشغال
٥- الحاج محمد الفزارى	تاجر
٦- سمساعة أحمد الفزارى	تاجر
٧- حسن محمد الفزارى	تاجر
٨- عبد الله عباس	تاجر
٩- العتاق القراى	تاجر
١٠- قرشى عبد الله	تاجر
١١- إبراهيم محمد يس	تاجر
١٢- محمد المصطفى	تاجر
١٣- بركات الطيب	وكيل
١٤- الطيب القاضى	تاجر
١٥- بشرين حامد	تاجر
١٦- أحمد الرشيد	جزار
١٧- سعد مصطفى	تاجر
١٨- على بخيت	وكيل
١٩- عثمان أحمد	تاجر
٢٠- عثمان الأمين	تاجر
٢١- محمد على مالك	وكيل
٢٢- محمد عبد الله بدر	تاجر
٢٣- عبد الرحمن محمد كوراك	تاجر

٢٤-سليمان كابور	تاجر
٢٥-سليمان الياس	جزار
٢٦- مصطفى أحمد مصطفى	عامل فى أحد المتاجر
٢٧-عبد المتعال الفكى	تاجر
٢٨- إسحق مصطفى	تاجر
٢٩- ميرغنى عبد الرحمن	سائق عربة تبع الإحصاء
٣٠-حسن	سائق عربة تبع الإحصاء
٣١- عبد القادر الطيب	سائق عربة
٣٢- إبراهيم محى الدين	مدرس بالمدرسة الحكومية
٣٣- منيرة عجمى	زوجة مرسى دهب
٣٤- آمال محمد عجمى	تابعة لمرسى دهب
٣٥- حسن القراى	وكيل

جوبا

١- فى الساعة العاشرة ونصف صباحا وصل إلى المديرية بجوبا اليوزباشى صلاح عبد الماجد وهو يترنح وأخبر السلطات بالتمرد فى توريت.

٢- كان القائمقام الطاهر بك عبد الرحمن (الذى كان موجودا بجوبا آنذاك) وهو الضابط الذى يلى قائد الفرقة الجنوبية فى الرتبة متواجدا فى المديرية عندما وصلت أخبار التمرد. وتوجه فى الحال إلى ثكنات بلك الهجانة نمرة ٥ وأمرهم بأن يكونوا جاهزين للعمليات. وقد كانت العملية التى فكر فيها هى محاصرة البلتونين الموجودين بجوبا واللذين يعسكران على بعد ميلين من المدينة وتجريدهم من السلاح تجريدا تاما. وعندما وصل إلى ثكنات بلك الهجانة رأى أنه من الضرورى تجريد سائقى عربات بلك الهجانة وجميعهم من الجنوبيين من أسلحتهم. وعليه أمر السائقين الجنوبيين (وعددهم خمسة عشر) أن يضعوا أسلحتهم. وقد أطاع كل السائقين الأمر ما عدا شاويش واحد يعمل كسائق وميكانيكى وطلب معرفة سبب الأمر وقال إذا كانت المسألة مناورة حربية عادية أو تمرين فيجب أن ينفذ الأمر الشماليون والجنوبيون معا.

٣- إستل القائمقام الطاهر مسدسه وأمر الشاويش ليضع بندقيته وإلا فأنه سيطلق عليه النار. فرجع الشاويش إلى الخلف وصوب بندقيته نحو ضابطه العظيم. فأطلق القائمقام الطاهر بك رصاص مسدسه على الشاويش وأراده قتيلا.

٤- إبتدأ السائقون الآخرون وبعض الجنود الجنوبيين فى الهروب. كما هرب أيضا ضابط جنوبى هو الملازم ثانى منديرى إنزاكى. وأطلق الهجانة النار فقتل جنديان جنوبيان ومدنى واحد

٥- بعد مضى بعض الوقت وصل القائمقام الطاهر بك وبرفقته بعض جنود الهجانة ومعهم مدفعا فكرز إلى معسكر البلتونين الجنوبيين.

٦- وفى غضون ذلك وصل بعض الضباط الشماليين الذين فروا من توريت إلى منقله وإتصلوا بمدير جوبا باللاسلكى وأخبروه بالتمرد وسألوه إن كانت جوبا آمنة. وقد التقط هذه المحادثة الضباط الشماليون الذين كانوا يعملون مع القوات الجنوبية في جوبا. فاستولوا فى الحال على الذخيرة ووضعوها فى لوري وإتجهوا نحو جوبا. وعندما رأى الجنود أن ذخيرتهم قد أخذت أطلقوا النار على اللورى ورد عليهم الضباط بإطلاق النار.

٧- وفى تلك اللحظة وصل القائمقام الطاهر بك ولكن "لإ سباب تختص بالخطط الحربية" لم يطلق النار على الجنود الجنوبيين الذين بدأوا فى الهروب كما فعل الآخرون قبلهم بمدة وجيزة. وإبتدأ الجنود الهاربون ينشرون الأخبار المبالغ فيها بأن القوات الشمالية قتلت الجنود والمدنيين الجنوبيين. وعندما سمع الأهالى بجوبا صوت الرصاص جلوا عن المدينة خائفين ناشرين نفس الأخبار.

٨- سحبت الذخيرة من البوليس والسجانة الجنوبيين. وعندما تم عمل ذلك ساد جو من التوتر الشديد. وقد قام كبير مفتشى البوليس اليالوبى بدور عظيم فى تهدئة وتطمين السجانة والبوليس وإستعادة ثقتهم.

٩- كانت القوات الوحيدة التى تحت تصرف السلطات بلك واحد الهجانة. وكان مطار جوبا هو المكان الوحيد الذى وضعت عليه حراسة منتظمة فى يوم ١٨ أغسطس. وأصدرت أوامر منع التجول. ولم تتوقف الخدمات العامة بجوبا طيلة أيام الاضطرابات.

١٠- قتل أربعة من الجنوبيين فى جوبا ولم يقتل أى شمالى.

تركاكـــا

وصلت أخبار التمرد فى توريت وحوادث جوبا إلى تركاكه وهى قرية تقع شمال جوبا فى نفس اليوم. ومنذ ذلك الوقت اختل نظام قوة البوليس ولم يحضر الزعيم للبلدة وتوقفت أعمال المحكمة. وفى يوم ٢٦ أغسطس إبتدأ امباشى البوليس تحت تأثير الشرب يطوف مهددا بقتل الشماليين لأنهم قتلوا إخوانه فى جوبا وأطلق طلقات قليلة فى الهواء ولكن الجاويش ورجلين من البوليس هدأوه.

وفى الساعة الثالثة من مساء يوم ٢٧ وصلت عربة لورى إلى تركاكه وبعدها بقليل حضر بلك أمين يدعى حمدان ومعه رجلان من البوليس وجمعوا كل الشماليين ووضعوهم فى أحد عنابر السجن لأنه "استلم رسالة من مفتش بوليس يامبيو (بلاسيدو لابوكى) ليضعهم تحت الحراسة. وفى الساعة السادسة من مساء نفس اليوم اقتيد أربعة من التسعة رجال الشماليين بفرقة من البوليس المسلح إلى شاطىء النهر حيث أطلق عليهم رجال البوليس النار فسقط ثلاثة منهم ميتين ورمى الرابع نفسه فى النهر ونجا عوما. ثم اقتيد الخمسة الأخرون بنفس الطريقة وأطلق عليهم رجال البوليس النار فقتل أربعة منهم وجرح الخامس وتصنع الموت ثم رميت كل الجثث فى النهر وعام الرجل الجريح إلى أن نجا. ولم تمس النساء والأطفال بأذى. ونهبت المتاجر والمنازل. وفيما يلى اسماء القتلى الشماليين:

الاسم	الحرفة (إذا عرفت)
١- الشيخ عبد الرحمن نورين	تاجر
٢- جلال عبد الرحمن نورين	تاجر
٢- مصطفى عبد الرحمن نورين	تاجر
٤- الجيلانى الطيب	تاجر
٥- حامد محمد أحمد	ملاحظ غابات
٦- سيد محمد أحمد صالح	تاجر
٧- خلف الله الشيخ	تاجر

أما في تالـــي فقد وصلت أنباء الاضطرابات فى جوبا وتوريت يوم ١٩، وقد كانت هذه الأنباء كما حدث فى كل مكان فى الاستوائية تقول بأن القوات الشمالية قتلت الجنوبيين. وتباحث صف ضابط نقطة بوليس تالي وكاتبه ومساعد الحكيم تانيا فى مصير الشماليين وقرروا قتلهم وقد استدعوا ثلاثة من الزعماء للتشاور معهم ولكن الزعماء رفضوا أن يشتركوا معهم. وأرسلوا عداء إلى أمادى ليأتيهم بأخبار أكثر وعندما عاد إليهم وأخبرهم بأن الشماليين هنالك قد قتلوا استقر رأيهم. ثم أحضر أربعة من الشماليين مع عوائلهم ووضعوا فى عنابر سجن البوليس. وفى يوم ٢٢ نهب البوليس والأهالى متاجر الشماليين . وفى يوم ٢٤ أطلق رجال البوليس الرصاص على ثلاثة من الشماليين وقتلوهم كما قتل الأهالى الرابع عند محاولته الفرار. وأخذ مساعد الحكيم طفل أحد التجار الشماليين البالغ من العمر أحد عشر شهرا وأمسك برجله ولوح به الهواء ثم هوى به على الأرض فمات الطفل بعد مدة وجيزة ولم تمس النساء بسوء.

أما فى ركن فأن أحد السجانة من مريدى قتل التاجر الشمالى الوحيد هنالك. وذلك بالرغم من المحاولة الجريئة التى بذلها الزعيم سوروكنجي لانقاذه. لم يقتل جنوبيون والقتلى الشماليون هم:

الاسم	الحرفة (إذا عرفت)
١- عبد العزيز الشيخ	تاجر
٢- أحمد الطيب الأمين	تاجر
٣- حسن على جاد الله	تاجر
٤- سعيد فضل	تاجر
٥- عباس عبد الله (فى ركن)	تاجر
٦- طفل أحمد الطيب الأمين	

يـــاى

١- فى حوالى الساعة ١٢ ظهرا من يوم ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٥ إتصل كبير مفتشى البوليس اليالوب بناء على تعليمات مدير الاستوائية ونائبه مع ياى باللاسلكى ليخطر مفتش المركز السيد الفاضل الشفيع بخصوص التمرد فى توريت. وعندما اتصل بياى لم يكن مفتش المركز موجودا حيث كان ينظر فى قضايا فى المحكمة على مسافة من المركز وقد وعد عامل التلفون اللاسلكى الجنوبى بتوصيل الرسالة لمفتش المركز كما تحدث كبير مفتشى البوليس مع باشجاويشه فى ياى الباشجاويش كسانقالوكا وطلب منه أن يراقب رجاله مراقبة تامة وأن يحفظ الأمن والنظام لأن "الاضطراب محصور فى الجيش"

٢- لم توصل هذه الرسالة لمفتش المركز. ومن الشهادات التى استمعنا إليها عن سلوك المرحوم السيد الفاضل الشفيع والتقدير العظيم الذى كان يجده حتى من الجنوبيين أنفسهم فإننا نشعر بأنه لو اتخذت السلطات فى جوبا الإجراءات الصائبة لتبليغ هذه الرسالة شخصيا فربما أنقذت أرواح كثيرة.

٣- كان يعسكر بلتون واحد البلك نمرة ١ من الفرقة الجنوبية فى أطراف مدينة ياى على بعد ميل أو ما يقاربه على طريق ياى-جوبا الرئيسى.

٤- فى الساعة ٤.٤٥ من مساء يوم ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٥ ترك خالد أفندى حمد الموظف بالغابات والبمباشى الزين حسن مفتش المركز فى منزله بياى بعد أن تناولا معه الغداء وتوجها إلى جوبا ووقفا عند بوابة الطريق (نقطة تفتيش حدود) ينتظران فتحها فلاحظا ضابط تنفيذى مجلس ريفى ياى مايكل أفندى واطا يتحدث إلى عدد كثير من السجانة ورجال البوليس بالقرب من المركز وكان جميعهم مسلحين ولم يفتح لهم شخص البوابة الأمر الذي كان غير عادى. وبعد قليل قاد مايكل واطا عربته نحوهم وعند سؤاله أخبرهم بأنه قد " حدث اضطراب فى جوبا وتوريت وأننا لا نريد حدوث مثله هنا". فأمراه بأن يذهب ويخبر مفتش المركز. واتجه البمباشى والسيد خالد حمد بعربتهما نحو جوبا وعندما اقتربا من معسكر بلتون ياى أطلقت عليهما النار فأصيب سائق العربة ومساعده الجنوبيان اللذان كانا جالسين فى الجزء الخلفى من العربة بجراح من أثر الرصاص وكان جرح مساعد السائق مميتا. واستمرا فى قيادة العربة إلى جوبا بأقصى سرعة ممكنة. وفى منعطف لانيا كان الطريق مقفولا بقطع كبيرة من الأشجار ولكنهما تمكنا من اجتياز هذا الحاجز ولكى يخيف الأهالى الذين حاولوا إيقاف العربة أطلق البمباشى النار فوق رؤوسهم.

٥- وفى نفس الوقت قاد مايكل واطا الضابط التنفيذى لمجلس ريفى ياى عربته إلى منزل مفتش المركز وأخبره بالاضطراب فى جوبا وتوريت. وبعد وصول مايكل واطا بقليل حضر شخص يدعى بابكر محجوب وأخبر الملازم ثانى عصمت بحيرى الذى كان موجودا مع المفتش بأن صوت إطلاق الرصاص يسمع فى معسكر الجيش. فخرج مفتش المركز وضابط الجيش ومع كل منهما مسدسه ومايكل وأطا وركبوا عربية مايكل وقادوها إلى المركز وعندما وصلوا هنالك وجدوا رجال البوليس والسجانة يحاولون إقتحام مخازن الذخيرة. ويبدو أن مفتش المركز قد نجح أولا فى جعل رجال البوليس والسجانة يصطفون فى طابور وإبتدأ فى تسييرهم تحت تهديد المسدس إلى "الكركون". وفى تلك اللحظة وصل جنود بلتون ياى إلى المركز وإبتدأوا فى إطلاق النار فى الهواء دون تمييز وعندئذ رجع رجال البوليس والسجانة وأطلقوا النار على الملازم ثانى عصمت ومفتش المركز وقد سحب مايكل واطا نفسه بعيدا. وأطلق جنود البلتون النار أيضا على جهة المفتش فرغم جراحه تمكن وهو يترنح من دخول المركز ثم أطلق البوليس والجنود النار

عليه. وليس معروفا إذا كان المفتش قد مات متأثرا بجراحه فى الداخل. ولكن جثة الضابط قد القيت فى داخل المركز. ثم أشعلت النار فى المركز وحرق.

٦- ثم اتجه رجال البوليس والسجانة والجنود نحو ساحة السوق وطاردوا الشماليين وأطلقوا عليهم النار حيثما أتفق أينما وجدوهم.

٧- وفى صبيحة يوم ١٩ أطلق الرصاص فى ساحة السوق أيضا وانضم إلى البوليس السجانة والجنود والأهالى المسلحون بالنشاب والاقواس والحراب وبعد أن نهبت كل متاجر الشماليين أشعلت فيها النيران. وقد حاصر الأهالى كثيرا من الشماليين أثناء محاولتهم الهروب إلى الكنغو البلجيكى وقتلوهم ويقال أن أحدهم عبد المجيد أفندى الشفيع عندما حوصر إنتحر بإطلاق النار على نفسه من بندقيته الخرطوش.

٨- تولى الإشراف على المدينة مايكل واطا الضابط التنفيذى لمجلس ريفى مركز ياى وفلب يانكاجى سكرتير حزب الأحرار بياى. وإتفقا على وجوب إرسال برقيات إلى الحكومة البريطانية والحكومة المصرية وهيئة الأمم المتحدة وحاكم عام السودان وقد ذهب واطا بنفسه ومعه دوكه الذى يعمل سائقا فى شركة حجار وثلاثة من رجال البوليس إلى أبا فى الكنغو البلجيكى لإرسال برقية. وقد أعطيت صورة من نفس البرقية لرجلين آخرين من البوليس لإرسالها من يوغنده وكان نص البرقية كالآتى:

"إبتدأت الحرب فى جنوب السودان. إنى أريد مساعدة فى ظرف إثنتى عشرة ساعة لإيقاف هذا القتال. كل المتاجر قد حرقت ونهبت البضائع. إبتدأ الناس فى نهب بعضهم البعض".

٩- وبمجرد وصول واطا لأبا ألقى مفتش مركز أبا القبض عليه وعلى رجال البوليس الثلاثة ووضعهم تحت الحراسة بعد إستلام أسلحتهم. وفى مساء يوم ١٩ وصل إلى أبا المستر ديوك مفتش مركز مويو بيوغندة (المفتش البريطانى السابق لمركز ياى) وقد تمكن فى الصباح من إطلاق سراح مايكل وأطا.

١٠- وعند رجوع واطا زعم بأنه حرض الأهالى لقتل أى شمالى يجدونه. وقد أخذ واطا مكنات الكتابة والمناضد والكراسى والخزينة لحفظها. وكان بالخزينة مبلغ ثمانية ألف جنيه وقد سطا عليها أناس مجهولون وسرقوا ما بها من نقود.

وبعد أيام قليلة ذهب فلب يانكاجى إلى يوغندة لإرسال برقيات أخرى ووصل إلى اروا ومن هنالك أخذ بالطائرة إلى قولو "لبحث الموقف مع مفتش المديرية".

١١- وقد لجأ كثير من الشماليين إلى منزل تاجر إغريقى وأخذهم فيما بعد رجال الإرسالية البروتستانتية إلى الكنغو. وقد عرضت السلطات البلجيكية على بعض رعاياها مبلغ عشرة جنيهات عن كل شمالى يحضرونه حيا. ولم تدفن جثة أى من القتلى الشماليين فى ياى ولكن فرع جمعية الصليب الأحمر البلجيكى بأبا أرسل بعض العمال الطبيين لتطهير الجثث ودفنها.

١٢- قتل جنوبى واحد فى ياي وإثنان وثلاثون شماليا. وفيما يلى اسماء القتلى الشماليين فى ياى:

١٣- وفى كاجى كاجى وهى قرية صغيرة على حدود يوغندة وصلت الأخبار الأولى عن

الاسم	الحرفة (إذا عرفت)
١- الفاضل عبد الله الشفيع	مفتش المركز

٢- زوجة الفاضل عبد الله الشفيع	زوجة المفتش
٣- حبيب الفاضل الشفيع	ابن المفتش
٤- صلاح الفاضل الشفيع	ابن المفتش
٥- مهدى على المهدى	نائب مأمور
٦- عصمت عبد الوهاب البحيرى	ملازم ثانى بقوة الدفاع
٧- عبد المجيد الشفيع	مفتش زراعة
٨- محمد على الأمين	خبير زراعى
٩- على البكرى الكيلانى	مفتش غابات
١٠- يوسف محمد آدم	ملاحظ غابات
١١- ابن يوسف محمد آدم	
١٢- ابنة يوسف محمد آدم	
١٣- حسن مكى	ملاحظ غابات
١٤- خليفة على الحاج	كاتب تبع حجار
١٥- أحمد المصطفى	سائق عربة
١٦- يوسف حسون	محاسب
١٧- على مختار	تاجر
١٨- أحمد على إبراهيم	عامل تبع حجار
١٩- محمد خير أحمد	ميكانيكى تبع حجار
٢٠- الطيب الأمين	تاجر
٢١- زوجة على منصور	
٢٢- مركز على	بناء
٢٣- عبيد عبد الله	بناء
٢٤- محمد الحسين عبد الوهاب	تاجر
٢٥- الصادق سليمان حشاش	تاجر
٢٦- عبد القادر الحاج إبراهيم	تاجر
٢٧- الفكي محمد دليل	تاجر
٢٨- عبد الرحمن شريف	تاجر
٢٩- على إسماعيل	جزار
٣٠- حمد عبد الله	ميكانيكى
٣١- على نيل	بناء
٣٢- حسن عبد الله	تاجر

الاضطرابات للسكان فى الساعة ٢ مساء فى يوم ١٩ أغسطس وذلك عندما وصل أربعة من رجال البوليس من ياى وسألوا عن باشجاويش البوليس. وبعد أن أطلقوا سراح بعض السجناء من المركز واقتسموا مع الصراف ما كان بالخزينة من مال عرفوا مكان الباشجاويش فأخبروه بأنه يجب قتل السكان الشماليين (ثلاثة تجار وطفلان وإمرأة). فرفض الباشجاويش وقال أنه لا يمكن أن يعمل أى شىء مالم يستلم "أمرا كتابيا من مفتش مركز ياى" وعندما أخبروه بأن مفتش مركز ياى نفسه قد قتل ذكر لهم بأنه يجب أن يكون لديه أمر كتابى من ضابط كبير. وقد استطاع الباشجاويش أن يحمى الشماليين حتى المساء حيث تجمع عدد كبير من الأهالى المسلحين بالحراب والنشاب والاقواس وأحاطوا بالمنزل الذى كان به الشماليون. ولم تنجح الجهود التى بذلها الزعيم تيبتى ومستر لزر أحد رجال الإرساليات لتهدئة الأهالى فسطوا على منازل ومتاجر الشماليين. وفى صباح يوم ٢٠ أشعلوا النار فى منازلهم وفر الشماليون الست منتشرين علي غير هدى. ونجحت إمرأة وطفل فى الوصول إلى يوغندة بطريقة ما كما أنقذ مستر ديوك مفتش مركز مويو رجلا آخر بعد أن أصيب بالحراب إصابات شديدة وكذلك بحروق. وأخذ شمالى آخر ظنه الأهالى فى الحقيقة قد مات إلى مستشفى بيوغندة بعد يومين.

لوكا ولانيـــا

١- لوكا قرية صغيرة على بعد ٦٥ ميلا من جوبا تقريبا وتوجد بها محطة غابات بها منشار لقطع الأخشاب. وفى الساعة الخامسة من مساء يوم ١٨ أغسطس أنذر البمباشى الزين حسن وخالد أفندى حمد عندما أطلق عليهما الرصاص وهم خارجان من ياى مدير المنشار الشمالى المرحوم محمود رحمة بأن يجمع الشماليين ويلحق بهما فى جوبا. ولكنهم لم يتمكنوا من مغادرة المكان نسبة لأنه لم تكن لديهم وسيلة نقل.

٢- وفى صباح يوم ١٩ أغسطس وصل رجال من بوليس ياى إلى لوكا. وقد أحاطوا بالشماليين الذين قد تجمعوا حينذاك فى منزلين. وأطلق رجال البوليس النار عليهم ثم أشعلوا بعد ذلك النار فى المنزلين وكلما شبت النار فى حجرة إنتقل الشماليون (أكثرهم نساء وأطفال) إلى حجرة أخرى وأخيرا هربوا إلى الغابة. وأطلق الرصاص عليهم وقتل أكثرهم. وبعد ذلك بارح رجال البوليس ولكن الأهالى تتبعوا بعض من نجوا وتفرقوا فى الغابة وقد قتلت إمرأتان رميا بالحراب.

٣- وفى محطة تسمى تمبلى على بعد ٢٥ ميلا من لوكا أحاط الأهالى بمنزل ملاحظ الغابات الشمالى وأحرقوه وعائلته إلى أن ماتوا داخل منزلهم.

٤- وفى منعطف لانيا (تقاطع طرق ياى-جوبا-رومبيك) فى الساعة الواحدة بعد ظهر يوم ١٩ أغسطس سنة ١٩٥٥ وقفت جماعة مكونة من ٣٢ طالبا من مدرسة رومبيك الثانوية وبرفقتهم مدرسان شماليان ومدرس جنوبى أمام حواجز ضخمة سدت الطريق. وكان هؤلاء المدرسون الذين كان يصطحب أحدهم زوجته وأطفاله معه يرافقون الطلبة فى رحلة تعليمية لزيارة المديريات الشمالية. وأحاط بهم نحو ٢٥٠ شخصا من الأهالى المسلحين بالحراب والأقواس والنشاب. وعندما نزل المدرسان الشماليان من العربات رماهم الأهالى بالحراب إلى أن قتلا وذلك رغما عن المحاولة الجرئية التى بذلها الطلبة والمدرس الجنوبى لانقاذهما. ثم هاجم الأهالى ابنة أحد المدرسين السيد محمد النذير ورموها بالحراب إلى أن قتلوها أيضا وأخذت زوجته وطفلته الأخرى كأسيرتين إلى مقر إرسالية على مقربة من مكان الحادث.

٥- لم يقتل أى جنوبى فى لوكا أو لانيا وبلغ عدد القتلى الشماليين فى لوكا سبعة عشر وفى لانيا ثلاثة وهم

الاسم	الحرفة (إذا عرفت)
١- محمد عوض الكريم	ملاحظ غابات
٢- الابنة الكبيرة لمحمد عوض الكريم	
٣- الابنة الصغيرة لمحمد عوض الكريم	
٤- أحمد محمد التوم	ملاحظ غابات
٥- إسماعيل عبد الغنى	
٦- زوجة اسماعيل عبد الغنى	تاجر
٧- فوزية اسماعيل عبد الغنى	
٨- حامد اسماعيل عبد الغنى	
٩- مصطفى اسماعيل عبد الغنى	مخزنجى
١٠- جبريل حسن متولى	صراف
١١- الله جابو يوسف	مدير المنشار
١٢- محمود رحمه	
١٣- حسن محمد عبد الله	
١٤- ابنة حسن محمد عبد الله	
١٥- ابنة حسن محمد عبد الله	
١٦- الحاج يوسف	فيزنجى
١٧- أحمد أبو راس	

لانيـــا

الاسم	الحرفة (إذا عرفت)
١- محمد النذير	نائب ناظر مدرسة رمبيك الثانوية
٢- ابنة محمد النذير	
٣- محمد أحمد على	مدرس بمدرسة رمبيك الثانوية

مريدي (والقري الأخري في مركز المورو)

١- فى صباح يوم ١٩ أغسطس سنة ١٩٥٥ وصلت إلى مريدى إشارة من قومندان البوليس بجوبا معنونة إلى صول البوليس يخبره فيها بالاضطرابات التى حدثت فى توريت ويطلب منه أن يستعمل كل ما يمكنه من نفوذ على رجاله ليقوموا بحفظ الأمن. وسلم مفتش المركز الذى كان موجودا بمكتب البوستة مع الوكيل وشخصين آخرين الإشارة إلى صول البوليس وطلب منه أن يمده ببنادق وذخيرة.

٢- وقد تمكن صول البوليس مهليلى نياقو من السيطرة على رجال بوليسه لمدة وجيزة. ورغما عن وجود حشد كبير من الأهالى المسلحين بالحراب والنشاب والأقواس فقد أفلح فى وضع ثلاثة من رجال البوليس ليحرسوا مفتش المركز فى مكتب البوسته وليمنعوا حدوث نهب أو أذى فى السوق. كما أفلح صول البوليس أيضا فى إحضار بنادق وذخيرة للمفتش.

٣- وفي الساعة العاشرة والنصف صباحا وصل لورى من لوارى قوة الدفاع من ياى وبه عدد من الجنود ورجال البوليس الجنوبيين وأخبروا الأهالى بأن القوات الشمالية فى جوبا قتلت كل الجنوبيين وأنهم قتلوا مفتش مركز ياى ويبحثون عن مفتش مركز مريدى ليقتلوه أيضا. وكان معهم الشاويش أبدايا حسن من بوليس ياى. وكان مفتش المركز ورفاقه موجودين بمكتب البوستة فأطلق عليهم جنود ورجال بوليس ياى النار. وهرب رجال البوليس الثلاثة الذين وضعوا للحراسة إلى الكركون وإقتحموا ومعهم رجال البوليس الآخرون مخازن الأسلحة والذخيرة وقد كان صول البوليس المخلص عاجزا تماما عن إيقافهم وقد أسموه "بخائن قضية الجنوب". وبعد ذلك بقليل توجه الصول (رقى إلى مفتش الآن) إلى أمادى ومندرى ليحاول أخذ الشماليين هنالك إلى قريته ليحميهم ولكن وجد أن الشماليين هنالك ومن بينهم مدرس بمندرى قد قتلهم القوات الجنوبية.

٤- وفى نفس الوقت إنضم فى الساعة ٢.٣٠ مساء إلى الجنود ورجال البوليس الذين قدموا من ياى فى الصباح، الجنود الجنوبيون الذين تمردوا فى انزارا ويامبيو ويبلغ عددهم نحو الثمانين وقد كانت لديهم أسلحة وذخيرة كثيرة. وقد اهتدوا فى طريقهم وذلك بمعاونة الأهالى إلى معرفة مكان خمسة تجار شماليين فى قرية أيبا فقتلوهم. وأطلقت هذه الفرقة النيران على المفتش ورفاقه بمكتب البوستة وإستمر إطلاق نيرانهم حتى الساعة ٤.٣٠ مساء حيث غادروا المدينة. وفى المساء التجأ المفتش ورفاقه إلى منزل تاجر إغريقى ولكن سرعان ما عرف رجال البوليس والجنود مكانهم وإبتدأوا فى إطلاق النار عليهم وعندما غادروا منزل التاجر الإغريقى أسروا. وقد أطلق سراح مصرى كان معهم بمكتب البوستة وأخذ مفتش المركز ورفاقه إلى السجن حيث وضعوا فى أحد عنابره ووجدوا شخصين شماليين فى ذلك العنبر.

٥- وفى مساء يوم ٢٠ أخرج المفتش والخمسة شماليون الآخرون من العنبر إلى حوش السجن. وكان الشاويش أبدايا على عصابة من رجال البوليس والسجانة والجنود المسلحين. وعندما سب الشاويش المفتش ونزع منه جاكتته وقتله رميا بالرصاص. ووقف بقية أفراد العصابة فى شكل فرقة ضرب نار وأطلقوا الرصاص على الخمسة شماليين الأخرين وقتلوهم.

٦- وفى يومى ١٩ ، ٢٠ أغسطس نهبت متاجر ومنازل الشماليين كما طارد الأهالى بعض التجار ورموهم بالحراب إلى أن قتلوا.

٧- مريدى مقر معهد للتربية. وتقع المدرسة ومنازل المدرسين على مسافة تقرب من نصف الميل من

المركز وفناء السوق. ومعظم المدرسين شماليون وبينهم قليل من البريطانيين والمصريين. تجمع المدرسون الشماليون فى منزلين بينما كان رجال بوليس مريدى والأهالى وجنود قوة دفاع السودان يتباحثون فى مصيرهم وبمساعى الطلبة الجنوبيين وإثنين من المدرسين البريطانيين وافق رجال البوليس والأهالى وجنود قوة الدفاع على أن يبقوا على حياتهم بشرطين:

(١) أن يسلموا البندقيتين اللتين كانتا لديهم.

(٢) أن يمضوا تعهدا "بألا يتدخلوا فى السياسة".

وقد نفذوا هذين الشرطين وأخذ الرجال الشماليون تحت الحراسة إلى سجن البوليس حيث وضعوا فى أحد العنابر وتركت النساء فى المنزلين بحى المعهد. ولم يمسوا بسوء حتى انقذتهم القوات الشمالية فى الثلاثين من شهر أغسطس سنة ١٩٥٥.

٨- وفى نفس الوقت تجمع ٣٨ تاجرا شماليا ومعهم ٣٣ طفلا و١٩ إمرأة فى منزل عباس الحاج مهدى وكانت لديهم خمسة بنادق. وفى صباح يوم ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٥ فى حوالى الساعة الثالثة صباحا وبعد أن سمعوا بخبر قتل المفتش تمكنوا من الحصول على لورى وحاولوا الفرار إلى رومبيك ببحر الغزال. وبينما كانوا خارجين من مريدى لحق بهم لورى من لوارى قوة دفاع السودان مملوء بالجنود وأطلقوا عليهم النار فردوا بالمثل. وبعد أن فشلت محاولة أخرى لوصولهم رجع اللورى الذى يحمل الجنود تاركين مطاردتهم. وقد وصلت هذه المجموعة إلى رومبيك.

٩- لم يقتل أى جنوبى فى مريدى. وقتل من الشماليين ١٣ فى مريدى و٣ فى أمادى و٥ فى أيبا و٥ فى مندرى وواحد بالقرب من قرية الزعيم جامبو وهم:

الاسم	المكان	الحرفة
١- محمد عمر يعقوب	مريدى	مفتش المركز
٢- موسى عبد الغنى	مريدى	نائب مأمور
٣- محمد سعيد حمدى	مريدى	ملاحظ طرق بالأشغال
٤- محمد طيفور	مريدى	وكيل بوستة
٥- عبد الله أبو شبكة	مريدى	إخصائى مكنات خياطة
٦- الضو ادريس	مريدى	نقاش
٧- الصادق موسى	مريدى	نجار
٨- صديق سيد أحمد	مريدى	جزار
٩- عمر شمعون	مريدى	بناء
١٠- محمد صالح الكرد	مريدى	تاجر
١١- حامد عبد الله	مريدى	مقاول
١٢- أحمد أبو كو	مريدى	سائق عربة

١٢- إبراهيم محمد سعيد	مريدى	تاجر أبقار برمبيك
١٤- عبد الرحيم حميده	أمادى	تاجر
١٥- الوسيلة الأمين	أمادى	تاجر
١٦- بشير الأمين	أمادى	طالب
١٧- النور أحمد عمر	ايبا	تاجر
١٨- أبو القاسم محمد زين	ايبا	تاجر
١٩- محمد أحمد عمر فضل الله	ايبا	تاجر
٢٠- عبد القادر سيد أحمد	ايبا	تاجر
٢١- عبد الخالق سيد أحمد	ايبا	تاجر
٢٢- عبد الرحمن بلال	مندرى	مدرس
٢٣- أبو القاسم محمد أحمد نايل	مندرى	تاجر
٢٤- صالح الحاج محمد إبراهيم	مندرى	تاجر
٢٥- محمد إبراهيم محمد صالح	مندرى	جزار
٢٦- مامون خميس عبد الله	قرية جامبو	ملاحظ طرق
٢٧- الزين أحمد الخير	مندرى	جزار

يامبيو وانــزارا

١- وصلت إلى مفتش مركز يامبيو فى وقت ما من عصر يوم ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٥ إشارة من جوبا تخبره بالتمرد فى توريت وتطلب منه أن يرسل تقريرا عن الموقف عنده. وفى الساعة ٢.٣٠ من صباح يوم ١٩ تسلم رسالة أخرى تأمره بإجلاء أكبر عدد ممكن من الشماليين من المدينة أما إلى الكنغو البلجيكى أو إلى واو ببحر الغزال وإن أمكن أن يتلف الذخيرة الموجودة مع بلاتونات قوة دفاع السودان المعسكرة هنالك.

٢- وكان هنالك بلتونان من البلك نمرة ٢ من الفرقة الجنوبية معسكرين فى يامبيو وبلتون واحد من البلك نمرة ٥ من الفرقة الجنوبية معسكرا فى انزارا على بعد ستة عشر ميلا من يامبيو.

٣- وبينما ذهب مفتش مركز يامبيو ليوقظ الموظفين والتجار الشماليين لجمع البمباشي حسن محمود قائد حامية يامبيو وانزارا فى أخذ الذخيرة من جنوده فى يامبيو دون أن يثير شكوكهم وتوجه إلى انزارا على بعد ستة عشر ميلا غربا ليأخذ ذخيرة البلتون الموجود هنالك. وقد أخبر البمباشي الضابط الجنوبى الملازم ثانى تيانق ديو (رقى إلى ملازم أول الآن) الذى كان يضع فيه بعض الثقة بسبب جمعه للذخيرة وطلب منه أن يلحق به فى انزارا.

٤- وفى أثناء ذلك بارح مدينة يامبيو إلى واو عن طريق انزارا أكبر عدد أمكن حشده من عربات اللوارى الملأى بالموظفين والتجار الشماليين وعوائلهم.

٥- وقد كان ملاحظ البوليس عمر عبد الحميد عديل الذى أرسل من الخرطوم خصيصا لإجراء تحريات أكثر فى الحوادث التى حصلت فى يامبيو وانزارا فى يومى ٢٥ و٢٦ يوليو- من أوائل الذين وصلوا لانزارا. وقد حاول هو ومساعد مفتش مركز يامبيو أن يوقظوا أكبر عدد ممكن من الشماليين ويخطرهم لكى ينجوا.

٦- وفى أثناء ذلك وصل البمباشى، حسن محمود إلى ثكنات البلتون المعسكر فى انزارا وأخبر الشاويش الجنوبى بالتمرد والاضطرابات فى توريت مخالفا بذلك نصيحة الملازم ثانى نيانق والملازم ثانى أمين نمر الضابط الشمالى المسئول عن بلتون انزارا. وأمر البمباشى الضابطين والشاويش أن يضعوا صناديق الذخيرة فى عربة اللورى وبينما كانوا يقومون بهذه العملية استيقظ جنود البلتون وطالبوا بمعرفة سبب أخذ الذخيرة منهم وركب بعضهم فى العربة وأخذوا فى تفريغ صناديق الذخيرة منها. وأمر البمباشى الملازم ثانى نمر بأن يقود العربة بسرعة ولكن مفتاحها لم يوجد وأطلق أحد الجنود رصاصة على البمباشى (يحتمل أن تكون من مدفع إستن) فخر ميتاً. وتلا ذلك اضطراب. ثم اندفع جنود البلتون الجنوبيون إلى الطريق وابتدأوا فى إطلاق النار على بعض العربات التى كانت تقل الفارين من يامبيو وانزارا. وقد تعدت أغلبية العربات منطقة الشكنات بانزارا قبل بدء إطلاق النار ونجت بسلام سائرة فى الطريق المؤدى إلى واو. ولكن عربتين من قافلة عربات يامبيو خوصرتا وأمر راكبوها الشماليون بالنزول وبعد أخذ ما فى جيوبهم قتلوا رميا بالرصاص. وقد أصيب مدير لجنة مشاريع الاستوائية بالنيابة بجروح مميتة داخل عربته عندما كان على وشك الخروج من انزارا محاولا النجاة. وقد أخذ أحد رجال البوليس المخلصين ثلاثة من الجرحى الشماليين إلى مستشفى ليرانقو.

٧- جمع بوليس انزارا كل الشماليين الذين لم يتمكنوا من الفرار إلى واو وإرسلهم إلى سجن يامبيو حيث وصلوه فى الساعة السادسة من مساء يوم ١٩ وكان عددهم ثلاثين رجلا معهم أطفال ونساء عدة. فوضع الرجال فى عنبر والنساء والأطفال فى آخر. وفى الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم ٢٠ أغسطس أخرج الرجال الشماليون الثلاثون. وقد قام امباشى بوليس بمعاونة سبعة من السجانة بربطهم من أعناقهم وأمروا بالسير مسافة ٢٠٠ يادرة إلى مكان فسيح. ثم أمر شاويش من البوليس ستة عشر رجلا من البوليس والسجانة بإطلاق النار وقد فعلوا فقتل سبعة عشر فى الحال وأطلق الرصاص على الجرحى وهم فى حالة النزع. وقد أفلح أربعة من الشماليين فى حل أنفسهم بطريقة ما من الحبل المربوط فى أعناقهم وفروا إلى الغابة وقد طاردوهم وأصابوا أحدهم بالرصاص وقتلوه. وقد نجا من هذا العدد ثلاثة. وقد طارد الجنود والسجانة ورجال البوليس شماليين كثيرين لم يتمكنوا من الفرار من يامبيو وقتلوهم. وقد نهب الأهالى متاجر الشماليين فى يامبيو وانزارا وأحرقوا اثنين منها.

٨- غادر الموظفون البريطانيون الذين تستخدمهم لجنة مشاريع الاستوائية بانزارا المكان إلى الكونغو البلجيكى فى ركب من العربات ورافقهم ضابط مجلس ريفى مركز يامبيو إلى أن وصلوا بسلام.

٩- قتل خمسة وأربعون شماليا فى يامبيو وإنزارا ولم يقتل أى جنوبى. وفيما يلى اسماء القتلى:

الاسم	المكان	الحرفة
١- البمباشى حسن محمود	إنزارا	قوة دفاع السودان

٢- حسن الشيخ	يامبيو	ملاحظ النقل الميكانيكى بيامبيو
٣- الطيب موسى	يامبيو	كاتب مركز الزاندى
٤- أدم بخيت	يامبيو	ملاحظ طرق بالأشغال
٥- الطاهر السراج	إنزارا	مدير لجنة مشاريع الاستوائية بالنيابة
٦- محمد هدية	انزارا	محاسب
٧- سر الختم حامد	انزارا	محاسب
٨- عبد الهادى عز الدين	انزارا	محاسب
٩- محمود عبد النور	انزارا	محاسب
١٠- سعد عبد الحميد	انزارا	مخزنجى
١١- چورچ الياس كعده	انزارا	كاتب بالنقل
١٢- عباس حسون	انزارا	كاتب بالنقل
١٣- عيسى إبراهيم عيسى	انزارا	كاتب بالنقل
١٤- دراج سالم	انزارا	كاتب بالنقل
١٥- محمد عبد الرحيم	انزارا	رئيس البنائين
١٦- مهدى حامد	انزارا	رئيس ميكانيكية
١٧- محمد الصاوى	انزارا	رئيس ميكانيكية
١٨- حسن محمد عبد الغفار	انزارا	رئيس ميكانيكية
١٩- إبراهيم محمود	انزارا	رئيس ميكانيكية
٢٠- سمعان ميخائيل	انزارا	رئيس ميكانيكية
٢١- مصطفى أحمد تمام	انزارا	ملاحظ
٢٢- محمد أحمد الرشيد	انزارا	محاسب
٢٣- محمد ادريس	انزارا	تاجر
٢٤- عبد الرازق فضل المولى	انزارا	تاجر
٢٥- الطيب فضل المولى	انزارا	أخ المذكور أعلاه
٢٦- أدم عثمان	انزارا	تاجر
٢٧- عبيد زيدان	يامبيو	تاجر
٢٨- ميرغنى عبد الغفار	يامبيو	تاجر
٢٩- طه محمد على	يامبيو	تاجر
٣٠- إبراهيم محمد سعيد	يامبيو	تاجر

٣١- عبد الرحيم محمد أبو كيف	يامبيو	مخزنجى
٣٢- عثمان شيخ أدريس	يامبيو	تاجر بليرانقو
٣٣- مجذوب الشيخ	يامبيو	تاجر بليرانقو
٣٤- خضر شمعون	يامبيو	تاجر بليرانقو
٣٥- عبد القادر يوسف	يامبيو	زارع
٣٦- حامد يوسف	يامبيو	(أخ المذكور أعلاه فى زيارة)
٣٧- الحاج سليمان زيدان	يامبيو	فى زيارة تجارية
٣٨- سليمان البشير	يامبيو	فى زيارة تجارية
٣٩- الحاج موسى	يامبيو	فى زيارة تجارية

(ب) مديرية أعالي النيل

يتضح من البيان الموجود فى القسم الثامن من هذا التقرير أن البلك نمرة ٤ من الفرقة الجنوبية كان معسكرا فى ملكال وكان قائده البمباشى مصطفى الكمالى. وكان باشجاويش البلك "ميزان" أحد كبار صف الضباط الذين وردت اسماؤهم فى وثائق المؤامرة التى عثر عليها عند وكيل بلك الأمين "سترلينو" بعد "حادث النشاب" وحتى قبل ذلك الحادث فقد لوحظ أن لهذا الباشجاويش إتصالا بمثيرى الشغب السياسين فى ملكال ولذلك فإنه روقب مراقبة دقيقة واكتشف أنه أبدى اهتماما أكثر من غيره بنزول القوات الشمالية فى مطار ملكال فى يوم ١٠ أغسطس عندما كانت فى طريقها إلى جوبا وازدادت عليه الرقابة منذ ذلك التاريخ. وفى يوم ١٣ أغسطس أرسل فى مهمة إلى جوبا وذلك بناء على تعليمات قائد الفرقة الجنوبية بالاتفاق مع قائد البلك. ومنذ ذلك الحين اتخذت السلطات بملكال الإجراءات الحكيمة المناسبة لتجريد الجنود من أسلحتهم وحفظ الذخيرة فى مكان سرى. وأعطيت الأوامر لرجال البوليس ليكونوا على إستعداد طوال أيام ١٤ . ١٥ . ١٦ . ١٧ . ١٨ أغسطس. وكان المفروض أن يسافر البلك نمرة ٤ بالباخرة إلى الخرطوم فى صباح يوم ١٩ أغسطس سنة ١٩٥٥ ولكن فى الساعة ١١.٣٠ صباحا من يوم ١٨ أغسطس تسلم قائد البلك إشارة بأن يدخل جنوده فى الباخرة فى الحال ويغادروا ملكال ولم يبين له سبب ذلك. وإبتدأ فى الاستعدادات فى الحال. وأمرت القوات بأن تكون جاهزة على الرصيف لتستقل الباخرة فى الساعة ٤.٣٠ مساء. وتم نقل التعيينات وأمر قائد البلك جنوده بدخول الباخرة فرفضوا أن يفعلوا ذلك وجلسوا على الرصيف. وقد قام القائد باتخاذ احتياطات وذلك بحراسة الرصيف بكردون من رجال بوليس السوارى ليمنعوا المدنيين من الاختلاط مع الجنود. وفى الساعة الرابعة والنصف مساء تسلم نائب المدير إشارة تنبئه بالتمرد فى توريت. فأخبر قائد البلك بذلك وطلب منه أن يبذل قصارى جهده ليغرى الجنود بالرحيل. وأحضرت قوات أكثر من البوليس وشدد الكردون حتى لا تتسرب أخبار التمرد للجنود. وطلب الجنود أن يعطوا ذخيرتهم فابان لهم القائد بأن عملهم فى الخرطوم سيكون الاشتراك فى استعراض ولذلك فإن الذخيرة غير ضرورية. ثم تحدث القائد مع الجنود كل بلتون على حدة وحاول جهده إقناعهم. فقبل بعضهم وساروا نحو الباخرة مظهرين الاقتناع ورفض الآخرون وركبوا اللوارى وهم يصيحون. فنزل من الباخرة رجال البلتون الذين ركبوا وانضموا للبقية. وبلغت الساعة العشرة مساء وتحرج الموقف فأمر القائد

وهو يائس قمندان البوليس بالنيابة ليحضر مزيدا من رجال بوليس السوارى (معظمهم من النوبة). وقرر أن يقوم بمحاولة أخيرة لاغراء الجنود وإذا فشل فيها أن يأمر رجال البوليس بإطلاق النار. وجمع الجاويشية للمرة الثانية وتحدث اليهم وعندها قال الجاويش مايكل بندارى ،قبل أمرك ياسيدي" وأدخل رجال بلتونه فى الباخرة. ثم قبل الجاويشية الآخرون ودخل كل الجنود الباخرة ولكنهم رفضوا أن يدخلوا أدوات سفر ضباطهم أو يقبلوا الثيران التى أهدتها لهم المديرية وأخيرا تحركت الباخرة فى الساعة ٣٠. ١١ مساء.

١- إننا مقتنعون أنه عندما أبحر الجنود لم يكونوا على علم بالحوادث التى حصلت فى توريت فى نفس اليوم ومن الواضح أيضا أن الجنود أو على الأقل صف الضباط كانوا على علم بخطة للتمرد وعندما فتشت محطة التلفون اللاسلكى فى ملكال بعد يومين عثر على إشارة مكتوبة بلغة الأشولى من القوات فى توريت إلى القوات بملكال هنا نصها:

"لا تقتلوا أو تخربوا حتى يصلكم أخطار آخر".

وكان يدير محطة التلفون اللاسلكى عامل إشارات جنوبى من بلك ملكال.

٣- أصبحت أخبار التمرد فى توريت معروفة لدى الجمهور فى ملكال فى صباح يوم ١٩ أغسطس. وعلى الرغم من أن حالة المدينة وسكانها لم تكن عادية إلا أنه لم يحدث شىء له أثر إلا فى يوم ٢٢ أغسطس. وفى ذلك الحين فقد أصبح معروفا أنما حدث بتوريت لم يكن تمردا فحسب وإنما كان شبيها بثورة إشترك فيها رجال البوليس والسجانة والأهالى الجنوبيين. وفى يوم ٢١ أغسطس عاد إلى ملكال المدير وقمندان البوليس اللذان كانا بالأجازة وبما أن الموقف كان غامضا فقد حول بلك شمالى كان فى طريقه إلى جوبا لملكال.

٤- تتكون قوة البوليس فى ملكال من ثلاثة أقسام: البوليس المشاة-، بوليس المدينة والسوارى. ويكاد يكون جميع بوليس المشاة من الجنوبيين وتنتمى أغلبيتهم الساحقة إلى قبائل المديرية الاستوائية ويشمل بوليس المدينة عددا لا يستهان به من النوبة والعرب أما السوارى فأن أكثرهم من النوبة والعرب. وفى اجتماع عقد فى المديرية فى صباح يوم ٢٢ تقرر نسبة لإحتمال العطف الذى ربما يبديه رجال البوليس الذين ينتمون للاستوائية لإخوانهم الذين تمردوا ونسبة لأن أغلبية رجال بوليس الاستوائية قد اشتركوا فى التمرد تقرر سحب جزء من ذخيرة هؤلاء البوليس ووضعها فى مكان آمن فى مخازن الجيش. وبعد ذلك بقليل وصلت إشارة غامضة من مدير بحر الغزال بالباخرة "دال" تفيد بأنه وكبار موظفى الحكومة قد جلوا عن واو. فظن مدير أعالى النيل أن نطاق الاضطرابات قد اتسع وامتد إلى واو وبعد تشاوره مع قمندان البوليس ونائب المدير قرر أن ينزع السلاح ويسحب كل الذخيرة من رجال البوليس الجنوبى. وقد كانت هنالك ما لا تقل عن أربعين ألف طلقة فى رئاسة البوليس المشاة وحدهم. وقد سبق أن ذهب مفتش البوليس الضو عيسى بناء على تعليمات القمندان لإحضار عشرين صندوقا (عشرين ألف طلقة) من المخازن وقد نجح ومعه المأمور وعامل واحد فى شحن عشرين صندوقا فى عربة كانت فى انتظارهم على مقربة وتحركت العربة. وبعد ذلك بقليل وصلت عربة صغيرة بها مدفع برن وجنود شماليون وأمر مفتش البوليس بإحضار خمسة عشر صندوقا أخرى. ولما كاد أن ينتهى من هذه المهمة إبتدأ رجال البوليس الجنوبيون فى الرئاسة فى السطو على مخازن الأسلحة وأنضم اليهم السجانة وعندها صوب الاومباشى مولايا يبرى رئيس حرس مخازن الذخيرة بندقيته وأطلق الرصاص على مفتش البوليس الذى كان لا يزال موجودا فى داخل المخزن وعندها أطلق الجنود الشماليون النار على رجال البوليس والسجانة الجنوبيين

وتلا إطلاق النار بعض الاضطراب وهرب المساجين كما فر أغلبية رجال البوليس والسجانة من ملكال وكثير منهم مسلحون. وعندما سمع قومندان البوليس الذى كان باستراحه المديرية صوت إطلاق النار فى رئاسة البوليس توجه إلى ثكنات الجيش الشمالى وطلب من قائدهم البمباشى سليمان إبراهيم أن يمده بجنود شماليين لينزع سلاح بقية رجال البوليس الجنوبيين فى المركز. وقد أعطى صنف مكون من تسعة جنود معهم مدفع فكرس. وعند وصوله المركز طلب القمندان من الامباشى ورجال البوليس الأربعة الذين كانوا يحرسون الخزينة أن يضعوا أسلحتهم وكان جنود الصنف الشماليون يقفون خلفه. فرقد رجال البوليس الجنوبيون خلف ساتر وأطلق عليهم الجنود الشماليون النار فجرحوا الامباشى فى رجله وسلم رجال البوليس الأربعة الجنوبيون. ولم تحدث أصابات مميتة هنا ولكن قتل ستة أشخاص أثناء تبادل إطلاق النار فى الرئاسة وهم:

الجنوبيون.

(١) النفر لميوك - رجل بوليس من قبيلة اللاتوكا من البوليس المشاة بملكال.

(٢) ناتانا رابو - سجان من قبيلة المورو.

(٣) لقارى ليراى - سجان من قبيلة اللاتوكا.

(٤) ماينل دنق - مسجون دينكاوى.

(٥) ناكت ناتو - بنت شلكاوية صغيرة.

شماليـــة

(١) مهدية عبد الصمد- بنت نوباوية صغيرة

وقد قتلت البنتان الأخيرتان برصاصات طائشة على بعد مسافة من مكان الحادثه.

٥- وفى خور فلوس كسر المساجين الجنوبيون السجن وحاولوا الفرار وأطلق الحرس عليهم النار فقتل أربعة منهم:

(١) كول تونق (دينكا)

(٢) فاديات دنق (دينكا)

(٣) مياك ماجك (شلك)

(٤) تتريا تونق (نوير)

٦- قد ذكر أعلاه أن رجال البوليس والسجانة قد هربوا بعد إطلاق النار أمام رئاسة البوليس كما فر أيضا كثير من المساجين. وبالرغم من أن كثيرا من الأهالى قد بقوا فى ملكال إلا أن عددا كبيرا منهم قد هرب نتيجة للخوف. وقد نشر الذين فروا الأخبار الكاذبة بأن الشماليين قد قتلوا كل الأهالى الجنوبيين. وأن السرعة التى انتشرت بها أخبار هذه الحوادث لا يصدقها العقل. ومن المساجين المشهورين الذين فروا أثناء إطلاق النار كجور يسمى دال ديو وهو محارب عجوز من قبيلة النوير أزعج السلطات لمدة طويلة وقد اشتهر بشغبه منذ سنة ١٩٣٠. وله نفوذ كبير على قومه واحترام عظيم لديهم وكثيرا ما قام بغزوات

على الدينكا وسرق أبقارهم. وقد حدثت إقامته فى العهد الماضى بملكال ولكن قبل مغادرة البريطانيين أصدر المدير آنذاك عفوا عنه وسمح له بالذهاب إلى بلدته ليقضى باقى حياته. وقد أفرج عنه فى سبتمبر سنة ١٩٥٤. وفى مارس سنة ١٩٥٥ أراد دال ديو أن يختبر قوة الحكومة الجديدة ولذلك قام بمحاولة أخرى لغزو الدينكا. فأرسل اليه بلك من الهجانة ومعه مساعدة من أسلحة أخرى وبلك من الفرقة الجنوبية بقيادة الاميرالاى أحمد عبد الوهاب ووصلوه فى مدة وجيزة وسلم دال دون سفك دماء. وأحضر لملكال حيث أعطى منزلا وأمر بالاقامة فيه. ولذلك فإنه عندما فر فإن السلطات واجهت مشكلة أخرى وهى انتشار الإشاعات الخطيرة بإن "الحكومة قد زالت". وخافت من بدء الحروب القبلية. وقد كانت هنالك مؤامرة فى الحقيقة لقتل رث الشلك أو الملك كما يسمى. (اكتشفت هذه المؤامرة لحسن الحظ فى الوقت المناسب). وقد سرق بعض الشلك أبقارا من تجار ملكال وإنتشرت الشائعات بأن النوير يريدون ما لا تقل عن أربعين ألف طلقة فى رئاسة البوليس المشاة وحدهم. وقد سبق أن ذهب بسرعة وتم القبض عليه بعد مدة وجيزة.

٧- سنشير إلى الحوادث الأخرى فى مديرية أعالى النيل بإختصار. ففى ملوط بمركز الرنك ترك بعض رجال البوليس العمل كما هرب بعض المساجين ولكن سرعان ما القى عليهم القبض. وفى فنجاك (مركز وسط النوير) حرض الفارون من ملكال رجال البوليس على الثورة وقتل الجلابة ولكن جاويش البوليس بلغ مفتش المركز هذا الخبر. واحتفظ هذا الشاويش المخلص بمفاتيح مخزن الذخيرة والسلاح وجعل من نفسه بمعاونة اثنين من الإمباشية المخلصين حرسا مستديما. وقد ترك العمل واحد أو اثنان من رجال البوليس ولكن رجال البوليس المخلصين أرجعوهما. وفى الناصر (مركز شرق النوير) فقد كان مساعد مفتش المركز الجنوبى والبشجاويش مخلصين ولم يحدث شيء ذو أثر سوى هروب بعض الأهالى. وفى اكوبو (مركز اللاونوير) أخبر أحد الهاربين الأهالى أن الحكومة قد أرسلت باخرة تقل جنودا لقتلهم. وقد أمر مفتش بيبور بأن يتوجه اليهم ويهدئهم ولكن الأهالى هربوا وعندما وصل مفتش بيبور رفض رجال البوليس أن يسلموه مفاتيح مخازن الأسلحة والذخيرة وتركوا عملهم. وعندما ظهرت الباخرة المقلة لرجال البوليس الشماليين أطلق عليها رجال البوليس الجنوبيين النارفلم يردوا عليهم. وتحدث إلى البوليس الجنوبى مفتش المركز محاولاً تطمينهم ولكن دون جدوى. وطار إلى أكوبو فيما بعد قمندان البوليس ومعه صول بوليس جنوبى مخلص وامباشى وتسلما المسئولية. وقد سلم بعض رجال البوليس الفارين. وفى نقطة بيبور (مركز بيبور) فقد استطاع نائب المأمور الجنوبى تطمين السكان ولم يغادر المدينة سوى القليل. وفى جمبيلا (وهى نقطة تجارية داخل الأراضى الأثيوبية خاضعة للإدارة السودانية) فقد حرض الشاويش رجال بوليسه على قتل التجار الشماليين وقد تمكن مفتش المركز من القاء القبض عليه وعلى إثنى عشر رجلا من البوليس كان الشاويش قد نجح فى ضمهم اليه. وقد طار قمندان البوليس إلى جمبيلا وأرسل رجال بوليس من النوبة فى الوقت المناسب. أما فى بور فالنسبة لقربها من الاستوائية فقد كان الموقف بها أكثر حرجا من الجهات الأخرى واستطاع مفتش المركز باجتماعاته المتواصلة مع الزعماء أن يهدىء الأمور رغم أن الأهالى كانوا يعطفون على المتمردين فى توريت. وقد ظل رجال البوليس ما عدا الشاويش مخلصين وأرسل بلتون من الجنود الشماليين بعد فترة وجيزة. كما أرسلت طائرة أوستر للاستكشاف وفر بعض الأهالى خوفا منها ولكنهم عادوا حالا. وفى بنتيو (مركز غرب النوير) كان مفتش المركز بالاجازة وهرب كثير من رجال البوليس حاملين معهم الأسلحة والذخيرة. وكان فى نيتهم إطلاق الرصاص على التجار ولكن الباشجاويش وهو من القبائل النيلية والامباشى دانيال جامبو (ابن الزعيم جامبو وهو من قبيلة المورو) استطاعا أن يحفظا الأمن. وأرسل مفتش المركز الذى أستطاع أن يستعيد الثقة.

٨- وعلى العموم فإن السلطات بأعالى النيل قد عالجت الموقف بمقدرة وبعد نظر. وقد قام البلك الشمالى الذى كان تحت تصرفهم بعمل عظيم كما كان مفتشو المراكز يعملون بسرعة فى مناطقهم لتطمين الزعماء والأهالى. وإذا استثنينا ملكال فقد كان رجال البوليس وخاصة الذين ينتمون للقبائل النيلية مخلصين على وجه العموم. وبالرغم من استحالة إستعمال الطرق البرية نسبة للأمطار فإن البواخر النيلية قد استخدمت استخداما كاملا. وإن إرسال خليط من رجال البوليس الشماليين والمخلصين من الجنوبيين (متى وجدوا) كان عملا يدل على مهارة سياسية.

(ج) مديرية بحر الغزال

واو

١- بعد العثور على وثائق المؤامرة مع وكيل البلك أمين سترلينو ابوبو بتوريت وجدت اسماء باشجاويشية واو ضمن اسماء المتآمرين. فاستدعى مدير بحر الغزال من الاجازة كما أرسل قائد بلك واو السابق القائمقام عروة بك بعد أن نقل وذلك لأنه قضى بواو مدة طويلة وعرف الجنود أكثر من خلفه. ووصلا إلى واو فى اليوم التاسع من شهر أغسطس سنة ١٩٥٥. وبعد يومين من وصولهما أرسل الباشجاويش صمويل إلى جوبا محروسا (دون أن يعرف ذلك) بالامباشى بول وثلاثة من الجنود وذلك ليتمكن القائمقام عروة من إجراء تحرياته مع الجنود دون أن يكون للبشجاويش أثر عليهم وليعرف مدى المؤامرة.

٢- وفى مساء يوم ١٨ أغسطس تسلم المدير السيد داود عبد اللطيف برقية من وزارة الداخلية بالخرطوم تخبره بالتمرد فى توريت ويطلب منه فيها أن يرسل تقريرا عن الأحوال في بحر الغزال. فرد المدير بإن الحالة "حتى الآن هادئة". وتتكون حامية واو من ٢٧٦ جنديا ثلثاهم من قبائل الاستوائية والثلث الآخر من الدينكا. وأكبر صف الضباط الجنوبيين رتبة هو الشاويش اكج. وعندما وصلت أخبار التمرد لواو اتصل القائمقام عروة بك بالشاويش اكج لمعرفة رد فعله على إحتمال إنزال قوات شمالية. فأكد له الشاويش الدينكاوى بإن الجنود الدينكا سيظلون مخلصين للحكومة وسوف يسمحون للقوات الشمالية بالنزول فى المطار ولكنه لا يستطيع أن يضمن ولاء الجنود غير الدينكا. وبعد التشاور مع المدير تقرر أن يطلب من الخرطوم إرسال قوات شمالية. وطوال أيام ١٩ و٢٠ و٢١ أغسطس أرسلت عدة برقيات فى هذا الصدد إلى وزارة الدفاع بالخرطوم. وزيادة على ذلك طلب المدير أن يرسل السيد سانتينو دنق الوزير وعضو مجلس النواب إلى واو وذلك لتطمين الجنود والمدنيين. وقد أجابت الخرطوم بأن موضوع إرسال الجنود الشماليين "سينظر فيه"

٣- وفى صباح يوم ١٩ أغسطس عرف الناس في واو بأمر التمرد فى توريت ولكن بالرغم من شعور القلق الذى ساد الجنود والسكان فلم يحدث شيء ذو أثر حتى المساء حيث ابتدأ الشماليون الذين جلوا عن يامبيو وانزارا صباح نفس اليوم فى الوصول إلى واو ناشرين تفاصيل الاضطرابات فى الاستوائية. ومن بين اللاجئين الذين وصلوا ثلاثة أشخاص سنشير اليهم بإستمرار وقد لعبوا دورا هاما فى الحوادث التى سنسردها فيما يلى. وأولهم ضابط دينكاوى اسمه نيانق ديو برتبة ملازم ثانى فى قوة دفاع السودان وكان بمنطقة الزاندى والثانى الامباشى بول الذى أرسله القائمقام عروة كحارس لبشجاويش واو والمتهم الذى أرسل إلى جوبا فى يوم ١١ أغسطس وذلك لكى يراقبه إذا حاول الفرار. والامباشى دينكاوى وجندى موثوق به

تماما كان يعرف الغرض الحقيقى لإرسال الـشجاويش لجوبا. أما الثالث فهو الضابط الشمالى الملازم ثانى أمين نمر الذى كان مع بلاتون انزارا والذي حضر الحوادث فى ثكنات انزارا فى صباح يوم ١٩. وبعد مقتل اليمباشى حسن محمود هرب ولكنه عاد بعد مدة وجيزة وحمل جثة قائده وقاد العربة إلى واو.

٤- وفى صباح يوم ٢٠ أغسطس جمع القائمقام عروة جميع جنود البلك وحاول تطمينهم وإدخال الثقة فى نفوسهم. وأثناء مخاطبته إياهم صوب الإمباشى بول الذى كان موضع ثقته قبل ذلك بندقيته على القائد وحاول إطلاقها ولكن الشاويش أكج وقف بينهما بسرعة ومنع بول من إطلاق النار. عند سؤال بول (بعد أن هدأ) عن سبب محاولته هذه أجاب بأنه يريد الإنتقام لأن الشماليين أطلقوا الرصاص وقتلوا إخوانه بجوبا. وطلب الملازم ثانى نيانق ديو من القائمقام عروة بلتونا ليذهب " ويعمل إستحكامات دفاعية فى معدية بسرى ليمنع المتمردين بالاستوائية من الوصول إلى واو لإحداث اضطراب". وقد وافق عروة بك رغم أنه لم يكن يرى أن هذا إجراء صائب وأمر بإن تفتح مخازن الذخيرة والسلاح وأن توزع الأسلحة. وما كادت المخازن تفتح حتى هجم عليها جميع أفراد البلك وإستولوا على البنادق. وقد أمر القائمقام عروة بك ومساعده اليمباشى كرار الجنود بإرجاع الأسلحة ولكنهما لم يطاعا. وأخيرا فرز رجال البلتون الذى خصص للذهاب مع الملازم ثانى نيانق وتحركوا إلى بسرى ما بين الساعة ٣٠. ١٠ و١١ صباحا.

٥- فى الساعة ١١ صباحا أو بعدها بقليل وصل إلى واو من الخرطوم عن طريق الجو السيد سانتيو دنج عضو مجلس النواب ووزير المخازن والمهمات والسيد فلمون ماجوك عضو مجلس النواب. وعندما أخبروهم بما حدث فى ثكنات الجيش فى قرنتى تمكن السيد سانتينو دنج والشاويش اكج من تهدئة الجنود. وأرجع كل الجنود الأسلحة التى أخذوها فى الصباح دون أمر إلى أماكنها ما عدا تسعة عشر جنديا.

٦- لقد ذكر فى الفقرة نمرة ٣ أعلاه بأن الملازم ثانى نيانق ديو قد شاهد بعض الحوادث فى انزارا صباح يوم ١٩ وبينما كان هو والامباشى بول وآخرون قليلون من الدينكا هاربين بعربة إلى واو مروا بعربة أخرى بها الملازم ثانى أمين نمر وشماليون آخرون فأطلق الملازم ثانى نيانق ورفاقه النار على العربة وركابها. وعندما وصل الملازم ثانى أمين نمر إلى واو فى يوم ٢٠ أبلغ هذا الحادث للمدير وعروة بك. ويذكر القارىء أن الملازم ثانى نمركان فى انزارا مع الملازم ثانى نيانق عندما قتل اليمباشى حسن محمود. وقد ذكر الملازم ثانى نمر الآتى:

(أ) أنه ظن أن الرصاص التى أصابت اليمباشى كانت رصاصة مسدس (أو يمكن أن تكون رصاصة من مدفع إستن) وبما أن الملازم ثانى نيانق كان الضابط الوحيد الذى يحمل مسدسا فإنه استنتج بأن نيانق هو الذى قتل اليمباشى.

(ب) أنه عندما أطلق الملازم ثانى نيانق الرصاص على عربته فى طريق واو فإنه فعل ذلك وهو يعرف جيدا شخصيته (شخصية الملازم ثانى نمر).

ولم يغير الملازم ثاني نمر الذى أدلى بشهادته أمام اللجنة رأيه المذكور أعلاه. وقد اعترف الملازم ثانى نيانق بما ورد فى (ب) أعلاه ولكنه ادعى أنه فعل ذلك لأنه كان يعتقد خطأ بأن الملازم ثانى نمر ورفاقه متمردون جنوبيون من يامبيو وانزارا ذاهبون ليبدأوا اضطرابا فى واو. إما فيما يختص بما جاء فى (أ) أعلاه قال نيانق أن الدنيا كانت مظلمة عندما قتل اليمباشى وكان هنالك اضطراب ولذلك فإن الملازم ثانى ربما أخطأ. (تفيد التقارير بأنه القى القبض حديثا على متهم بهذا القتل). وعلى العموم فإنه نسبة لسلوك الملازم ثانى نيانق فيما بعد فإن تفسيره لما جاء فى (ب) ربما يكون صادقا.

٧- عندما كانت الساعة ١١.٣٠ من مساء يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٥ كان معلوما لدى أفراد البلك الجنوبي بأن القوات الشمالية قد طلبت كما كان يعرف ذلك رجال البوليس والسجانة. نتج عن هذه الحقيقة أن اشتد توتر الحالة بينهم وازداد استفزازهم لأنهم كانوا يعتقدون بأن القوات الشمالية آتية لقتلهم وهرب كثير من الجنود. وفى مساء يوم ٢٠ أغسطس ابتدأ القلق يستولى على رجال قوة بوليس واو أيضا فطالبوا كبير مفتشى البوليس قوردن أفندى مورتات بأن يسلم مفتش البوليس الشمالى هاشم أفندى عز العرب مفاتيح مخازن الذخيرة إلى ماكو فزال أحد صف الضباط الجنوبيين ولكى يرضى رجال البوليس وافق كبير مفتشى البوليس وهو عديم الحيلة على طلبهم وسلمت المفاتيح. وفى المساء عاد الملازم ثانى نيانق من يسرى فجأة إلى واو وشوهد وهو يتكلم مع السجانة ورجال البوليس. وطلب مفتش رومبيك فى المساء من المدير إرسال بعض القوات لأن الحالة هنالك صارت خطيرة لأن حوادث القتل فى لاتبا أصبحت معروفة من بعض طلبة مدرسة رومبيك الثانوية الذين عادوا من هنالك وشاهدوا قتل المدرسين. وعندما أمر بلتونان بالسفر إلى رمبيك رفضا فى بادىء الأمر ولكن بعد مراوغة وإغراء قبلوا وقد تطوع الملازم ثانى أمين نمر لقيادتهم وسافروا فى ليلة ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٥.

٨- وفى صباح يوم ٢١ أغسطس الباكر ذهب الملازم ثانى نيانق وأخبر المدير وقائد البلك بأن القوات الجنوبية قررت فى الليلة السابقة إطلاق النار على القوات الشمالية إذا حاولت النزول فى واو. وبعد ذلك بقليل ذهب بعض الجنود الجنوبيين إلى المطار واتخذوا أماكن دفاعية. وأرسل القائمقام عروة والمدير فى الحال برقية إلى الخرطوم بألا يرسلوا قوات شمالية. وفى نفس الوقت رفض رجال البوليس وصف ضباط البوليس الجنوبيين إرجاع بنادقهم للمخازن بعد دوريات الليل مخالفين بذلك الأوامر التى أصدرها لهم قمندان البوليس بالنيابة قوردن أفندى مورتات.

٩- وفى مساء يوم ٢١ أغسطس سطا الجنود الجنوبيون على مخازن الأسلحة والذخيرة وسرقوا أسلحة وذخيرة وابتدأ بعضهم فى إطلاق النار فى الهواء. ووصلت أخبار كسر مخازن الأسلحة والذخيرة بثكنات الجيش بقرنتى إلى رجال البوليس بعد قليل وعندها حاصر رجال البوليس الباشجاويش ماكو فزال وأرغموه على فتح مخازن الأسلحة والذخيرة وتسلحوا. وكان على رأس هذه الحركة الشاويشية والإمباشية وعلى الأخص الآتية اسماؤهم:

نيلا كزران

بول وابيو

يكو أبا

الطاهر قيرى

ضحية ابو شنب

عثمان كرتو

بيتر كاقنقوا

١٠- ثم غادر الملازم نيانق دبو ومعه جنديان من الدينكا قرنتى إلى واو ودخلا حجرة استقبال المدير وأخبر نيانق القائمقام عروة بأن القوات الجنوبية كسرت مخازن الأسلحة والذخيرة. وكان الملازم ثانى نيانق والجنديان فى حالة هياج شديدة مما دعا إلى الشك فى ولائه. فطلب عروة من نيانق أن يذهب ويبحث عن

السيد ساتنينو دنق لكى يذهب ويحاول إن أمكن تهدئة القوات. وكسر السجانة أيضا مخازن الأسلحة والذخيرة وأطلقوا سراح المساجين.

١١- وعندئذ قرر المدير ونائبه وقائد البلك وغيرهم من كبار الموظفين الشماليين الذين كانوا قد تجمعوا فى منزل المدير أن الموقف حرج للغاية وأن خيرما يفعلونه هو أن يغادروا واو. ولعلمهم بأنه من السهل معرفة منزل المدير فقد غادروه لمنزل آخر. وفى الساعة ٩.٣٠ مساء استقلوا الباخرة "دال" وأبحروا صوب ملكال.

١٢- وفى أثناء ذلك أخذ بيتردلقان وهو رجل بوليس متهور بندقيته وأخبر عائلته بأنه ذاهب لقتل المدير. وفعلا توجه إلى منزل المدير ومكث بعض الوقت بالقرب منه ولكنه سرعان ما اكتشف أن المنزل خال. وعرف فيما بعد أن المدير غادر المدينة فى باخرة. فلحق به في الرصيف ولكنه وجد أن الباخرة قد أبحرت.

١٣- وقد استطاع فيما بعد فى تلك الليلة (٥٥/٨/٢١) السيد سانتينو دنج عضو مجلس النواب والشاويش اكج تهدئة القوات وبالرغم من أن كثيرا من الجنود رفضوا نصحهم إلا أن الأغلبية العظمى منهم سلموا الأسلحة والذخيرة. وعندما عرف فيما بعد أثناء تلك الليلة أن المدير وكبار الموظفين الآخرين قد غادروا المدينة هدأ الموقف. وتسلم الملازم ثانى نيانق والشاويش اكج مفاتيح مخازن الأسلحة والذخيرة.

١٤- ماذا كان يحدث لو ظل المدير وكبار الموظفين الشماليين الآخرين فى أماكنهم؟ إن الأجابة على هذا السؤال ستظل دائما موضوعا للتخمين. ولكن يمكن القول بأن النظام والقانون اللذين هما أساس كل الحكومة قد اختفيا وأنه لم يكن فى إمكان المدير أو رفاقه تصريف أعمالهم. ومن المؤكد أيضا أن سفرهم المفاجىء كان له أثر فى تهدئة الموقف الذى كان مليئا بالخطر ومفعما بالمصائب. وربما كان السبب فى كسر الجنود ورجال البوليس والسجانة الجنوبيين لمخازن الأسلحة والذخيرة خوفهم من أن القوات الشمالية قادمة لقتلهم والرغبة الطبيعية فى الدفاع عن أنفسهم. وأنه مهما بلغ الشعور الطيب نحو الجنوبيين فلم يكن فى الأمكان إقناعهم فى تلك الأيام بأن القوات الشمالية آتية لغرض حفظ القانون والنظام فقط. وعندما عرف علانية فى صباح يوم ٢٢ أغسطس نبأ مغادرة المدير فقد حدث ارتياح عظيم لكل شخص ومع أن شعور التوتر قد ساد لعدة أيام أخرى إلا أن كثيرا من الجنود ورجال البوليس الذين هربوا من العمل إبتدأوا فى العودة.

١٥- وعندما غادر كبار الموظفين الشماليين واو وجد الجنوبيون الآتية اسماؤهم أنهم يلونهم فى الأسبقية:

لويس أفندى بى-مساعد مفتش مركز

الملازم ثانى نيانق ديو

قوردن أفندى مورتات-كبير مفتشي البوليس

وإلى أن وصل المدير بالنيابة ومعه موظفون شماليون آخرون فى التاسع من شهر سبتمبر يبدو أنه كان هنالك احتكاك بين الدينكا والقبائل الأخرى. وكان أكبر الإداريين الباقين رتبة لويس أفندى بى وهو ليس بدينكاوى وصار بحكم مركزه المدير بالنيابة في الواقع وربما لم يطلق عليه هذا اللقب.

يعتبر الدينكا لسبب ما كل القبائل الزنجية الأخرى دونهم مكانة (فرتيت) وعندما باشر مساعد مفتش

المركز مظاهر هيبة وظيفة المدير بما فى ذلك استعمال عربته والعلمان يخفقان عليها كان من الطبيعى أن يستاء الدينكا وخاصة الملازم ثانى نيانق (الذى أصبح على رأس الجيش) لأنهم يفضلون أى شمالى على أى رجل من الفرتيت. وتعقدت الأمور عندما نادى الملازم ثانى نيانق ديو بعودة الإداريين الشماليين وعارض ذلك لويس بى واتصل مؤيدو كل فريق بالخرطوم لابداء وجهات نظرهم فيما يتعلق بعودة الإداريين الشماليين. وبذل كل فريق قصارى جهده لحفظ القانون والنظام والقيام بعمل ما كان يراه أفضل شيء فى تلك الظروف. ويجب أن يشكر جميعهم على ذلك كما يجب أن يشترك معهم فى الشكر الآتية اسماؤهم:

السيد سانتينو دنج عضو مجلس النواب

السيد فلمون ماجوك عضو مجلس النواب

قوردن مورتات كبير مفتشى البوليس

الشاويش أكج

هاشم عز العرب مفتش البوليس

١٦- أرسلت الحكومة المدير السيد خليل صابر ومعه عدد قليل من كبار الموظفين الشماليين إلى واو فى يوم ٩ سبتمبر لإظهار السلطة ولكن لم تسترد السلطة الحقيقة إلا بعد دخول القوات الشمالية واو فى أواخر شهر أكتوبر.

١٧- لم يكن هنالك أى قتلى فى واو.

رومبيك

١- كانت الأحوال فى رومبيك أهدأ نسبيا. وقد وصل اليها فى مساء يوم ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٥ جماعه من اللاجئين من مريدى واحدث قدومهم بعض القلق. وقد طلب مفتش المركز فى اليوم السابق لذلك قوات من واو وقد إرسلت اليه فى يوم ٢١ أغسطس كما ذكر آنفا وكانت تلك القوات بقيادة ضابط شجاع هو الملازم ثانى أمين غر وقوامها بلتونان.

٢- وفى المساء أطلق أحد الجنود عيارا ناريا واحدا ثم أطلق رجال بوليس رومبيك ما يقرب من العشرين طلقة وكانت هذه الطلقات موجهة إلى منزل مفتش المركز ومكتب البوستة وحى السجانة ومكاتب الأشغال. وقد أصيب تاجر شمالى اسمه اسحق آدم بجرح مميت. ثم أطلق بعض السجانة طلقات خيثما اتفق. وعند سماع إطلاق النار غادر الأهالى المدينة مذعورين كما ترك العمل وهرب مايقرب من العشرة من رجال البوليس والسجانة. وقد استطاع المحافظة على المركز ضابط البوليس الجنوبى جبريل طلبة كلام ساكت وضابط الجيش أمين غر وضابط السجن الجنوبى.

مذكرة عن الاضطرابات والقتلى

١- يجب أن يفهم أن الحوادث التى وصفت فى الفقرات أ - ب - ج من القسم التاسع من هذا التقرير لم يقصد بها أن تكون سجلاً شاملاً أو مفصلاً للاضرابات. ففى كثير من الأماكن بالاستوائية لا يمكن أبداً معرفة كل التفاصيل خاصة فى بعض القرى الصغيرة التى لم يبق بها شماليون أحياء مثل أيبا فى مركز المورو بالمديرية الاستوائية. ولكننا قصدنا بوصفنا هنا أن نعطى صورة عامة للحوادث ابتداء من الساعة ٧.٤٥ من صباح يوم ١٨ أغسطس إلى أن أستعيد الأمن والنظام استعادة تامة. وقد سادت الاستوائية فوضى تامة استمرت فى بعض الأماكن مدة ثلاثة أسابيع. ولم تقطع طرق المواصلات فحسب بل تعطل كل نشاط تعطيلاً تاماً بما فى ذلك الخدمات العامة ومصانع انزارا والعمل فى المناشير فى كترى وقيلو ولوكا وغيرها من الأماكن.

٢- كان المتمردون من جنود قوة الدفاع والخائنون من رجال البوليس والأهالى ينتقون فرائسهم. فلم تمس أرواح وممتلكات الأجانب إلا فى حالتين شاذتين. وفى كل الحالات كان الأقباط والسوريون والإغريق والمصريون والبريطانيون يفرزون بدقة ويطلق سراحهم. والحالتان اللتان أشرنا إليهما هما:-

مسيحى لبنانى يعمل ككاتب نقل مع لجنة مشاريع الاستوائية وسمعان ميخائيل ميكانيكى عربات الديزل بانزارا فقد قتلا رمياً بالرصاص مع الشماليين فى يامبيو.

٣- ومما هو جدير بالذكر أنه باستثناء الأموال التى كانت فى الخزائن فلم ينهب إلا القليل من ممتلكات الحكومة. فقد تركت كل الأدوات والمناضد والآلات الكاتبة والكراسى إلخ على حالها. كما لم يصب مصانع الحكومة الأخرى كالآلات فى انزارا وغيرها أى ضرر. وقد كان حرق مركز ياى عملاً شاذاً. كما سرقت بالطبع الأسلحة والذخيرة بتوريت واستخدمت كل عربات الحكومة (بما فى ذلك قليل من عربات الأجانب) استخداماً تاماً. وبخلاف ذلك فإن الضرر الذى لحق بالمبانى بسيط. وقد كونت لجنة أخرى للنظر فى تعويضات الأفراد الذين تكبدوا خسائر نتيجة للاضطرابات.

٤- ويلاحظ أننا لم نشر إلا قليلاً للمحاكمات التى حدثت نتيجة للاضطرابات. وما زال الكثير من تلك المحاكمات مستمراً عند كتابة هذا التقرير كما أن كثيراً غيرها فى انتظار التأييد أو نتيجة الاستئناف. وقد قابلنا شهوداً كثيرين كانوا متهمين أو مدعى عليهم فى جرائم خطيرة وقد تجنبنا فى كل الحالات أن نوجه إليهم أى أسئلة متعلقة بالجرائم التى اتهموا بها وقد ظن بعضهم بالفعل بالرغم من تأكيداتنا المتكررة إننا محكمة تنظر فى قضاياهم وكثيراً ما ابتدأ الشهود بالادلاء ببيانات دفاعية عن أنفسهم.

٥- ويلاحظ أيضاً أننا سجلنا الإصابات المميتة فقط وقد كان هنالك إصابات أخرى كثيرة غير مميتة وجدنا أنه من غير العملى تسجيلها لأنه من الصعب علينا احصاؤها جميعاً. ولم تسجل بعد أسماء القتلى لجنوبيين فى المديرية الاستوائية ويبذل مجهود الآن لتسجيلها. وفى الأسابيع الأولى من الاضطرابات لم يدل الجنوبيون بأية معلومات وقد أصبح يعرف تدريجياً حيث ابتدأ استرداد الثقة شيئاً فشيئاً أنه قد حدثت عدة إصابات مميتة بينهم. مثال ذلك فإن الخمسة والخمسين شخصاً الذين غرقوا فى

نهر كنيتى لم يبلغ عنهم إلا بعد عدة أسابيع من الحوادث. وهنالك أثنا عشر شمالياً تدل التقارير على أنهم لا زالوا مفقودين لم نبينهم فى الكشوفات. وفى كل الحالات كان تمييز الأشخاص مستحيلاً حيث أن الكثير من الجثث لم يدفن بتاتاً كما دفن كثير منها فى مقابر مشتركة:

القتلى المعروفون

	الشماليون	الجنوبيون
توريت	٧٨	٥٥ (غرقى)
المركز الشرقى "كبوتيا"	٣٥	–
كترى	٩	٦
جوبا	–	٤
تركاكا	٧	–
تالي	٦	–
ياى	٣٢	١
لوكا	١٧	–
لانيا	٣	–
مركز المورو (مريدى)	٢٧	–
مركز الزاندى (يامبيو وانزارا)	٤٥	–
ملكال	١	٩
رمبيك	١	–
	٢٦١	٧٥
	٧٥	
الجملة	٣٣٦	

هذا بخلاف ستة أشخاص قتلوا واثنين غرقوا فى اضطرابات الزاندى التى حدثت بانزارا فى يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٥.

أسباب الاضطرابات

لا يمكن أبداً فهم أسباب الاضطرابات حتى تكون النقاط الآتية عالقة بالذهن على الدوام:

أولاً: إن الأشياء المشتركة بين الشماليين والجنوبيين قليلة جداً. فمن الناحية الجنسية فالشماليون عرب والجنوبيون زنوج. ومن الناحية الدينية فالشماليون مسلمون والجنوبيون وثنيون. ومن ناحية اللغة يتكلم الشماليون اللغة العربية بينما يستعمل الجنوبيون لغات مختلفة تقارب في عددها الثمانين لغة. هذا بخلاف الاختلافات الجغرافية والتاريخية والثقافية.

ثانياً: إنه لأسباب تاريخية يعتبر الجنوبيون الشماليين أعداءهم التقليديين.

ثالثاً: كانت السياسة الإدارية البريطانية حتى عام ١٩٤٧ أن يترك الجنوبيون "ليتقدموا على النمط الأفريقي والزنجي" (أياً كان تفسير ذلك). وباستخدامهم لقانون المناطق المقفولة وقانون رخص التجارة حالوا دون معرفة السودانيين لبعضهم البعض وتبادلهم للشعور وعملوا سويا وتعلمهم من بعضهم البعض. وقد استعمل رجال الإرساليات الذين كانت لهم السيطرة على أغلبية التعليم نفوذهم لتأييد السياسة المذكورة أعلاه وذلك تحقيقاً لأغراضهم الخاصة.

رابعاً: أنه لأسباب سياسية ومالية وجغرافية واقتصادية تقدم السودان الشمالي تقدماً سريعاً في كل الميادين (الحكومة المحلية والمشاريع الزراعية والصحة والتعليم العالي والناحية الصناعية) بينما تخلف الجنوب. وهذا الفرق الواضح في التقدم بين أناس متباينين ينتمون إلى قطر واحد لا مفر من أن يخلق شعوراً حقيقياً كان أو وهمياً عند القسم المتخلف بأنهم يخدعون ويستغلون ويسيطر عليهم.

خامساً: كل العوامل السالفة الذكر مجتمعة لم تخلق في الجنوبيين شعوراً بقومية مشتركة مع الشماليين. أو حتى شعوراً وطنياً أو حباً للسودان كوطن واحد. وظل ولاء الجنوبي العادي كما كان دائماً منحصراً في نطاق قبيلته. وفي خلال السنة الأخيرة أو ما يقاربها ابتدأ الوعي السياسي بين أهل الجنوب العادي وقد أخذ هذا الشعور السياسي كما لابد أن يكون في بدايته طابعاً إقليمياً لا قومياً.

إن أسباب الاضطرابات هي كما يأتي:

١- تلغراف كاذب ومزور يزعم أنه كتب بواسطة رئيس وزراء السودان السيد إسماعيل الأزهري في أو حوالي أول يوليو سنة ١٩٥٥.

(أ) التلغراف الكاذب الاتي كان مصدره كاتباً جنوبياً في جوبا مجهولاً (حتى الآن):

" إلى كل رجال إدارتي في المديريات الجنوبية الثلاث. لقد وقعت الآن على وثيقة لتقرير المصير. لا تستمعوا لشكاوى الجنوبيين الصبيانية. اضطهدوهم وضايقوهم وعاملوهم معاملة سيئة بناء على تعليماتي. وكل إداري يفشل في تنفيذ أوامري هذه سيكون عرضة للمحاكمة. وبعد مضى ثلاثة أشهر ستأتون وتجنون ثمار ما قمتم به من أعمال".

(ب) وقد طبع هذا التلغراف المختلق بتعديلات طفيفة في بعض الأحيان على ورق حكومي ووزع على نطاق واسع في كل أنحاء المديرية الاستوائية. وقد أرسلت صور منه إلى مختلف الكتبة من ذوي

الميول السياسية الذين يعملون فى كل أنحاء المديرية. كما أرسلت صور أيضاً إلى ضباط ورجال البوليس الجنوبيين. فوصلت إلى توريت ويامبيو ومريدى وانزارا وياى. وقد قرأه أو سمع به كل الجنوبيين الذين استمعنا إلى شهاداتهم تقريباً. وقد وصلت صورة منه أيضاً إلى سترلينو وكيل بلك أمين بالفرقة الجنوبية.

(ج) وعند استلامه لهذا التلغراف فقد غير سترلينو "إلى رجال إداوتى فى المديريات الجنوبية الثلاث" إلى "ضباطى الشماليين فى الفرقة الجنوبية" وعند ذلك دعا إلى اجتماع حضره صف الضباط الآتية اسماؤهم من رجال الفرقة الجنوبية:-

ملازم ثانى تفتى لادنقى

جاويش اكيو

جاويش لاتايو

امباشى لاقوتو

الباشجاويش لابويو

جاويش لناى

وعقد هذا الاجتماع فى أو ما يقارب يوم ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٥ قبل أسبوع أو ما يقاربه من حوادث الزاندى - فى غابة تجاه أماكن سكن البلك نمرة ٦ من الفرقة الجنوبية بتوريت. وقد ترأس الاجتماع سترلينو.

(د) وبعد أن أخرج الورقة المكتوب عليها التلغراف المزور من جيبه أخبر المجتمعين بأنه تسلم هذا التلغراف قبل قليل من كاتب فى مركز توريت تسلمه بدوره جوبا. وقد تمكن من الإدخال فى روعهم أن هذا التلغراف حقيقى وسألهم عما ذا سيفعلون بخصوصه. وقد صدق بعض الحاضرين محتويات التلغراف وفضل الآخرون "أن ينتظروا ويروا" إن كان الضباط الشماليون سيضطهدونهم حقاً ويسيئون معاملتهم. وبعد حوادث الزاندى فى انزارا فى يوم ٢٦ يوليو جمع سترلينو للمرة الثانية صف الضباط الذين ذكرت أسماؤهم أعلاه مع آخرين فى يوم ٢٨ يوليو وسألهم إن كانوا قد صدقوه الآن. ويبدو أنه كان واقفاً على تحركات الجيش فأعطاهم معلومات إضافية بأن القوات الشمالية قادمة للجنوب. وما حدث فى ذلك الاجتماع يحسن أن تترك الباشجاويش اكيو يرويه فى الكلمات الاتية:-

"أقسم جميعنا على أنه إذا أساء معاملتنا الضباط الشماليون فإننا سنقتلهم جميعاً. وقد اتفق على ذلك"

هـ) ومع أن هذا التلغراف المزعوم قد وزع على نطاق واسع إلا أنه يبدو أن سلطات البوليس لم تسمع به إلا فى السابع من شهر أغسطس وذلك بعد "حادث النشاب" فى توريت. ولم يقم البوليس بأى مجهود لاكتشاف مصدر هذا التلغراف. وتبريرهم لذلك هو أنهم كانوا مشغولين بجمع الأدلة فى قضية مؤامرة التمرد التى هى أشد خطورة وعندما بدأت الاضطرابات بعد ذلك بقليل فقد كرسوا كل جهوهم ووقتهم فى تحريات القضايا الناشئة منها. ومن الجلى أنه لم تكن هنالك إدارة للمخابرات لأن هذا التلغراف كان متداولاً لمدة شهر قبل "حادث النشاب". أما رجال الإدارة فقد سمع بعضهم به والبعض الآخر لم يسمع به إلا بعد وقوع الاضطرابات. وعلى أى حال فإنه لم تتخذ إجراءات إيجابية لدحض ما جاء فى هذا التلغراف المختلق أو لإزالة الخوف والفكرة الخاطئة التى أوجدها في أذهان الجنوبيين. ولسنا فى حاجة لأن نذكر أن التلغراف

نفسه كان محض افتراء. (ولا ستقال كثير من رجال الإدارة لو كان به ذرة من الصدق). ولا ينجم ضرر عن مثل هذا العبث بين أفراد مجتمع مستنرين أو متعلمين ولكن يمكن أن يترتب عليه ضرر فى بيئة متأخرة بدائية شديدة الحساسية. وقد نشأ عنه بالفعل ضرر لم يمكن تفاديه خاصة وأن هذا التلغراف قد كتب على ورق نظيف له اعتبار خاص عند أفراد هذه المجموعة. إن الفشل فى معرفة من اختلق هذا الكذب ومحاكمته أو محاكمتهم فى الحال ساعد مثيرى الشغب السياسى والمتطرفين (أمثال سترلينو وغيره) على أن يتمادوا فى عملهم الذى كان لابد أن يتأتى عنه إخلال بالأمن. وصارت لهذه البرقية أهمية خاصة عند الجنوبيين وذلك لأن تداولها طابق بمحض الصدفة حوادث انزارا فى يوم ٢٦ يوليو. وقد اعتبر الجنوبيون تلك الحوادث دليلاً على صدق ما جاء فى البرقية. ولكن المزعج فى الأمر هو سكوت بعض رجال الإدارة عما كان يجرى من أمثال هذه الأمور. لاحظ مثال ذلك إجابة إدارى بالاستوائية للأسئلة الاتية:

سؤال: هل سمعت بالتلغراف الذى زعم أن رئيس الوزراء قد أرسله؟

جواب: نعم.

سؤال: قبل الحوادث (١٨ أغسطس) أو بعدها؟

جواب: قبل الحوادث.

سؤال: ما هو الإجراء الذى اخترته فى مركزك لتوضح للناس أنه مزور؟

جواب: لا شىء. إنه سخف وعبث لا يمكن أن يصدقه شخص.

٢- فقدان الثقة الناجم عن تدخل بعض رجال الإدارة في الاستوائية في الأمور السياسية.

(أ) قد خرج من مجلس الوزراء فى تاريخ ما فى شهر مايو اثنان من وزراء الحزب الوطنى الاتحادى الجنوبيين وهما:

(١) السيد داك دى عضو مجلس النواب لاختلافه مع رئيس الوزراء فى شئون الجنوب.

(٢) السيد بلن الير عضو مجلس النواب وقد فصل لانتقاده العلنى لرئيس الوزراء فيما يختص بشئون الجنوب.

(ب) وبعد ذلك بقليل تأجلت جلسات البرلمان فى عطلته الصيفية. وقد رسم الأعضاء الجنوبيون خططاً لعقد مؤتمر فى جوبا فى شهر يونيو. وكان غرض ذلك المؤتمر محاولة تكوين "جبهة جنوبية" أى تكتيل كل أعضاء البرلمان الجنوبيين بغض النظر عن أحزابهم وذلك لكى "يتعقبوا مطالب الجنوبيين وليؤيدوا فى داخل البرلمان أى حزب شمالى يكون مستعداً لإجابتها". (وبما أن جميع هذه المطالب تقريباً تتعلق بالخدمة المدنية فإننا سنتكلم عنها تحت عنوان آخر).

وتحقيقاً لهذا الهدف فقد وجه حزب الأحرار الجنوبى الدعوة لكل أعضاء البرلمان الجنوبيين للاجتماع فى جو با. ويبدو أن فكرة الكتلة الجنوبية نشأت فى الخرطوم فى أبريل سنة ١٩٥٥.

(ج) قد يكون من المفيد أن نسرد هنا شيئاً عن حزب الأحرار ونشاطه. قبيل الانتخابات فى سنة ١٩٥٣ نشأ حزب فى جنوب السودان هدفه فى ذلك الحين استقلال السودان التام وأطلق عليه اسم الحزب

الجنوبي وأنشأ فروعاً في مختلف مدن وقرى المديريات الجنوبية الثلاث وقد اكتسب (ولايزال) تأييد أغلبية المتعلمين الجنوبيين الذين يعمل معظمهم في الخدمة في مصالح الحكومة المختلفة. ويطلق على هذه الفروع المنتشرة في المدن والقرى اسم لجان الحزب الجنوبي. وفيما يتعلق بالمسائل السياسية (وذلك بعكس التقاليد القبلية والعادات) فإن "الناس في الغابة" يتجهون إلى المتعلمين ليتلقوا منهم التوجيه والإرشاد. ولهذا السبب فإنه يمكن القول بأن حزب الجنوب يتمتع بتأييد أغلبية الجنوبيين. وقد خصص ٢٣ مقعداً في مجلس النواب (١/٤ مقاعد المجلس تقريباً) اثنا عشر نائباً من حزب الجنوب وستة من الوطني الاتحادي وأربعة مستقلون. ولكن بعد ظهور نتيجة الانتخابات كثيراً ما غير بعض الأعضاء الجنوبيين أحزابهم. وفي سنة ١٩٥٤ غير اسم الحزب الجنوبي إلى حزب الأحرار وذلك تجنباً لكلمة "جنوبي" التي "ربما يفهم منها أن القطر منقسم إلى قسمين ولأن الشماليين يعترضون على استعمالها". وقد فتح باب الانضمام للحزب الجنوبي وحزب الأحرار وحزب الأحرار الجنوبي كمترادفات. وقد كون حزب الأحرار مع حزب الأمة المعارضة في البرلمان . وفي خلال الثمانية أو تسعة شهور الأولى من بدء البرلمان يبدو أن نشاط حزب الأحرار كان ضئيلاً إن لم يكن معدوماً في الجنوب. ولكن في شهري أغسطس وسبتمبر سنة ١٩٥٤ عندما أعلنت ترقيات الخدمة المدنية واتضح أن الجنوبيين لم يستفيدوا من السودنة إلا قليلاً ازداد نشاط الحزب وقام بحملة دعاية في الجنوب للمطالبة بوضع جديد للجنوب وهو الاتحاد الفدرالي مع الشمال ولم يكن من العسير عليهم استغلال الظلامات الطفيفة لإثارة القلاقل. ولقد تجاوزوا في بعض الحالات حدود النقد المشروع وقاموا بإلقاء خطب شديدة الإثارة وصفوا فيها الشماليين بأنهم ظالمون ومتسيطرون وتجار رقيق. ودعوا لمؤتمر عقد في جوبا في أكتوبر سنة ١٩٥٤ وأجاز ذلك المؤتمر بالمطالبة بالاتحاد الفدرالي (فدريشن) . ولكن نوع ذلك الاتحاد لم يعرف إطلاقاً أو تحدد معالمه. وكل ما هنالك أنهم قصدوا به استبدال الإداريين الشماليين بجنوبيين. وعندما خرج من الوزارة في مايو سنة ١٩٥٥ الوزيران الجنوبيان ذهب إلى رئيس الوزراء السيد سرسيو ايرو والسيد بلن الير وأخبراه بأن حزب الأحرار سيعقد مؤتمراً في جوبا في شهر يونيو. وقد حدث الاجتماع بين السيد سرسيو ايرو ورئيس مجلس الوزراء في يوم ١٣ يونيو سنة ١٩٥٥ وفيما يلي ملخص لما دار فيه:

السيد سرسيو: سيعقد حزب الأحرار مؤتمراً في جوبا في شهر يونيو.

رئيس الوزراء: يمكن لأي حزب أن يجتمع متى أراد ذلك. ولكن تأكد من أننا سوف لا نسمح لموظفي الحكومة بالاشتراك في مؤتمر سياسي كهذا ومن يفعل منهم سوف يفصل.

السيد سرسيو: سيبحث المؤتمر موضوع الاتحاد الفدرالي (فدريشن).

رئيس الوزراء: إننا حكومة انتقالية ولدينا قانون الحكم الذاتي والمعاهدة الإنجليزية المصرية وسنحرص أشد الحرص على ألا نخالف نصوصها. وتنص الاتفاقية على أن السودان وحدة لا تتجزأ. ولم توقع الحكومتان المصرية والإنجليزية على الاتفاق إلا بعد أن اقتنعتا بأن شعور جميع السودانيين هو أن يظل السودان كوحدة واحدة وذلك على أساس القرار الذي اتخذ في مؤتمر جوبا سنة ١٩٤٧ وذلك القرار الذي اتخذ في موتمر جوبا في سنة ١٩٥٤ برئاسة السيد بنجامين لوكي -هذا بالرغم من أن هذا المؤتمر الأخير لا يؤثر كثيراً- وأن الحكومة يجب أن تستعمل كل ما لديها من قوة ونفوذ لتنفيذ الاتفاقية نصاً وروحاً. وسوف لا تتساهل الحكومة في هذه الناحية فإن لديها جيشها وقوة بوليسها وكل طاقتها. ولقد أخبرت السيد بلن بنفس الشيء قبل يومين عندما استدعيته لهذا الغرض. وأرجو أن تخبر الآخرين بهذا.

(د) وبما أن الدعوة لهذا المؤتمر شملت أعضاء البرلمان الجنوبيين الذين ينتمون للحزب الوطنى الاتحادى فقد حاولت الحكومة أن تحبط هذا المؤتمر. ولتحقيق هذا الغرض يبدو أن هناك تلميحاً من مصدر حكومى قد أرسل لبعض رجال الإدارة بالاستوائية من ذوى الميول السياسية ليقوموا بـ ـلازم لإرسال برقيات للخرطوم تستنكر مؤتمر جوبا وتؤيد الحكومة.

(هـ) وقد طاف مفتش مركز يامبيو ومساعد فى أنحاء مركزهم للحصول على توقيعات الزعماء لتأييد الحكومة. وقد استعملت كل أنواع الضغط للحصول على موافقتهم بما فى ذلك الخداع. وفيما يلى مقتطفات من خطابٍ معنون لحاكم عام السودان بصور إلى مدير المديرية ومفتش مركز يامبيو ومساعد مفتش المركز فى طمبرة وضابط تنفيذى مجلس ريفى طمبرة:-

"أنا الزعيم باسيا رنزى زعيم طمبرة قد أجبرنى مفتش مركز يامبيو ومساعده مفتش المركز بطمبرة وضابط تنفيذى مجلس ريفى طمبرة أن أوقع على اتفاقية. وقد رفضت أن أفعل ذلك وبينت لهم السبب الآتى: إنه يجب على أن استدعى نوابى من الزعماء أولاً وأعرض عليهم الأمر قبل التوقيع فإن صادقوا عليه فإنى أكون فى حل لأن أوقع."

"فرفض المفتش وزملاؤه وهددونى بأن لديهم القوة لإقصائى من منصبى كزعيم وليأخذوا عربتى وكل بنادقى وكل ما أملك وأن يجعلونى فقيراً بكل ما فى كلمة فقير من معنى."

"ثم سألنى مفتش المركز إن كنت أعرف الكتابة. فاعترفت بأننى أقدر أن أكتب. فأعطانى ورقة لأكتب اسمى لأبرهن على أنى أستطيع أن أفعل ذلك. ولأثبت ذلك كتبت اسمى. وفى الحال أخذ الورقة ووضعها فى جيبه معتبراً بذلك أننى وقعت على الفكرة السياسية القائمة فى ذهنه التى لا أستطيع أن أعمل على هدمها بعد ذلك. وهذا اعتداء يدل على جبن ويعنى استعباد الجنوبيين أثناء تقرير المصير الذى سيعنى القضاء علينا."

"وكان مطلب المفتش الثالث حيث كان بالطبع المتحدث الرئيسى هو أن أسلفهم عربتى فى الحال وذلك لتعمل بدل عربة الحكومة التى تعطلت فى طريقها إلى طمبرة وهى تحمل نقوداً للمركز . وقد فعلت ذلك فى الحال ودون مجادلة. وقد كانت هذه حيلة لأنه لم تكن هنالك عربة معطلة فى الطريق إلى طمبرة. وقد استعمل المفتش وزملاؤه عربتى فى المرور على تلك المنطقة مرغمين الزعماء الأخرين على التوقيع باعتبار أنى وقعت مشيرين إلى عربتى كدليل على موافقتى وأنى أعطيتها بمثابة برهان للآخرين ليصدقوا ويوقعوا مثلى. ولذلك فإن كل الزعماء فى طمبرة وقعوا فى غفلة مثلما وقعت أنا فى تلك الظروف الصبيانية."

(و) استدعى مساعد مفتش المركز بعض الزعماء لمكتبه وأرسل تلغراف تأييد باسمه نيابة عن ثلاثة عشر زعيما. وكان هؤلاء الزعماء من قبيلة الفنقورا - حكام الزاندى التقليديين. قد أذيع هذا التلغراف كثيراً من محطة أمدرمان. وكان الغرض من إذاعته أكثر مما يجب أن يبين أولاً أن الحالة فى الجنوب على ما يرام وأن الناس هنالك يؤيدون الحكومة الوطنية. وثانياً ليوضحوا لنواب الحزب الوطنى الاتحادى الجنوبيين الذين ابتدأ ولاؤهم يتزعزع أن أعضاء حزب الأحرار لا يمثلون إلا أنفسهم. ولقد صار الزاندى نسبة لإنشاء مشروع الزاندى فى منطقتهم أيسر حالاً وأكثر استنارة من كثير من القبائل الأخرى فى الاستوائية. وقد ساعد التوسع فى التعليم والخدمات الاجتماعية الأخرى على تقدمهم ولا زال هذا التقدم آخذاً فى الازدياد مما أدى إلى ازدياد فى الوعى السياسى بينهم. ولقد كان الزاندى يحكمون لأجيال

طويلة بقبيلة ارستقراطية مختلفة عنهم تسمى فنقورا لها نفوذ شديد على رعاياها وحتى عهد قريب (منذ ثلاثين أو أربعين سنة) كانوا يسيئون معاملة رعاياهم ويضطهدونهم ولذا فأنهم مهابون أكثر من أنهم محترمون. وقد ابتدأ العهد الماضى نظاماً استمر حتى الآن وهو تعيين الزعماء من بين الزاندى أنفسهم الأمر الذى يستنكره الفنقورا بشدة. والزعماء فى الجنوب يعينون وتدفع لهم مرتبات ويعتبرون لكل الأغراض العملية موظفى خدمة مدنية وتنطبق عليهم كذلك القوانين التى تمنع موظفى الخدمة المدنية من التدخل فى السياسة. وقد كان هنالك تساهل فى وقت ما فى تطبيق هذا القانون ولكن مؤخراً فقد منعوا بوضوح من الاشتراك فى السياسة بتاتاً. وفى سبتمبر سنة ١٩٥٤ قام نائب مدير الاستوائية بشخصه بتحريات شاملة كاملة فى نشاط رجال حزبى الأمة والأحرار الذين قاموا برحلة دعاية واسعة فى المديريات الجنوبية برئاسة السيد بوث ديو عضو مجلس النواب. وقد اكتشف أثناء تحرياته أن الأموال للأغراض السياسية تجمع تحت رعاية الزعماء فأنذر الزعماء للمرة الثانية بألا يقوموا بمثل هذا العمل. كما أصدر أوامره لكل مفتشى المراكز بألا يسمحوا لمستخدمى الحكومة بأن يشتركوا فى الاجتماعات السياسية وألا يسمحوا بإقامة تلك الاجتماعات فى المبانى الحكومية. ومن الواضح أن هذا القانون ينطبق على كل موظفى الحكومة من المدير إلى الكاتب. فقد جاء فى الفصل التاسع الفقرة ٢ ٠أ) من اللوائح الإدارية لحكومة السودان ما يأتى:

"لا يجوز لأى موظف عام أن يقوم بدور بارز أو علنى فى السياسة ما لم تجز بوضوح هذه اللوائح ذلك".

وكرر الوكيل الدائم لوزارة الداخلية هذا المنع فى منشور بتاريخ ١٩٥٥/١١/٣ مؤكداً بذلك منشوراً سابقاً فقال:

"تقتضى المصلحة العامة المحافظة على الحيدة السياسية وحسن التصرف فى الخدمة العامة والمحافظة على كسب ثقة الجمهور فى الحيدة السياسية وحسن التصرف كناحية أساسية فى تكوين الجهاز الحكومى. ولذلك فإنه يجب أن يعطى الاعتبار الرئيسى لضمان استمرار ثقة الجمهور فى نقاء الجهاز الحكومى من المحاباة وإيمانه بعدم تحيزه وكسب ثقة الوزراء فى مقدرة هذا الجهاز لأن يخدم بإخلاص أى حزب يتقلد الحكم".

(ز) أن تدخل مساعد مفتش المركز فى السياسة بتلك الطريقة بينما يدعو رعاياه لئلا يفعلوا ذلك لأمر يدعو للأسف من الناحيتين الخلقية والإدارية. إن واجب الإدارى الأول عند تعيينه هو رفاهية أفراد المجتمع الذى يخدمه. وفى الجنوب يقع على عاتق الإدارى واجب إضافى ألا وهو تعهد الأهالى البدائيين حتى يبلغوا طور النضوج. وأنه لخطأ واضح أن يسمح الإدارى لولائه الحزبى أن يجرفه عن واجبه نحو رعاياه وخدمة الجمهور. فإن ذلك يتسبب حتماً فى فقدان ثقة الجمهور فى حيدته. وهنالك من الأسباب ما يدعو للاعتقاد بأن المدير ونائبه كانا على علم بنشاط مرءوسيهم. ومن الطريف أن نلاحظ أنه بعد إرسال مساعد مفتش المركز للبرقية بقليل وجهت الحكومة المصرية الدعوة لكثيرين من الزعماء الجنوبيين لحضور احتفالات التحرير بالقاهرة فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٥. وقد منعتهم الإدارة من الذهاب باعتبار أن هذا يعنى تدخلاً فى السياسة وأنهم كموظفى حكومة غير مسموح لهم ذلك. وقد يجوز أن أهداف مؤتمر جوبا فيما يختص بالدعوة للاتحاد الفدرالى كانت غير دستورية لأنه كما بين رئيس الوزراء بحق للقائمين بأمره فإن الحكومة مقيدة "بقانون الحكم الذاتى والمعاهدة" وأى تغيير فيهما ربما نجم عنه تأخير فى تقرير المصير

الأمر الذى نفترض أن كل سودانى كان يود تجنبه. ولكننا كما ذكرنا سابقاً فإننا وصلنا إلى نتيجة لم نستطع دفعها ألا وهى إرسال نوع من الإيعاز إلى بعض رجال الإدارة بالاستوائية من جهة حكومية (لم تتمكن من معرفة أصل تلك الجهة) للقيام بمحاولة لإحباط مؤتمر جوبا. إن مثل هذه الأساليب من شأنها أن تؤدى فى النهاية إلى إفساد جهاز الخدمة المدنية كله. وبغرض كسب حزبى فى الخرطوم قصير الأمد وغير مضمون وكنتيجة لتدخل الإدارة فيما لا يعنيها فقد أوقظ شعور الأهالى العدائى نحو الشماليين الذى كان ساكناً. إن تلغراف التأييد أو أى تصريحات تأييد أخرى فى هذا الشأن ما كان لها أن تحدث مثل هذه الإثارة لو كانت معبرة بالفعل عن شعور الناس الأصلى. ومن الإنصاف أن نذكر أن بعض الإداريين مثال ذلك المرحوم الفاضل الـ؟؟؟؟ قد رفضوا القيام بذلك.

ويجدر بنا أن نذكر هنا ودون تردد أنه عندما يتلقى موظف فى الحكومة طلباً من وزير مخالفاً للوائح الخدمة المدنية فإن ذلك الموظف يجد نفسه فى وضع مربك ومحير. لأن لجنة الخدمة العامة التى انشئت بمقتضى قانون الحكم الذاتى لا يمكن أن تعطى ذلك الموظف الحماية التامة نسبة لأن مهمتها استشارية ومن حق الوزير ألا يتقيد بأى توصية من توصياتها. وعليه يتضح أنه ما لم يكن الضابط مستعداً للتخلى عن وظيفته أو لأن يدرج فى "القائمة السوداء" فلا مفر له من إطاعة الأمر. ويتبين من ذلك أن هنالك خطأ فى جهة ما.

٣- فقدان الثقة نتيجة لمحاكمة السيد إيليا كوزى المضحكة.

(أ) كان السيد إيليا كوزى أحد أعضاء مجلس النواب الجنوبيين موجوداً فى مركز الزاندى فى ذلك الوقت (وقت إرسال تصريحات التأييد) وكان يقوم بعقد اجتماعات سياسية كانت موجهة إلى:

(١) الحكومة على وجه الخصوص.

(٢) الشماليين على وجه العموم.

(٣) إنه من صالح جنوب السودان الاتحاد مع مصر.

يجب أن يذكر هنا أن السيد إيليا كوزى رشح نفسه أثناء الانتخابات كعضو فى حزب الجنوب على أساس استقلال السودان التام. وفيما يختص بـ (٣) أعلاه فإنه عندما كان يدعو لرأيه بخصوص الاتحاد مع مصر فإن الأهالى قاطعوه مستنكرين ما يقول وقد أنصت قليل من الزعماء لما يقوله كما صدقه عدد أقل منهم. وإنه وكل الآخرين أمثاله الذين غيروا مبادئهم قد وجدوا استنكاراً لعملهم من أهلهم وفشلوا فى مهمتهم فشلاً تاماً رغم ما ذكر من أن أموالاً طائلة قد وزعت.

(ب) استمع السيد إيليا كوزى للبرقية التى أرسلها مساعد مفتش المركز من محطة أمدرمان. وقد استغل هذه الفرصة السانحة لمهاجمة رجال الإدارة فى منطقته وله عذره فى ذلك. وانضم إليه جماعة من مثيرى الشغب وبعد أن استطاع تجنيد أحد الزعماء للعمل معه وهو زعيم ذو نشاط فائق وذكاء متوسط (الزعيم بنقسوا) قاموا بعقد اجتماعات يستنكرون فيها أعمال زعماء الفنقورا التى قام بإرسالها مساعد مفتش المركز قبل مدة وجيزة.

(ج) وفى أواخر شهر يونيو أرسل خطاباً إلى محكمة الزعماء يطالب بإبعاد كل الزعماء الذين وافقوا على إرسال تلغراف التأييد للحكومة، ونظم السيد إيليا كوزى مع بعض أنصاره اجتماعاً يعقد فى يامبيو فى يوم ١٩٥٥/٧/٧.

(د) وقد طلب الإذن من مفتش المركز لعقد الاجتماع فى مبنى محكمة الزعماء. ورفض المفتش السماح بعقد الاجتماع فى مبنى حكومى كما رفض السماح لمستخدمى الحكومة بالحضور "لأن القوانين تمنع موظفى الحكومة من الاشتراك فى السياسة ولأنه بعملهم هذا (أى تنظيم الاجتماع) إنما يساعدون ضباط الحكومة على التحريض لارتكاب جريمة." وقد تناسى نشاطه فى هذه الناحية. وقد عقد الاجتماع فى مكان خصوصى. وقام بالتنظيم له الآتية أسماؤهم بالإضافة للسيد إيليا كوزى:

مترى مابو

باسونيا جامو

سنقانو قبدورو

تيمونى بعاتى

باسيا يوكو

وحضر الاجتماع حشد يقدر بـ ٢٠٠ إلى ٣٠٠ شخص، وفيما يلى ملخص للقرارات التى اتخذت:

(١) بما أن السيد إيليا كوزى هو العضو الذى انتخبه الناس لتمثيلهم فى البرلمان فهو الشخص الوحيد الذى له أن يتكلم نيابة عنهم وإنه كان يجب استشارته قبل إرسال التلغراف بواسطة مساعد مفتش المركز.

(٢) إنه يجب عزل كل الزعماء الذين وقعوا على ذلك البيان من وظائفهم.

(٣) إنهم لا يريدون أن يحكمهم الشماليون.

(٤) إنه ليس من الإنصاف أن يكون الشماليون أرفع مكانة فى البرلمان وفى الإدارة. وأن تكون السيطرة التامة عليهم لـ "من يسمون كذباً بإخوانهم الشماليين".

(٥) إنه إذا وضع منظمو هذا الاجتماع (من ذكرت اسماؤهم أعلاه) فى السجن فإن كل الزاندى الآخرين سيذهبون للسجن. وأن يطلب محامى من خارج السودان لمحاكمتهم.

(٦) إن مساعد مفتش المركز باستدعائه للزعماء وطلبه إليهم أن يوقعوا على البيان فقد تدخل بنفسه فى السياسة مخالفاً بذلك اللوائح الحكومية.

(وكانت هنالك قرارات أخرى)

وأرسلت صور من وقائع الجلسة إلى مدير جوبا ومفتش مركز يامبيو.

(هـ) استاء الزعماء الذين وقعوا على البرقية من القرار الثانى الذى ينادى بفصلهم من وظائفهم. وكانت لهم ظلامة شخصية لأن القرار يخص زعماء الفنقورا فقط الذين وقعوا على البرقية وخاصة الزعيم نياكا الذى كان رئيساً لمحكمة الزعماء فى ذلك الشهر. ورفع هو ومعه زعيم آخر قضية ضد منظمى الاجتماع الذى عقد فى يوم ٧ يوليو. وأمضى مفتش المركز استدعاءات الحضور للمحكمة. وكان السيد إيليا كوزى قد بارح مركز الزاندى إلى جوبا فى ذلك الوقت. فأبرق مفتش المركزالسلطات بجوبا ليرجعوه للمحاكمة. وكان الغرض من كل هذا الإجراء كما قصد المفتش نفسه إعادة هيبة وسلطة الزعماء التى تأثرت كثيراً نتيجة للقرار الذى اتخذ فى اجتماع يوم ٧ يوليو.

(ز) ابتدأت المحاكمة فى يوم ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٥ فى الساعة ١١ صباحاً حيث وقف السيد إيليا كوزى وخمسة آخرون فى قفص الاتهام. وترأس المحكمة الزعيـ سورو ومعه أربعة من الزعماء من الفنقورا لم يتسلم بعضهم خطابات التهديد التى زعم أن إيليا كوزى رالمتهمين الآخرين أرسلوها للزعماء فى يوم ٣٠ يونيو. وكان اثنان منهم (على الأقل) من بين أولئك الذين وقعوا على بيان تأييد الحكومة وكانا لذلك من أولئك الذين يشملهم القرار الذى اتخذ فى الاجتماع السياسى الذى عقد فى يوم ٧ يوليو سنة ١٩٥٥.

(حـ) لعله من المناسب أن نذكر فى هذا المجال شيئاً عن محاكم الزعماء. فقد أنشئت وفقاً لقانون محاكم الزعماء سنة ١٩٣١. ويسرى هذا القانون على المديريات الجنوبية. وتوجد ثلاثة أنواع من محاكم الزعماء:

المادة ٤ (١)

(أ) محكمة يجلس فيها زعيم بمفرده.

(ب) محكمة يرأسها زعيم ومعه أعضاء.

(جـ) محكمة خاصة من الزعماء.

وبناء على المادة ٥ (١) من القانون المذكور فإن النوعين (أ) و (ب) من المادة ٤ (١) يتم إنشاؤها بأمر تأسيس بإمضاء رئيس القضاء ويحدد ذلك الأمر سلطات المحكمة وحدود اختصاصها. وتنص المادة ٦ (١) وفقاً لما جاء فى الفقرة (٢) على أن لكل محكمة زعيم الاختصاص الكامل والسلطة إلى الحد الذى ينص عليه هذا القانون أو أمر التأسيس أو اللوائح المتضمنة فى أمر التأسيس فى كل القضايا المدنية التى يكون فيها كلا الطرفين من الأهالى وفى القضايا الجنائية التى يكون فيها المتهم من الأهالى على شرط:

(أ) . . . . .

(ب) فى القضايا التى يكون فيها المتهم موظف حكومة فللمحكمة الاختصاص فقط فى حالة حصولها على موافقة مفتش المركز.

المادة ٧ (١) تطبق المحكمة:-

(أ) القانون الأهلى والعرف السارين فى دائرة اختصاص المحكمة بشرط ألا يكون القانون الأهلى والعرف متنافيين مع العدالة و؟؟؟؟؟ أو النظام.

(ب) أحكام أى قانون يخول للمحكمة تطبيقها بموجب أمر تأسيسها أو لوائحها.

(ط) اتهم المتهمون بتهمة الإرهاب الجنائى تحت المادة ٤٤١ من قانون عقوبات السودان وذلك لأنهم فى يوم ١٩٥٥/٧/٧ قرروا فى اجتماعهم السياسى أن يقصى الزعماء الذين وقعوا إعلانات التأييد التى أرسلها مساعد مفتش المركز من مراكزهم. افتتحت المحكمة بشكوى من أعضاء المحكمة ضد المتهمين مضمونها أنه كنتيجة للقرار الذى اتخذ فى يوم ٧/٧/ لم يقدم للشاكين الشاى فى نادى يامبيو. وابتدأت المحكمة فى سماع البينة من شهود قلائل من ضمنهم الزعيم نياكا الذى يبدو أنه كان جالساً مع الزعماء الآخرين فى منصة المحكمة. وفى الساعة الثانية والنصف مساء أدانت المحكمة المتهمين حسب التهمة وحكمت على كل منهم بالسجن لمدة عشرين عاماً. وقد اضطرب مفتش المركز الذى كان بالمحكمة أو بالقرب منها. وأوضح للمحكمة فى صبر أن أقصى العقوبة التى يضعها القانون لمثل هذه الجريمة سنتان

فقط. وعندئذ خفضت المحكمة على غير رضا الحكم إلى سنتين وهو الحد الأقصى الذى يستطيعون تطبيقه.

(ى) إنه من رأينا أن المحاكمة كانت مهزلة وانتهاكاً لحرمة القضاء للأسباب الآتية:

(أ) إن دافع مفتش المركز لهذه المحاكمة كان استرداد هيبته وهيبة زعمائه فقط.

(ب) كان بعض أعضاء المحكمة أنفسهم الشاكين فى القضية. فكانوا فى الواقع جالسين كقضاة لمحاكمة قضيتهم.

(ج) كانت المحاكمة مخالفة لروح وقصد قانون محاكم الزعماء وهو تشريع قصد به أساساً محاكمة المجرمين العاديين وفقاً للقانون الأهلى والعرف. ولم يرد أبداً محاكمة المجرمين السياسيين أو شبه السياسيين. وعندما ناقش مجلس الحاكم هذا التشريع كان المفهوم جلياً ألا يطبق على جريمة الفتنة أو الجرائم السياسية الأخرى.

(انظر الملف ١ .ف. ١. أ المجلد الأول)

(د) ليس من المرغوب فيه محاكمة عضو برلمان بواسطة محكمة زعماء ما دام موظفو الحكومة معفيين من اختصاصها إلا بموافقة مفتش المركز. ومع أن موافقة المفتش تفهم ضمنياً من سلوكه إلا أنه من رأينا أنه كان من الواجب عليه على الأقل أن يستشير قاضى المديرية (للدائرة الجنوبية) خاصة وإنه كان حريصاً على استشارته فى قضايا سابقة تخص الشماليين. ومن المؤسف أن قانون الحكم الذاتى لا يمنح أعضاء برلمان السودان الحصانة التى تمنحها عادة لمثل هؤلاء الأعضاء البرلمانات الديمقراطية الأخرى.

(هـ) قد أهملت المحكمة المادة ٧ (٣) من قانون محاكم الزعماء التى تنص على أنه فى حالة المدانين لأول مرة يعطى الاعتبار اللازم للسن والأخلاق وسوابق المتهم. وكان واضحاً أن المحكمة كانت متحيزة وذلك بدليل أنها أصدرت حكمها الأول بعشرين سنة.

(و) قد غابت عن الأذهان القاعدة الذهبية التى كثيراً ما رددت وهى إن العبرة ليست فى تحقيق العدالة بل فى رؤيتها تأخذ مجراها. إن ذنب المتهم أو عدمه غير ذى موضوع ولكن المهم فى الأمر هو أن تجعل الناس يحسون ويرون أن العدالة تأخذ مجراها. "إن إجراءات الجهاز القضائى عامل أهم فى كسب احترام الناس للقانون من مدلول القانون". (لورد هيلى فى كتابه بحث عن أفريقيا African Survey). ولسنا فى حاجة لأن نذكر أن الحكم قد شطب بواسطة رئيس القضاء عند النظر فيه وأمر بإعادة المحاكمة (ولكن الضرر قد حصل) وقد صدر المنشور الجنائى الآتى:

المنشور الجنائي نمرة ٤١

الموضوع: محاكمة أعضاء البرلمان الذين يتهمون بجرائم تحت قانون العقوبات وحوكم بواسطة قضاة بموجب قانون التحقيق الجنائى.

التاريخ: ١٩٥٥/٨/٢٠

لقد نما إلى علمى أن عضواً من البرلمان قد اتهم بجريمة تحت قانون العقوبات حوكم بواسطة زعماء وفقاً لقانون محاكم الزعماء لسنة ١٩٣١.

عندما صدر قانون المحاكم الأهلية لسنة ١٩٣٢ وقانون محاكم الزعماء لسنة ١٩٣٢ لم تكن هنالك هيئات تشريعية فى هذه البلاد. ولم يكن في الحسبان أن يكون أعضاء برلماننا فى المستقبل خاضعين لاختصاص هذه المحاكم المحلية. وعليه فإنى أصدر التوجيه الآتى وهو ألا يحاكم أعضاء البرلمان المتهمون بارتكاب جريمة أو جرائم إلا بواسطة قضاة جنائيين وفقاً لأحكام قانون التحقيق الجنائى وألا يحاكم عضو من البرلمان ما لم ترسل المعلومات الوافية التى توضح نوع الجريمة المتهم بها تاريخ المحاكمة التقريبى لرئيس مجلس النواب أو رئيس مجلس الشيوخ.

م. ا. ابورنات

رئيس قضاء السودان بالنيابة

(ز) وبمجرد إعلان الأحكام قام عدد من المتجمهرين يقدر بسبعمائة شخصاً كانوا متجمعين فى فناء المحكمة بمظاهرة عطفاً على المحكوم عليهم. واستدعى رجال البوليس وجنود قوة دفاع السودان لتفريق المتظاهرين واستعملت الغازات المسيلة للدموع. وقد تفرقت المظاهرة إلى مجموعات صغيرة هجمت على متجر أحد الشماليين بالمنطقة كما اعتدت على بعض الشماليين من بينهم إمرأة حبلى أسقطت جنينها فيما بعد. وقد استعيد النظام فى حوالى الساعة السادسة مساء.

(ح) إن المدير ونائبه وكلاهما قاضى جنايات من الدرجة الأولى ومطلع على القانون والإجراءات كانا على علم بالمحاكمة ولكن مع هذا سمحا باستمرارها. وفى رأينا على وجه العموم أنه فيما يتعلق بالجو السياسى المحيط فقد فشلت الإدارة فى تقديرها للشعور العام. وبمحاولتها لتأكيد سلطتها وهيبتها ساهمت كثيراً فيما تمخض عنه بعد قليل الفقدان التام للسلطة والهيبة.

٤- الحوادث التي حصلت فى انزارا في يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٥.

(أ) إن يامبيو هى مقر رئاسة مركز الزاندى بالمديرية الاستوائية. ومساحة هذا المركز ١٧.٣٥٤ ميلاً مربعاً ويبلغ عدد سكانه ما يقرب من ١٦٥.٠٠٠ نسمة ويسكنه الزاندى وهم يكونون جزءاً من قبيلة كبيرة تقطن الكونغو البلجيكى وأفريقيا الاستوائية الفرنسية. ولأسباب مختلفة لا نرى داعياً لسردها فقد اختير هذا الإقليم لإجراء تجربة أساسها صناعة القطن وتشمل "زراعة القطن وغزله ونسجه فى داخل المركز وتصدير جزء من المنسوجات القطنية خارج المركز." وقد اكتمل العمل فى المشروع عام ١٩٤٩ وصار مصدر رزق للآلاف من الزاندى وغيرهم ممن نزح ليجد عملاً فى مركزه الصناعى بانزارا وهى قرية تبعد نحو ستة عشر ميلاً غرب يامبيو. وكنتيجة لإنشاء هذا المشروع وما صاحبه من توسع فى الخدمات العامة نشأت عند الزاندى روح النظام والمقدرة على التنظيم وباختلاطهم مع الموظفين الأجانب اتسع افقهم وازداد تلهفهم للمعرفة.

(ب) يبدو أن الدعاية الشيوعية شقت طريقها إلى الجنوب بواسطة الموظفين الشماليين والأجانب الذين يعملون فى المراكز المختلفة. وازداد النشاط الشيوعى منذ ديسمبر سنة ١٩٥٤. وقد تأثر بهذه الدعاية على الأخص مركزا الزاندى والمورو وذلك لوجود مجموعات كبيرة من العمال تشتغل فى صناعة القطن. وتوجد بالجنوب قليل من النقابات بما فى ذلك نقابة فى انزارا. وقد ترجمت النشرات التى قامت بنشرها الجبهة المعادية للاستعمار إلى لغة الزاندى ووزعت على كثير من الزعماء وموظفى الحكومة والأهالى. وتختلف هذه النشرات فى مراميها. فبعضها يؤكد قوة الإضرابات الجماعية لنعمال الصناعيين عند مطالبتهم بزيادة الأجور كما تبين نشرات أخرى أسباب الفقر فى الجنوب والطرق لمحاربته. ويهاجم

بعضها الحكومة لعدم رفعها لأجور الجنوبيين كما ينادى بعضها بحكم محلى للجنوب فى داخل هيكل سودان واحد. وفى شهرى يناير وفبراير سنة ١٩٥٥ زار بعض أنحاء المديرية الاستوائية أعضاء شماليون بارزون من الجبهة المعادية للاستعمار وجندوا لنشر الدعاية لآرائهم كثيراً من الجنوبيين أشدهم نشاطاً بنجامين بسارة وهو ملاحظ صحة يساعده طبيب مصرى فى مريدى. وفيما يلى مقتطفات من بعض النشرات:

"يجب على الحكومة رفع مستوانا الاقتصادى. وذلك بمراقبة بيع السلع فى المتاجر بأسعار معقولة وشراء محاصيلنا النقدية وغيرها من المنتجات المحلية بأثمان عادلة. فإنه من غير المعقول أن يشترى منا قطننا بواقع ١ ٢/١ قرشاً للرطل. وبعد نسجه دمورية بانزارا تباع لنا الباردة بثلاثة عشر قرشاً. إنهم يخدعوننا فى الواقع لأننا جهلة ومتأخرون."

"إن ضريبة الدقنية لا خير منها. إنهم يعاملوننا كالكلاب. إن على الحكومة أن توزع آلات الحرث لكل الزعماء حتى يتمكن الأهالى من تجهيز أراضيهم لزراعة القطن. وحتى إذا مدت الحكومة كل رجال المصالح بالكثير من العربات "الكومر" كما تفعل الآن فإن ذلك سوف لا يعود علينا بالفائدة. إنا نريد الآلات."

وكانت بعض نشرات الجبهة المعادية للاستعمار تهاجم الشماليين فى بعض الأحيان. مثال ذلك:

"يجب أن تكون ملكال وواو وجوبا مقاطعات لكل منها برلمانها الخاص. كما يجب أن يكون البرلمان المركزى (للجنوب) فى جوبا. ويجب أن نبعث بمندوبين من برلمان جوبا المركزى ليمثلونا فى برلمان الخرطوم المركزى. فبهذه الطريقة سيكون لنا مديرونا ومفتشونا. أما إذا كان سيحكمنا الشماليون كما بدأ ذلك بالفعل فإننا لا نرى اختلافاً عن الزمن الذى كان يحكمنا فيه الإنجليز. بل إن هذا أسوأ لأنه سيعنى بالتأكيد إننا سنصبح عبيداً فقط."

وبعد مضى أيام من توزيع النشرات سالفة الذكر أظهر مزارعو القطن فى منطقة أيبا علامات تدل على رفضهم تسليم قطنهم نظير الأسعار المنخفضة التى تعطيها لهم لجنة مشاريع الاستوائية. وقد وزعت هذه النشرات فى أواخر شهر ديسمبر سنة ١٩٥٤، وقد كان على رأس مشيرى القلاقل بانزارا رئيس المخزنجية الفونسو أفندى يوسف كوزمه وهو مصرى الجنسية. وكان أيضاً رئيساً لنقابة عمال مشاريع الاستوائية بانزارا. وبعد الجرد السنوى لمخازن الصابون فى شهر ديسمبر وجد عجز مقداره خمسة أطنان من الصابون. ولم يقدم المدير العام شكوى لاتخاذ الاجراءات القانونية ضده ولكنه اكتفى بإعطائه إنذاراً قدره شهر فصل بعده من الخدمة نسبة لإهماله الشديد وتقصيره فى عمله. ودعا كوزمو العمال لاجتماع بين لهم فيه أن سبب فصله "يرجع إلى أنه هو الرجل الذى أنشأ نقابة العمال الحالية فى انزارا التى تعمل لتحسين حال العمال وصالحهم". ورغم أن قوله هذا كذب فاضح إلا أنه أثار العمال الذين قدموا إنذاراً بإضراب عام يبدأ فى يوم ١٩٥٥/٢/٤ ما لم يسحب قرار فصل كوزمو أفندى. وقد أصرت الإدارة بحق على رفض هذا المطلب غير المعقول وعندما أبانت لهم أسباب الرفت الحقيقية سحبوا إضرابهم.

وبالرغم من هذا النشاط الشيوعى فإن البينة تشير إلى أن الأهالى الجنوبيين لا يفهمون ولا يهتمون لنظريات ماركس ولنين. وقد احتار كثير من الزعماء عندما عثروا على هذه المنشورات وأحضروها لمفتش المركز. ويبدو أن الطبقة المتعلمة من الجنوبيين لم تهتم أيضاً بالنظريات الشيوعية ولكن الشعارات التى تنادى بـ "أجور متساوية للعمل المتساوى" و"ثلاثة برلمانات صغيرة فى جوبا وواو وملكال" أثارت

اهتمامهم. كما علقت بأذهانهم النداءات الموجهة ضد الشماليين. ولم تكن حوادث يوم ٢٦ يوليو التى سنصفها فيما يلى بإيعاز من الشيوعيين ولكن القلق الذى ساد الوسط الصناعى نتيجة لفصل العمال بالجملة بالإضافة إلى الجو السياسى المتوتر فى ذلك الحين أديا إلى حدوثها.

(ج) وقد فصلت إدارة مشاريع الاستوائية (اسم الهيئة التى كونت الإدارة مشروع الزاندى بكل فروعه) فى تاريخ ما فى شهر يوليو سنة ١٩٥٥ ثلثمائة عاملاً بالجملة. وفى نظرنا أن هذا الفصل الذى تم فى زمن ازداد فيه عدد الفنيين الشماليين نتيجة للسودنة كان خطأ عظيماً لأن هذا القرار وإن يكن قد أملته ضرورة الاقتصاد إلا إنه لم يعمل حساباً لرد الفعل الذى يحدثه نتيجة للجو السياسى السائد فى تلك الأيام. وقد فسره الجنوبيون بأنه محاولة مقصودة من جانب الإدارة (الشمالية) لحرمان الجنوبيين من مصدر رزقهم وجلب شماليين ليحلوا فى أماكنهم.

(د) وفى صباح يوم ٢٦ يوليو (أى بعد يوم من محاكمة يامبيو) وجد المدير العام بالنيابة للجنة مشاريع الاستوائية عريضة فى مكتبه موقعاً عليها من ستين عاملاً فى مصانع الغزل والنسيج يطالبون فيها بزيادة الأجور. كما أعطوا الإدارة إنذاراً بإضراب يبدأ فى اليوم الأول من شهر أغسطس سنة ١٩٥٥ فى حالة رفضها إجابة مطالبهم.

(هـ) وفى الساعة ٩.٣٠ صباحاً وبينما كان المدير العام بالنيابة ينظر فى أمر العريضة وصله خبر بأنه بينما كان الموظفون الشماليون عائدين من الفطور فى طريقهم إلى مكاتبهم فقد سبهم وشتمهم العمال الجنوبيون وصاحوا فيهم قائلين "ارجعوا إلى وطنكم". وتقدم أحد الموظفين الشماليين يدعى مكى بشكوى إلى المدير العام بالنيابة المرحوم السيد الطاهر السراج. وفى الحال استدعى المدير العام بالنيابة زعيم المشاغبين إلى مكتبه وبينما كان يستجوبه ترك ٢٥٠ شخصاً من عمال مصانع الغزل والنسيج عملهم وقاموا بمظاهرة خارج مكتب المدير العام مطالبين بإطلاق سراح زعيمهم فى الحال. وبما أنهم كانوا مسلحين بالعصى والآلات بدأوا فى تحطيم نوافذ المكاتب وقد أصيب قليل من الموظفين بإصابات طفيفة. وعندها أطلق المدير بالنيابة سراح زعيمهم ثم غادر العمال فناء مبانى لجنة مشاريع الاستوائية وساروا فى مظاهرة إلى سوق انزارا حيث انضم المتشردون والعطالى وبعض الأهالى المسلحين بالحراب والنشاب والأقواس. وازداد عدد المتجمهرين إلى أن بلغ الألف. ولم يكن بانزارا فى ذلك الوقت سوى ثلاثة من رجال البوليس الذين عجزوا بالطبع عن إعادة النظام.

(و) وفى تلك اللحظة أرسلت إشارة تليفونية إلى مفتش مركز يامبيو تخبره بما حدث في انزارا. فأمر المفتش فى الحال مساعد المركز السيد محمود حسين والضابط الملازم ثانى معتصم عبد الرحمن بالتوجه إلى انزارا. فأخذ مساعد مفتش المركز خمسة من رجال البوليس وخمس قنابل مسيلة للدموع كما أخذ الضابط أحد عشر جنديا وتوجها إلى انزارا فى عربتين سائرين بأقصى سرعة. فوصل مساعد المفتش وجماعته سوق إنزارا فى الساعة ١١ صباحا وكان المتجمهرون قد نهبوا عندئذ متجرين من متاجر الشماليين وكانوا مستمرين فى نهب متجر ثالث كما اعتدوا على صاحب أحد هذه المتاجر. فنزل رجال البوليس وجنوده قوة الدفاع من العربة وإصطفوا. ووقف مساعد مفتش المركز فى الوسط وعلى شماله رجال البوليس وعلى يمينه جنود قوة الدفاع. وكانت المسافة بينهم وبين أقرب الناس من المتجمهرين ١٥٠ ياردة وذلك على حسب تقدير مساعد المفتش والضابط وربما كانت أقل من ذلك. وقد أمر مساعد المفتش المتجمهرين بأن يتفرقوا ثلاث مرات باللغة العربية. ولكنهم لم يتفرقوا. ثم حاول مساعد المفتش أن يلقى قنبلة مسيلة للدموع بنفسه ولكنه لم يكن مدربا على إستعمالها تدريبا كافيا وكادت القنبلة أن تنفجر

فى وجهه. ونجح أخيرا فى القاء قنبلتين أخريين من القنابل المسيلة للدموع ولكنهما لم تنفجرا. ولم يتفرق المتجمهرون بل أخذوا يزحفون على الجهة التى يقف فيها مساعد المفتش الذى أمر فى الحال الضابط الملازم ثانى معتصم عبد الرحمن المقبول بإطلاق النار. فأنذر الضابط المتجمهرين باللغة العربية بأن يتفرقوا. ولكنهم لم يفعلوا. ثم أمر الضابط أحد جنوده وكيل الامباشى بلترينو ليطلق طلقة واحدة على أحد الأهالى الذى كان يبدو أنه زعيم المشاغبين. وقد أطلق الجندى رصاصة واحدة وخر الرجل ميتا. وأمر الضابط جنود الصف (١١جندى-تسعة يحملون بنادق وواخد يحمل مدفع برن وآخر مدفع إستن) بأن يعمروا أسلحتهم. وزحف المتجمهرون إلى أن صاروا على بعد نحو سبعين ياردة من الجنود. وعندها أمر الضابط بإطلاق النار. فأطلق الجنود النار على المتجمهرين الذين فروا إلى الغابة وإختفوا فى بضع ثوان. وفى أثناء فرارهم رمى مساعد مفتش المركز بنفسه قنبلة مسيلة للدموع وراءهم وقد إنفجرت بالفعل كما أمر الجنود بإطلاق النار فى الهواء. ثم أمر الضابط الجنديين اللذين يحملان مدفعى الإستن والبرن بإطلاق النار. وقد أطلقت ست وخمسون طلقة من مدفع البرن وعشرون طلقة من مدفع الإستن. ثم أخرج الضابط مسدسه وأطلق ثلاث رصاصات فى الهواء وبلغ مجموع الطلقات التى أطلقت على المتجهمرين تسع عشرة (أطلق كل من التسة جنود الذين يحملون البنادق طلقتين زائدا الطلقة التى أطلقت فى البداية) كما أطلقت تسع وسبعون طلقة فى الهواء. وعندئذ وصل ضابط بوليس يامبيو (بلاسيدو). ثم استقل الجنود والضابط ومساعد مفتش المركز العربة وذهبوا بينما ظل ضابط البوليس يجمع الجثث والجرحى. ولم يلق القبض على أى شخص إطلاقا. عندما أطلق جنود الصنف النار كان هنالك ثلاثة من رجال البوليس مع المتجمهرين يحاولون تهدئتهم وعندما كان الجنود يطلقون النار على المتحشدين كان هنالك تاجران شماليان هما:

(١) محمد على

(٢) عباس حسون

وقد أطلقا الرصاص أيضا على المحتشدين إحدهما من بندقية عيار ٢٢ والثانى مستعملا بندقية فيل.

وبلغ عدد القتلى ثمانية وتفصيلهم كما يأتى:

٤ قتلوا فى ميدان السوق.

٢ ماتا متأثرين بجروحهما فى الحال بعد إدخالهما فى مستشفى ليرانقو.

٢ غرقا عندما فر المتحشدون وربما ركلهم الجمهور أثناء عبورهم للنهر وهم هاربون مذعورون.

وأصيب أحد عشر شخصا بجروح غير مميتة. ولكن هنالك ما يدعو للإفتراض بإنه أصيب آخرون بجروح طفيفة ولم يقدموا أنفسهم للمستشفى أو الشفخانة خوفا من أن يتهموا بإشتراكهم فى المظاهرة.

وقد زعم كثير من الشهود (وبعض من جرحوا أيضا) بأن التاجرين كانا مسئولين عن كثير من الإصابات. وقد أرسل السيد عربى عبد الباسط مفتش مركز توريت ليجرى تحقيقا قضائيا جنائيا فى هذا الشأن. وقد وجد أنه بينما إستعمل التاجران سلاحهما كما إتهما إلا أنهما لم يتسببا فى أصابات وذلك لأنه أثبت (أ) أنهما كانا يطلقان الرصاص من مسافة خمسمائة ياردة وليس من المحتمل حدوث إصابات من هذه المسافة و(ب) أنه بناء على شهادة الدكتور ابوستاليدس فإن أيا من تلك الإصابات لا يمكن أن يكون

السبب فيها رصاصة فيل. ولكنه أضاف "ولكنى لا استطيع أن أستبعد البندقية عيار ٢٢ من أن تكون سببا فى بعض الإصابات".

سنتكلم عن الأثر الذى تركته هذه الحادثة فى ذهن الرجل العادى فى الجنوب فى الفقرة الثامنة القادمة.

(ز) إننا نشعر بأنه ليس من حقنا أن نستقصى أصل وأسباب وتطورات حوادث الزاندى فى يوم ٢٦ يوليو لئلا نتجاوز حدود مهمتنا. وبالطبع كان من الممكن أن تكون تلك الحوادث موضوعا لتحقيق خاص. ولكن بالنسبة لما لها من أثر مباشر على الاضطرابات التى حدثت بين ١٨و٣٠ أغسطس فإننا نشعر بأنه لابد لنا من الادلاء بتعليق عام ألا وهو أن أساس المشكلة أن الموقف لم يعالج بالطريقة التي كانت تقتضيها الظروف. وقد نتج ذلك أساسا من أن الإدارة لم تكن مستعدة بتاتا لحدوث شغب أو مظاهرة فى انزارا. وبما أن انزارا كانت على مقربة من يامبيو وطرق المواصلات بينهما سهلة ومع مراعاة حالة الناس السائدة فى ذلك الوقت فإنه كان يجب نسبة لهذه العوامل أن يعطي الاعتبار الكافى لتقوية جهاز المحافظة علي الأمن فيها. فقد كانت النتيجة أن لم يكن فى مقدور ثلاثة من رجال البوليس أن يتصدوا لحشد يبلغ ما بين سبعمائة وألف شخصا. كما أنه من الجلى أن الأحد عشر جنديا من قوة الدفاع والخمسة رجال من البوليس الذين وصلوا فيما بعد لم يكونوا بالعدد الكافى الذى يستطيع إعادة النظام بالطرق السلمية. وأن ضابط قوة الدفاع ومساعد مفتش المركز كليهما صغير فى السن وعديم التجربة وربما رعبا عندما شاهدا (ربما كان ذلك لأول مرة فى حياتهما) حشدا كبيرا متحفزا مثل ذلك. واضطرا لأن يلجآ إلى أساليب ربما لم تكن متمشية مع القانون. وعلى أى حال فسواء عولج الموقف بحكمة أم لا فإن أثر الحادث نفسه على عقول الجنوبيين كان سيئا إذا اعتبروه بداية الحرب. وإن كان ثمة بقية ثقة فى الإدارة فقد قضى عليها ذلك الحادث قضاء تاما.

٥- عدم إتخاذ الإجراءات اللازمة عند إكتشاف المؤامرة وسوء تقدير الموقف في توريت من يوم ١٦ فصاعدا.

(أ) فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٥ عقد اجتماع لقواد الفرق فى رئاسة قوة دفاع السودان بالخرطوم حضره الآتية اسماؤهم:

(١) الفريق أحمد باشا محمد القائد

(٢) الاميرالاى إسماعيل بك سالم قائد الفرقة الجنوبية

(٣) الاميرالاى محمد الحسن حامد قائد الفرقة الشرقية

(٤) القائمقام أحمد بك عبد الله بك عثمان قائد فرقة الهجانة بالنيابة

(٥) القائمقام محمد بك مجذوب البحارى من سلاح المدفعية السودانية

وحضر الاجتماع ثلاثة ضباط آخرين.

والموضوع الوحيد الذى احتواه جدول أعمال الاجتماع هو النظر فى تكوين حامية مركز الخرطوم عند جلاء الجيشين (البريطانى والمصرى) وقد اتخذت القرارات الآتية:

(١) تكوين حامية مركز الخرطوم من البلكات المشاة التى تسحب من الفرق علي النحو التالى:

فرقة الهجانة بلك واحد بالإضافة إلى بلك امدرمان

الفرقة الشرقية بلكان (كسلا والقضارف)

الفرقة الغربية بلكان

الفرقة الجنوبية بلك واحد ناقص بلتون

الفرقة الشمالية بلك واحد (من شندى)

(٢) تتحرك البلكات إلى الخرطوم بناء على أمر القائد. وعند سفرها للخرطوم يجب أن تكون بكامل مهماتها وتكون معها من الجبخانة مرتب الدورية ومرتب الاحتياطى.

(٣) . . . ترسل مع بلوكاتها.

(٤) يسافر لجوبا بلك المساعدة من الهجانة عندما يصدر من القائد قرار بذلك وفى هذه الحالة تسحب عساكر الفرقة الجنوبية المعسكرين فى كل من ياى وجوبا.

(٥) وقد شدد القائد فى أن يختار لمرافقة هذه البلكات للخرطوم ضباط أكفاء.

(ب) يجب أن نذكر هنا نقطتين أولاهما أن البلك من الفرقة الجنوبية الذى تقرر أن يكون جزءامن حامية الخرطوم كان سينتقل للخرطوم لمدة غير معينة. ثانيا أن القرار بنقل بلك مساعدة من فرقة الهجانة إلى جوبا قد اتخذ قبل تدهور الموقف فى جوبا نتيجة لحوادث يامبيو-انزارا وإكتشاف مؤامرة التمرد فى الفرقة الجنوبية. وكان فى الحقيقة إجراء عاديا من تحركات الجيش المعتادة. ولكن الحقيقة بأن بلك المساعدة من فرقة الهجانة كان عليه إلا يتحرك إلى جوبا إلا بقرار من القائد لها أهمية ستظهر الآن .

قبيل يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٥ لم تكن هنالك قوات شمالية فى الجنوب. ومنذ أن تسلم رجال الإدارة الشماليون أعمالهم بجنوب السودان فقد كانوا يلحون فى إرسال قوات شمالية هنالك لتكون موجودة فى حالة حصول حوادث. ولعل أقوى حجة كتبت فى هذا الصدد ما جاء فى الخطاب الذى أرسله مدير أعالى النيل إلى القائد فى الخرطوم. نقتطف منه ما يأتى:

ملكال فى ٢٥ مارس سنة ١٩٥٥

"ولكن عندما يكون المجندون الجدد من قبيلة بدائية ذات ميول حربية ثم يطلب منهم القيام بعمل ضد أفراد من قبيلتهم فأنه من الجلى أنهم فى أغلب الحالات يكرنون ميالين للعطف على رجال قبيلتهم. ويمكن تحاشى مثل هذا الموقف بالتدريب الطويل والتعليم العالى والافق الواسع الأمر الذى لا أتوقع حدوثه مدة حياتي من المجندين الجدد أو من جندى له فى الخدمة سنين قلائل. وإنى مهتم لارى ماذا يحدث فى موقف مثل هذا بعد عام أو عامين"

وفى رفضه لهذا الطلب أجاب القائد بما يلى: (مقتطفات)

(١) الشعور السىء الذى سيحس به سكان المركز المحليون الأصليون ضد قوات من المهاجرين آتية من جزء مختلف من القطر فى هذا الزمن بالذات.

(٢) انخفاض الروح المعنوية فى جنود الفرقة الجنوبية جميعهم نسبة للشكوك التى لا تقوم على دليل فى مقدرتهم وولائهم وإخلاصهم دون إثبات عملى.

(٣) فقدان التعاون بين هذا البلك الوحيد (نوبة أو عرب) وبقية الفرقة الجنوبية فى حالة حدوث اضطراب.

(٤) جهل الجندى الشمالى العادى التام بعادات مواطنه الجنوبى والاختلاف فى نظام المعيشة وأثر ذلك عليه.

(٥) شعور الجنود بالاشتياق لأهلهم وبلدانهم عندما يقضون طول مدة خدمتهم خارج دائرة مركزهم.

(كانت هنالك أسباب أخرى استراتجية ومالية).

ويظهر لنا بجلاء تام أن الحجج التى أبداها القائد تنطوى على قدر عظيم من الحصافة. وطالما ظلت الفرقة الجنوبية مخلصة فإن مدير أعالى النيل ربما كان متشائما أكثر من اللازم. ولكن الموقف الذى كان يخشاه مدير أعالى النيل قد حصل بالفعل فى الاستوائية وذلك مباشرة بعد حوادث الزاندى فى ٢٦ يوليو واكتشاف مؤامرة التمرد فى توريت فى اليوم ٧ أغسطس. ومهما كانت المبررات لعدم إرسال قوات شمالية إلى الجنوب قبل يوم ٧ أغسطس سنة ١٩٥٥ فإنه منذ ذلك التاريخ وبعد أن إتضح أنه لا يمكن الاعتماد على ولاء الفرقة الجنوبية فقد أصبح إرسال قوات شمالية بأعداد كافية إلى الجنوب عن طريق الجو دون أى تأخير أمرا واجبا تحتمه ظروف المحافظة على الارواح والمتلكات. وإن الفشل فى القيام بذلك لهو فى نظرنا خطأ عظيم فى الحكم على الموقف.

(ج) بعد القاء القبض علي وكيل بلك الأمين سترلينو بتهمة محاولة القتل والعثور على الوثائق يبدو لنا أن قوة التمرد المراد القيام به قد تلاشت. وقد رأينا أنه قبل يوم ٥ أغسطس كان قليل من المتآمرين يؤيدون سترلينو فى مؤامرته لقتل الضباط الشماليين. وكان هذا هو السبب الذى حدا به لتقديم استقالته وهو مشمئز مما حدث وقد اعتبرت سلطات الجيش بتوريت أن الموقف متحرج بدرجة أنها أمرت بإجلاء كل عوائل الضباط الشماليين عن توريت. وقد حصلت على التصديق للقيام بذلك من الخرطوم. وغادرت العوائل والأطفال توريت بالفعل فى يوم ١٤ أغسطس. وإنه لمن الغريب أن تري سلطات الجيش أن الموقف حرج بالدرجة التى تأمر فيها بإجلاء العوائل ولا تتخذ السلطات الإدارية إجراءات مماثلة لإجلاء المدنيين (وبالمناسبة فإنه من الطريف أن نذكر أن القوات الجنوبية فسرت هذه الاحتياطات بأن الضباط الشماليين كانوا يقومون بإستعدادات لمعركة يبيدونهم فيها جميعا) وقد اتخذت سلطات الجيش إجراءات أخرى هى: أن يتسلح جميع الضباط نهارا وليلا وأن يمشى أو ينام كل اثنين سويا. وفى يوم ١٤ أغسطس أعطيت أوامر شفوية للبلك نمرة ٢ من الفرقة الجنوبية بأنهم سيسافرون للخرطوم كممثلين للفرقة الجنوبية للاشتراك فى استعراض احتفالا بجلاء القوات الأجنبية عن السودان. ثم أعطيت لهم هذه الأوامر كتابة فى يوم ١٦ أغسطس بواسطة قائد الفرقة الجنوبية. ومنذ أن أعطيت لهم الأوامر الشفوية يوم ١٤ أغسطس فإن جنود وصف ضباط البلك نمرة ٢ لم يكونوا راضين عنها بل كانوا تعسين بهذا النبأ. وبعد القاء القبض على وكيل بلك الأمين سترلينو أصبح البلك نمرة ٢ تحت تأثير الملازم ثانى تفنق الهدام وقد أنذرهم تفنق بأن سفرهم "مصيدة لكى يجد الجنود الشماليون الفرصة ليعملوا ما يشاءون بزوجاتهم وأطفالهم بينما يقتلون هم أنفسهم فى الخرطوم". تلا ذلك عقد عدة اجتماعات بين صف الضباط بالبلك نمرة ٢ وكان قائدو الحركة صف الضباط الآتية اسماؤهم:

باشجاويش موتك

شاويش متيانج

باشجاويش اكيو

باشجاويش لوينج

وفى ذلك الحين كان البلك نمرة ٥ من فرقة الهجانة موجودا بجوبا. والقوات الجنوبية تهاب اسم الهجانة (ربما كان ذلك نتيجة لسجل أعمالهم المجيد فى الحرب الماضية). وكنتيجة لحوادث الزاندى فإن الجنوبيين أصبحوا يتقبلون أى إشاعة بخصوص القوات الشمالية عامة والهجانة خاصة. وقد أخبرنا أن مراسلة أحد الضباط الشماليين صار لا يقترب من الضابط بعد أن أعطى قائد الفرقة التعليمات للضباط بحمل السلاح. وكان من العسير أن يقتنع أى جنوبى فى تلك الأيام بأن ضرورة حفظ الأمن هى التى اقتضت وجود قوات شمالية بالجنوب. إن مسالة عزم البلك نمرة ٢ علي رفض أوامر السفر كانت حقيقة معلومة ليس لدى الضباط الكبار فحسب بل حتي لدى رجل الشارع. وقد انذر تاجر اغريقى بتوريت يسمى لولس المرحوم البمباشى بانقا عبد الحفيظ عندما أعطاه شيكا بمبلغ مائة وخمسين جنيها بأنه "من المحتمل ألا يستطيع صرف الشيك لأن الجيش سيتمرد وسوف لا يتمكن البمباشى من مغادرة توريت".

كان المرحوم البمباشى بانقا عبد الحفيظ قائدا للبلك نمرة ٢ من الفرقة الجنوبية. وفى يوم ١٧ قرر قائد الفرقة الجنوبية أن يخلف اليوزباشى صلاح عبد الماجد المرحوم البمباشى بانقا وذلك لأن لليوزباشى صلاح صلة أقوى وتجربة أطول مع جنود البلك نمرة ٢ وقد ذكرنا سابقا أن الجنود لم يكونوا راضين عن سفرهم للشمال ولم يخفوا استياءهم. وأنها لحقيقة معلومة لدى الضباط بأن الجنوبيين شديدو التعلق بعوائلهم ودلت التجارب السابقة مع الفرقة الجنوبية علي أنهم يمقتون العمل خارج بلادهم. وإنا نشير على وجه الخصوص إلى البلك الذى عمل بملكال فى شهرى فبراير ومارس سنة ١٩٥٥ فقد كان جنوده يطالبون قائدهم دواما بأن يرجعهم لعوائلهم. وقد سأل شاويشية البلك نمرة ٢ المرحوم البمباشى بانقا عن مدة إقامتهم فى الخرطوم. فصدقهم القول بأن مدة إقامتهم غير محددة ونصحهم بأن يرسلوا نساءهم وأطفالهم إلى قراهم. وعندما خلفه اليوزباشى صلاح أعادوا عليه نفس السؤال فلم يصدقهم القول وأجابهم بأن مدة إقامتهم ستكون أربعة أشهر. فطلب منه الشاويشة أن يوضح قوله لأنه مناقض لما ذكره رئيسه الضابط الآخر. ومن الجلى أنهم بدأوا يشكون فى صدق قول اليوزباشى صلاح. ثم طالبوا بمقابلة البمباشى بانقا فى الحال وكان واضحا أنهم يثقون به أكثر من اليوزباشى صلاح. ولم يستطيع البمباشى بانقا أن يوضح لهم الأمر واكتفى بقوله "سوف لا أكون مسئولا إذا إمتدت إقامتكم أكثر من هذه المدة ولكن يحسن بكم أن تصدقوا كلام صلاح".

فلم يقتنعوا وطالبوا بمقابلة قائد الفرقة الذى كان فى جوبا يوم ١٧. وقد وعدهم كل من البمباشى بانقا واليوزباشى صلاح بأن القائد سيخبرهم بمدة إقامتهم فى الخرطوم على وجه التحديد فى صباح يوم ١٨ قبيل سفرهم. وجمع اليوزباشى صلاح صف الضباط وخطب فيهم قائلا:

"إنكم تعرفون طرقى عندما سرقت البنادق منذ شهور قلائل (وكان يشير إلى سرقة بعض البنادق قبل بضعة شهور. ولم يكن لذلك الحادث صلة بالاضطرابات إذ أن البنادق سرقت بغرض صيد الحيوانات البرية الغير مسموح به) فلقد تمكنت من معرفة أماكنها فى وقت قصير جدا. لا تدعوا العناصر السيئة تؤثر فيكم. فإذا سمحتم لها فإن البلك يصير كالخشب الذى أتلفته الارضة. فإن كسره إلى قطع يصير أمرا سهلا. فإذا قتلتم الأربعة وعشرين ضابط شماليا الموجودين هنا يجب أن تذكروا أن هنالك أثنى عشر ألف

جنديا فى الخرطوم سيأتون ويقتلونكم جميعا. وزيادة على ذلك؛ فأنكم إذا تمردتم فإن هنالك خمسمائة جنديا شماليا فى جوبا سيأتون ليقتلوكم".

وقد نقل شعور عدم الرضا العام السائد لدى القوات إلى قائد الفرقة الجنوبية الذى كان على إتصال مع السلطات الإدارية في جوبا والسلطات المسئولة فى الخرطوم. وقد عقدت عدة اجتماعات فى المديرية بجوبا ما بين يوم ١٠ و١٨ أغسطس. وقد عمل كل شيء ممكن لمحاولة إحضار قوات إضافية عن طريق الجو. وقد وصلت أول دفعة من القوات الشمالية فى يوم ١٠ أغسطس وعندما حان يوم ١٨ أغسطس كان هنالك بلك كامل (ما يقرب من مائتى جندى) تنقصه المساعدة إذ أن معظم عرباته ومعداته كانت فى الطريق بالباخرة.

(د) إن أشد الاجتماعات خطورة عقد فى المديرية فى اليوم السابع من شهر أغسطس سنة ١٩٥٥، وقد كان واضحا فى ذلك أن الاحتمال قوى بأن يعصى البلك نمرة ٢ أوامر السفر. وقد حضر ذلك الاجتماع:

المدير

نائب المدير

قمندان البوليس

مفتش مركز جوبا

قائد الفرقة الجنوبية

القائمقام حسن بك بشير

البمباشى حسن فحل

مفتش المركز الشرقى

القائمقام الطاهر بك عبد الرحمن

السيد إبراهيم الطاهر

ويلاحظ أن كثيرا من المدنيين حضروا هذا الاجتماع. وقدمت الاقتراحات التالية:

١- أن تسحب كل الذخيرة الاحتياطية من توريت إلى جوبا وتوضع تحت حراسة القوات الشمالية.

٢- أن تحرس مخازن الذخيرة بتوريت بقوات شمالية ترسل من جوبا لهذا الغرض.

٣- أن ترسل قوة شمالية ومعها مدافع بعيدة المدى لتعسكر خارج توريت فإذا حاولت القوات الجنوبية التمرد يكون فى استطاعة القوة الشمالية السيطرة على الموقف.

٤- أن ينسف الضباط الشماليون كل الذخيرة بتوريت.

ولم يوافق قائد الفرقة الجنوبية على هذه الاقتراحات لانه كان يرى أن هذه الأعمال ستثير الجنود للقيام بعمل شيء حتى ولو لم يكونوا قد فكروا فيه. وعلى أى حال فلقد كان واثقا من أن جنود البلك سيطيعون الأوامر. واخيرا اتخذ الاجتماع القرارات التالية:

(١) حفاظا على هيبة وكرامة الجيش يجب أن يسافر البلك نمرة ٢ إلى الخرطوم.

(٢) أن يرافق اليوزباشى صلاح البلك لما له من صلة أكثر بالبلك نمرة ٢ وذلك بالإضافة للمرحوم البمباشى بانقا عبد الحفيظ.

(٣) ألا تصرف ذخيرة للبلك نمرة ٢.

(٤) أن تصرف الأسلحة لكل جنود بلتون على حدة وأن يسافر كل بلتون إلى جوبا بعد مضى ساعة من تحرك البلتون السابق.

(٥) أنه من الأحكم أن يحتفظ بالبلك الشمالى فى جوبا وألا ينقل إلى توريت لأنه فى حالة حدوث أي شيء فسيكون فى إمكان البلك الشمالى أن يدافع عن جوبا على أقل تقدير.

ونسبة للحوادث التي حصلت فيما بعد فإن المصيبة كانت تكون أخف إذا عمل بمقتضى أى من الاقتراحات التى ذكرت اعلاه. وبعد أن رأينا واستمعنا إلى كثير من جنود الفرقة الجنوبية فإن جميع قرائن الاحوال كان تشير علي أنهم كانوا سيجلون عن توريت عند رؤيتهم للجيش الشمالى. ولكن بعد مشورة مستشارينا العسكريين فإنه من رأينا أنه لم يكن فى الامكان تنفيذ أى من الاقتراحات الأربعة التى ذكرت أعلاه وذلك للاسباب الآتية:

١- بما أن قيادة الجيش فى الخرطوم وجوبا رأت إلا يلقى القبض على أى من رجال الجيش الذين كان لهم ضلع في مؤامرة التمرد التى اكتشفت في يوم ٧ أغسطس وذلك لأن الاستعدادات لم تكن كاملة فإنه يترتب على ذلك أن الاستعدادات لم تكن كاملة لبدء عمليات حربية على النحو الذى ذكر فى أى من الاقتراحات التى قدمت.

٢- أن نسف مخازن الذخيرة بتوريت سرا لو تم لعرض أرواح كثيرة من الأهالى للخطر ومن المؤكد أنه كانت تحدث بعض الإصابات.

٣- أنه من ناحية استراتيجية ومن حيث رسم الخطط الحربية لم يكن من العملى إرسال قوات شمالية ولوجود عدد لا يستهان به من القوات الجنوبية فى جوبا والضفة الغربية فإن مؤخرة القوات الشمالية تكون معرضة لهجوم ناجح دون ضرورة تستدعى ذلك.

ولما كان الموقف على هذا الحال يبدو لنا أن اسلم شيء كان يجب عمله هو أن تلغى اوامر سفر البلك نمرة ٢ فى الحال. إن المبررات التى قيلت عن الحفاظ على هيبة الجيش وكرامته فى الوقت الذى كان معروفا أن حدوث التمرد أمر محتمل أن لم يكن مؤكدا غير مقنعة. فإن هيبة الجيش والإدارة فى الاستوائية أيضا قد سبق أن تلاشت. وإن الاصرار على عدم تغيير الاوامر بدون أن تكون هنالك خطط مضادة أو أن توضع مثل هذه الخطط فإنما يدل على عدم اكتراث بأرواح وممتلكات المواطنين الآخرين. وإننا فى الحقيقة نعتبر هذا خطأ عظيما.

٦- خيبة أمل الجنوبيين العظيمة وقلقهم الشديد نتيجة للسودنة وما ترتب علي ذلك من خوفهم من السيطرة السياسية عليهم.

(أ) تنص المادة الثامنة من الإتفاقية بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال أيرلندة الخاصة بالحكم الذاتى وتقرير المصير للسودان المبرمة بتاريخ ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ على الآتى:

"لايجاد الجو الحر المحايد اللازم لتقرير المصير تنشأ لجنة للسودنة تتكون من:

(أ) مواطن مصرى ومواطن من المملكة المتحدة تختار كلا منهما حكومته ويعينه الحاكم العام فيما بعد. كما يعين الحاكم العام ثلاثة سودانيين من بين خمسة أسماء يتقدم بها إليه رئيس وزارة السودان. وان اختيار السودانيين وتعيينهم يجب أن يتم بموافقة لجنة الحاكم العام.

(ب) عضو أو أكثر من لجنة الخدمة العامة ليعمل أو يعملوا بصفة استشارية محضة على ألا يكون له لهم حق التصويت.

إن الواجبات والمهمة التى حددت لهذه اللجنة موضحة في الملحق الثالث للإتفاقية. وأهم مواد هذا الملحق الثالث هما نمرة ١ ونمرة ٤ وها نحن نورد نصيهما بالكامل:

المادة ١: إن واجب لجنة السودنة هو اكمال سودنة الإدارة والبوليس وقوة دفاع السودان وأى وظيفة أخرى تؤثر على حرية السودانيين فى زمن تقرير المصير. وتستعرض اللجنة وظائف الحكومة بغرض الغاء غير الضرورى منها أو الوظائف الفائضة التى يحتلها موظفون مصريون أو بريطانيون.

المادة ٤: تفرغ لجنة السودنة من عملها فى مدة لا تتجاوز الثلاث سنوات. وتقدم تقارير دورية للحاكم العام لينظر فيها بالتضامن مع لجنته. وترسل هذه التقارير مع أى تعليقات عليها إلى الحكومتين لاتخاذ أى إجراء مشترك يريانه مناسبا. تعطى الحكومتان كل مساعدة ممكنة لانجاز مهمة اللجنة.

وقد عينت لجنة السودنة فى يوم ٢٠ فبراير ١٩٥٤ وانجزت مهمتها فى أواخر شهر يوليو سنة ١٩٥٥، ولقد كان بخدمة حكومة السودان فى يوم ١٩٥٤/٦/٢٠ ١١١١ بريطانيا و١٠٨ مصريا من موظفى الخدمة المدنية. وقد سودنت وظائف ما يقرب من الستمائة منهم. كما طلب ما يقرب من المائتى موظف مدنى ترك الخدمة من تلقاء أنفسهم وذلك لأنهم يستحقون مكافاءات مغرية. ويتضح من الأرقام المذكورة أعلاه أنه كان لابد من سودنة ما لا يقل عن ثمانمائة وظيفة من الوظائف الكبيرة في الحكومة. وانشئت لجنة للخدمة العامة وذلك بمقتضى المادة ٨٩ من قانون الحكم الذاتى.

وبمقتضى المادة ٩٠ فإن أعمال تلك اللجنة تتضمن البحث عن تعيين وترقية ونقل وتقاعد موظفى الحكومة. وكما ذكرنا فى فقرة سابقة فإن أعمالها استشارية محضة لأنه بمقتضى نفس المادة "يستشير مجلس الوزراء أو الوزير المختص اللجنة وتقدم اللجنة التوصيات لمجلس الوزراء فيما يختص بالمبادىء التى يجب أن تراعى فى الأشياء التى ذكرت أعلاه".

وقد قامت عدة لجان بمهمة ملء الوظائف التى شغرت كنتيجة للسودنة. وقد راعت الأسس الآتية:

(١) الاقدمية

(٢) الخبرة

(٣) المؤهلات

وقد كان الجنوبيون كما بينا ذلك فى الفصل السادس يعاملون معاملة مختلفة فيما يتعلق بدرجات مرتباتهم وطريقة ترقياتهم كما أن الوظائف التى كانوا يتقلدونها أقل بكثير من وظائف إخوانهم فى الشمال. ونسبة لأنه كانت تنقصهم الاقدمية والخبرة والمؤهلات فلم تؤثر السودنة عليهم إلا قليلا. ولم يترق إلا بضعة جنوبيين لتقلد وظائف ذات مسئولية فى خدمة الحكومة. وأعلى مرتبة وصلوا اليها فى الإدارة هى وظيفة مساعد مفتش مركز. ولقد كانت لجنة الخدمة مقيدة باللوائح لاسناد الوظائف الشاغرة للموظفين على حسب أقدميتهم فى كشف الخدمة. ولم يكن فى الامكان اتخاذ قرارات أخرى فى هذا

الصدد إلا عن طرق تدخل الحكومة لترقية جنوبيين لاسباب سياسية وهى سابقة كان سينتج عنها أثر كبير فى تقويض وتحطيم الخدمة المدنية التى يعتبر استقلالها أمرا أساسيا فى المحافظة على الحكم الصالح. ولكن ما أصاب العلاقات بين الشمال والجنوب بضرر عظيم لا يمكن إصلاحه إنما كان نتيجة للوعود التى إتسمت بالتهور وعدم المسئولية والتى قطعها سياسيو الحزب الوطنى الاتحادى أثناء حملتهم الانتخابية فى جنوب السودان. وكانت نقطة الخلاف الرئيسية بين الحزبين الكبيرين فى السودان هى هل يرتبط السودان مع مصر بأى نوع من الارتباط كما كان ينادى بذلك الحزب الوطنى الاتحادى أم يكون مستقلا استقلالا تاما كما كان ينادى بذلك حزب الأمة. ومن الجلى أن البريطانيين كانوا يعطفون على الحزب الثانى. وقد أثر الإداريون البريطانيون هنالك لما لهم من صلة وثيقة مع الزعماء والأهالى فى مراكزهم سواء أكان ذلك عن طريق مباشر أو غير مباشر على الناس لتأييد استقلال السودان. وقد كانت آراؤهم فيما يختص بنقطة الخلاف الرئيسية مطابقة لوجهة نظر حزب الأمة. ولذلك فإن رجال حزب الأمة لم يكونوا فى حاجة إلى القيام بحملة واسعة لكسب الأصوات فى الانتخابات فى جنوب السودان لأن هنالك أشخاصا آخرين يقومون لهم بهذه المهمة. وكما اتضح من تطور الحوادث فإن الوعود التى اعطيت للجنوبيين فى وطيس المعركة الانتخابية لم يكن فى الامكان تحقيقها. وعليه أصبحت الإدارة الشمالية الجديدة موضع حنق الجنوبيين الرئيسى. والجنوبى العادى لا يفرق بين الحكومة والإدارة فهما عنده شىء واحد ويشير إلى مفتش المركز والوزراء «بالحكومة». ونريد أن نؤكد هنا أن نظرة الجنوبى اقليمية وليست قومية ويسترعى مفتش المركز الذى يراه اهتمامه أكثر من تلك الفكرة الباهتة التى يكونها عن ممثله فى البرلمان أو الحكومة الموجودة بعيدة عنه فى الخرطوم. وتذكر نشرة الحزب الوطنى الاتحادى الانتخابية فيما يختص بخطط الحزب لجنوب السودان ما يأتى: (النشرة غير مؤرخة وهى فى شكل «تصريح» فى خطاب من الحزب الوطنى الاتحادى بامضاء رئيسه).

«إن معالجتنا لمسألة السودنة ستكون دائما عادلة ديمقراطية. وسوف لا تعطي الاسبقية دائما للجنوبيين فى الجنوب فحسب بل سنشجع ايضا استخدام الجنوبيين فى الشمال خاصة فى الوظائف الكبيرة فى خدمة الحكومة المركزية. وسوف لا يكون الأمر قاصرا على وظائف الحكومة فقط ولكن عضوية لجان مؤسسات الحكومة المحلية المختلفة ولجان التعمير إلخ ستكون بقدر الإمكان فى أيدى الجنوبيين الاكفاء فى المديريات الجنوبية».

وفيما يلى بعض من الاقوال المتهورة الكثيرة التى ذكرت أثناء الحملة الانتخابية:

(١) إن الجنوبيين أكثر درجة فى التعليم من الكثير من الشماليين وسيكون فى مقدورهم أن يشغلوا الوظائف الكبرى التى كان يحتلها البريطانيون فى الجنوب وسيصبحون مفتشى مراكز ومديرين ونواب مديرين. وعلى العموم سيكون لهم ربع الوظائف في السودان.

(٢) ستزال القيود الاستعمارية على الصيد وسيمنح الناس رخصا لصيد الافيال وغيرها من الحيوانات.

كما زار الصاغ صلاح سالم الجنوب أيضا - تلك الأيام. ومع إنه لم يكن «طرفا فى الاتفاق إلا إنه وعد بإنه «عند مغادرة البريطانيين فإن الأربعين وظيفة من مديرى المديريات ومفتشي المراكز ومساعدى مفتشى المراكز فى المديريات الجنوبية الثلاث ستعطى للجنوبيين». ولقد وعد حتي بإسناد الوظائف الفنية الأخرى للجنوبيين.

وقد ذكرت القصة الآتية:

«فى أحد الاجتماعات بجوبا سأل ترجى صغير السن الصاغ صلاح سالم باللغة الإنجليزية:

سؤال: هل تعني انى عندما يغادر البريطانيون سأصبح باشمفتشا طبيا للمديرية (مستعملا الحروف الأنجليزية الأولى للكلمات باشمفتش طبى المديرية كاختصار) ؟

جواب: (لم يعرف الصاغ صلاح سالم معني ذلك الاختصار) نعم نعم بالتأكيد.

ووظيفة باشمفتش طبى المديرية من الوظائف الكبرى الهامة فى وزراة الصحة ويشغلها طبيب له خبرة طويلة فى خدمة الوزارة.

وعندما ظهرت نتيجة السودنة في أكتوبر سنة ١٩٥٤ ساد الطبقة المتعلمة فى الجنوب شعور بخيبة أمل عظيمة واستياء شديد. وبدأت العناصر السياسية فوراً حملة دعاية موجهة ضد الحكومة والشماليين كما بدأت فى إثارة القلاقل. وقد استغلت خوف الجنوبيين من السيطرة عليهم وتاريخ تجارة الرقيق والانذارات السابقة. وقد ذكرنا سابقا أن تجارة الرقيق لم تكن من أسباب الاضطرابات ولكن قد استغلها أناس مختلفون لاغراض مختلفة. مثال ذلك أن حكومة السودان قد استغلتها (حتى سنة ١٩٤٧) كأحد المبررات لانتهاج سياسة إدارية انفصالية فى الجنوب. كما يرى بعض رجال الإرساليات أنها وسيلة حاذقة لكسب عدد أكثر لاعتناق دينهم. واستغلها حزب الأحرار كأحد الأسباب للمطالبة بالاتحاد القدرالى. كما استغلها مؤيدو الحزب الوطنى الاتحادى ليثنوا الجنوبيين عن الانضمام لحزب الأمة. وقليل من الناس فى الجنوب من يؤمن حقيقة بعودتها. ولكن من السهل إثارة مشاعر الأهالى البدائيين عند ذكرها.

وقد ارسلت خطابات كثيرة إلى أعضاء البرلمان الجنوبيين وإلى الحكومة نورد فيما يلى على سبيل المثال مقتطفات من أحد تلك الخطابات:

مجلس ققريال

٣٠ أغسطس سنة ١٩٥٥

«لقد كانت نتائج السودنة مخيبة للأمال بدرجة عظيمة أى أربعة مساعدى مفتش مركز ومأمورين. يبدو أن قصد زملائنا الشماليين هو أن يستعمرونا لمدة مائة عام أخرى».

وقد أمضى هذا الخطاب تاجر بققريال اسمه قريقوريا دنك كير. ومن الخطأ الظن بأن شعور خيبة الأمل والاستياء كان قاصرا على حفنة من موظفى الحكومة المتذمرين. فقد كان هذا الشعور عاما حتى لدى أشد الناس جهلا من سكان الغابة. ولقد بدأوا يتأثرون تدريجيا بالموظفين تأثيرا شديدا. ولقد مضى سريعا الزمن-فى الاستوائية على أى حال-الذى كان فيه الأهالى مجرد آلات عمياء فى أيدى الزعماء. وحقيقة أن الزعيم موظف حكومة معين ولكنه من الصحيح أيضا أنه بوجه عام لابد من موافقة الأهالى على تعيينه وهنالك دائما نوع من رضا الجمهور على تعيينه. وعلى الزعيم أن يحوز احترام الأهالى وهذا ما يحدث عادة. ولكن عندما تنقطع صلة الزعيم بسكان منطقة وينحاز-سواءً عن رضا أو اكراه-إلى جانب الإدارة التى فقدت ثقة الأهالى بوجه عام فإن البينة أثبتت أن الأهالى لا يحترمونه ولا يعطونه مكانته. وقد قام الأهالى بحرق منازل الزعماء الآتية اسماؤهم أثناء الاضطرابات:

زعيم ترنقلى فى مركز توريت، كما أحرقوا أيضا مبنى محكمته (اللكيكو)

الزعيم سورو بمركز يامبيو

الزعيم يندو بمركز يامبيو

الزعيم زياديا بمركز يامبيو

الزعيم نياكا بمركز يامبيو

وكان حرق منازل الأربعة الأخيرين بسبب توقيعهم لاعلانات التأييد لرئيس الوزراء دون مشورة رعاياهم.

(ب) ولم تكن خيبة الأمل قاصرة على أعضاء حزب الأحرار بل الأسوأ من ذلك أنها شملت أعضاء الحزب الوطنى الاتحادى (حزب الحكومة) الذين اعتبروا المسألة غشا فاضحا وذلك نسبة لما جاء فيما أقتطفنا من نشرة الحزب الوطنى الاتحادى الانتخابية. وكان حزب الاحرار فى ذلك الوقت يقوم بالاستعداد لعقد مؤتمره فى جوبا فى أكتوبر سنة ١٩٥٤. وقد استقال بعض مؤيدى الحزب الوطنى الاتحادى الجنوبيين خاصة فى المدن الكبيرة فى الاستوائية. كما ابتدأ الأعضاء البرلمانيون الجنوبيون الذى ينتمون للحزب الوطنى الاتحادى يفقدون التأييد فى دوائرهم. وفى يوم ١٩٥٤/٩/٢٥ عقد اجتماع لبحث مطالب الجنوبيين حضره الآتية اسماؤهم من اعضاء الحزب الوطنى الاتحادى الجنوبيين:

السيد بلن الير

مديرون	٢
نواب مديرين	٣
مفتشو مراكز	٦
مساعدو مفتشى مراكز	٨
مآمير	٢١
نواب مآمير	مفتوحة

السجون

ملاحظ سجون	٢
الوظائف الاخرى	مفتوحة

البوليس

قمندان	١
ملاحظ بوليس	٢
الوظائف الاخرى	مفتوحة

السيد داك دى

السيد جون ماجوك

السيد فلمن ماجوك

السيد اكج رزق الله

السيد ميكاه بل قيقيان

السيد نيدوهو اكش

السيد عبد النبى عبد القادر مرسال

السيد قوردن أيوم

السيد ردسو اونزى

السيد كوسمس ربابة

وبعد نقاش مستفيض توصل المجتمعون إلى إنه «يوجد فى الجنوب فى الواقع قلق شديد» وأوصوا بأن يقوم رئيس الوزراء فورا بسن تشريع خاص «للاسراع بترقية وتعيين الجنوبيين فى الوظائف الكبرى في الإدارة» كما قدمت المطالب الآتية:

الكتبة

الدرجة «اف»	٣
الدرجة «دى اس»	٣
الدرجة «جى»	٦
الدرجة «اتش»	١٢

المحاسبون

الدرجة «اف»	٤
الدرجة «جى»	٦
الدرجة «اتش»	١٢

الزراعة

الدرجة «جى»	٥
الدرجة «اتش»	١٢

الغابات

الدرجة «اف»	٤
الدرجة «جى»	٦
الدرجة «اتش»	١٢
الدرجة «كي جى.٣»	مفتوحة

الطبية

الدرجة «اف»	٣
الدرجة «جى»	٣
الدرجة «اتش»	٦

الصحة

الدرجة «دى اس»	٢
الدرجة «جى»	٣

مساعدو معمل

الدرجة «جى»	٥
الدرجة «اتش»	٥
الدرجة «جى»	مفتوحة

الحكومة المحلية	جنيه
(١) مرتب محكمة المركز الحالى	٢٠
(٢) مرتب الزعماء	١٠
(٣) مرتب نواب الزعماء	٥
(٤) مرتب المحاسبة	٢.٥
(٥) مرتب كتبة المحاكم	٦-١٠
(٦) مرتب رث الشلك	٨٠

هيكل عام
مطالب الجنوبيين

كما طالب الاجتماع بإدخال وزير جنوبي آخر في الوزارة وأن يكون هنالك ستة من الوكلاء البرلمانيين الجنوبيين على الأقل. كما ذكر المجتمعون «انه على وجه العموم وتقديراً للصعوبات التى تواجهكم وتواجهنا في هذه الفترة الحرجة فإننا نشعر بإننا تقدمنا بالحد الادنى من المطالب وما لم تستجب فلا نرى طريقا آخر لحل مشكلة الجنوب إلا بزيادة الفوضى ودسائس المعارضة والشيوعيين».

وكان لدى حزب الاحرار نفس مطالب اعضاء حزب الحكومة الجنوبيين إلا أنهم عبروا عنها بمظهر أخاذ هو «الاتحاد الفدرالى». وعندما وصلت التقارير بنجاح رحلة حزبى الأمة والاحرار فى الجنوب وعند إعلان اقتراح عقد مؤتمر حزب الاحرار بجوبا فى ١٨ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ولعدم رضا الاعضاء الجنوبيين داخل الحزب (حزب رئيس الوزراء) وإثارة حزب الاحرار للقلاقل من الخارج قام رئيس الوزراء وبرفقته بعض الوزراء بجولة فى المديريات الجنوبية. وإذا استثنينا موظفى الحكومة والشماليين ومعظمهم من الجلابة الذين قاموا بمظاهرة ترحاب بهم فى مطار جوبا فإنه لم يحضر لاستقبالهم من الجنوبيين إلا القليل. وقد حدث فيما بعد فى اجتماع فى قاعة المجلس البلدى بجوبا أن انسحب الجنوبيون بينما كان رئيس الوزراء يلقى خطابا. ولا نزعاجهم الشديد لهذا الاستقبال اعلنت فى الحال زيادة مرتبات الزعماء ورجال البوليس والسجانة والكتبة (يبدو أن المالية ورجال الإدارة لم يستشاروا فى هذا الامر) وقد سر الزعماء كثيرا لهذه الزيادات. أما رجال البوليس والسجانة والكتبة فقد اعتبروها بمثابة رشوة أو طعمة. ولم تشمل هذه الزيادات الكتبة خارج الهيئة الذين يكونون الاغلبية رغم توصيات المديرين الثلاثة. ولذلك فإن هذه الزيادات نفسها سببت شعورا بعدم الرضا.

وبينما لا ينتظر من حكومة السودان الحالية أن تضرب صفحا عن اللوائح وتقاليد الخدمة المدنية لترقية الجنوبيين ليتقلدوا الوظائف دون أن يكون لديهم المؤهلات والخبرة اللازمة فإننا نشعر بأن مسئولية حكومة العهد الماضى فيما يتعلق بهذا الشأن لا يمكن أن تغتفر. فلم تقم بواجبها نحو تعليم الجنوبيين ليصلوا إلى مستوى مقارب للشماليين كما أنها عهدت فى واقع الأمر لسنين طويلة بمسئولية تعليم الجنوبيين إلى هيئات خاصة ليس لديها إلا النذر اليسير من الالتزامات الادبية نحو الدولة.

ونسبة لان الجنوبيين لم يستفيدوا من السودنة إلا النذر اليسير فإنهم لم يروا إلا اختلافا طفيفا فى أحوالهم الحاضرة عما كانت عليه سابقا. وصار الاستقلال فى نظرهم مجرد تغيير للحكام. وإننا نشعر أن للجنوبيين ظلامة صادقة وذلك لانهم وجدوا انفسهم يشغلون الوظائف الثانوية فى حكومة قطرهم.

٧- انتشار الاشاعات الكاذبة المبالغ فيها وعدم وجود دعاية حكومية فعالة لتهدئة المخاوف وازالة سوء الفهم:

(أ) لقد سبق أن تحدثنا عن حوادث انزارا التى حصلت فى يوم ٢٦ يوليو ولقد كان من سوء الحظ بوجه خاص أن استعمل ضابط قوة الدفاع والتاجران الشماليان أسلحتهم لان ذلك كان سببا فى انتشار إشاعة كاذبة عمت الاستوائية وبحر الغزال وأعالى النيل مؤداها أن الشماليين وحدهم هم الذين قتلوا الستة اشخاص من الزاندى وعلى وجه التحديد مساعد مفتش المركز وضابط قوة الدفاع والتاجران الشماليان. وأن الشخص المسئول عن انتشار هذه الاشاعة أكثر من أى انسان آخر هو احد رجال البوليس الشاويش بـ سيو من انزارا حيث كان موجودا أثناء المظاهرة. وقد وجدت هذه الاشاعة آذانا صاغية عند [illegible] ندى وغيرهم من قبائل الاستوائية الا[illegible] وقد اعتبروها بمثابة أشتمال الشماليين فى حرب معهم. وقد شعر الاحد عشر جنديا من الفرقة الجنوبية الذين امروا بإطلاق النار واطاعوا الامر بتعاسة شديدة سببها ما

حدث وطلبوا من قائدهم أن يرجعهم إلى توريت بأسرع فرصة ممكنة. وقد كان جنود البلتون المعسكر فى يامبيو ينتمون إلى قبائل الضفة الشرقية من الاستوائية وقد عيرهم الزاندى تعييرا مستمرا لاطاعتهم اوامر اطلاق النار. وقد حرض مفتش بوليس يامبيو بلاسيدو لاهوكى (جنوبى) بعض الجنود الذين اطلقوا النار وكذلك بعضا من رجال البوليس والأهالى على أن يدلوا بشهادات زور أثناء التحقيق القضائى الجنائى الذى تلا الحوادث. وقد نجح على أى حال فى اقناع باشجاويش من أحد البلتونات ليخبر الناس بأن الشماليين هم الذين قتلوا الزاندى الستة. وهذا ما وصل إلى مسامع جميع الناس بالاستوائية. وابتدأ الأهالى فى الاساءة العلنية للموظفين والتجار الشماليين. وحتى فى توريت التى تبعد نحو ٤٥٠ ميلا عن انزارا فقط عيرت نساء الجنود وهن فى حى سكنهن بمنطقة الجيش الضباط الشماليين، وازداد الشعور توترا. وأن الحادثة الآتية التى قصها على اللجنة المستر كلاس فن رام مفتش الزراعة بقسم الابحاث الزراعى بيامبيو تعطى صورة صادقة لما كان يحدث:

«كان لدى بالمزرعة موظفون شماليون أكفاء ومجدون. وبعد حوادث الزاندى ألقى العمال الجنوبيون بآلاتهم ورفضوا العمل ما لم ابعد الموظفين الشماليين وقد كان الشعور ضد الشماليين فى ذلك الحين شديدا جدا. وقد نجحت فى اقناع الجنوبيين باستئناف العمل بعد أن نقلت الموظفين الشماليين إلى مكتب آخر».

ولم يكتف الزاندى بإساءة وشتم الشماليين علنا ولكنهم كثيرا ما اعتدوا عليهم. وعندما تظلم الدنيا يطلقون النشاب والحراب على المارة بما فيهم مفتش المركز. ولقد ذكر ملاحظ بوليس قسم المباحث عمر أفندى عديل الذى أرسل من الخرطوم خصيصا ليقوم بتحريات إضافية عن الحادث أن أربع قطع من النشاب على الأقل اصابت عربته عندما كان مسافرا فى إحدى الامسيات. وإنه لمن سوء الحظ أن الحكومة لم تر أن الامر يستحق تعيين لجنة مستقلة للتحقيق فى تلك الاضطرابات. إن البيان الذى اذيع من محطة امدرمان «بالتشديد مع الجنوبيين» دون الوقوف على تفاصيل الحوادث وأسبابها ليدل على فقدان عظيم لبعد النظر. وإن الطريقة التى فهم بها الجنوبيون ذلك الحادث توضحها على أحسن وجه الكلمات التى جاءت على لسانهم. ويمكن تمييز الأجزاء الكاذبة أو المبالغ فيها بسهولة. وفيما يلى مقتطفات من خطاب كتب نيابة عن رئيس لجنة حزب الاحرار بجوبا عبد الرحمن سولى (امى ولكنه ذكى وذو نشاط فائق) إلى السيد بنجامين لوكى فى الخرطوم.

«لقد نشبت الحرب فى منطقة الزاندى بين المنقه (الشماليين) والزاندى. وقد أرسل المدير كل قوات الجيش إلى يامبيو دون أن يخطر قمندان البوليس بذلك وقد عمل هذا سرا بالليل (فى الحقيقة أرسل بلتون واحد من الفرقة الجنوبية إلى منطقة الزاندى لتعزيز البلتونين الموجودين هنالك ولم يكن الأمر سرا)

«إن الحالة خطيرة جدا. واسوأ ما فى الأمر أن الاخبار تقول بأن الزاندى يجتمعون ليهاجروا إلى الكونغو (مبالغة شديدة. لم يهاجر إلا أشخاص قليلون بعد حوادث انزارا).

«إن المديرية مشغولة الآن بالاستعداد للحرب ولكننا متعبون جدا للعمل ليل نهار لاقناعهم لحفظ السلام».

«وقد سجن كل الموظفين الجنوبين بيامبيو وانزارا (الحقيقة كما ذكرنا سابقا أنه لم يقبض على أى شخص فى مكان الحادث ولكن القى القبض فيما بعد على سبعين شخصا دون تمييز ووضعوا فى السجن بواسطة مفتش المركز. وقد أطلق سراحهم جميعا ملاحظ بوليس من كبار رجال المباحث).

«إن المعركة قد ابتدأت فى يوم ٢٥ يوليو ولا زالت مستمرة. (إنه كذب: فلقد هدأت الاحوال نسبيا. وبالتأكيد لم تكن هنالك «معارك» أخرى)».

(ب) واشاعة أخرى كاذبة وخبيثة كانت تقول بأن القوات الشمالية قادمة للجنوب لتستخدم فى ابادة

الجنوبيين. ولقد كان هذا الاعتقاد سائدا لسوء الحظ على نطاق واسع. وظهرت الاشاعة فى يوم ٢٣ يوليو عندما قرر قواد الفرق إرسال بلك شمالى إلى جوبا. ولقد رأينا كيف أن القائد لم يكن مبالا لإرسال قوات شمالية للجنوب ولم يأمر بسفر بلك إلى الجنوب إلا بعد يوم أو يومين من حصول الشغب فى منطقة الزاندى. ولا يوجد فى محضر جلسات قواد الفرق مايبين أن قرار إرسال بلك شمالي للجنوب كان فى منتهى السرية أو حتى سريا. وقد انتقل خبر هذا القرار من الخرطوم إلى جوبا وابتدأ الكتبة الجنوبيون يختلقون دافعا لهذه الحركة مع أنه لم يكن هنالك أى دافع. وقد بينا فى قسم آخر أن نقل البلك هذا كان اجراء عاديا فى الجيش. وقد استغله مشيرو الشغب من حزب الاحرار لتحريض القوات الجنوبية وذلك بتبليغهم أن القوات الشمالية آتية لقتلهم. والكاتبان الجنوبيان اللذان قاما بنشر هذه الاشاعة هما:

دانيال أفندى جومى

ماركو أفندى روم

وكان حلقة الاتصال بينهم وبين قوات الفرقة الجنوبية وكيل بلك الأمين سترلينو والملازم ثانى تفنق. وكماذكر سابقا فانهم استطاعوا أن يكسبوا إلى جانبهم كثيرا من كبار صف الضباط بما فى ذلك باشجاويش البلك المعسكر فى ملكال البشجاويش ميزان وكذلك باشجاويش حامية واو الباشجاويش صمويل. وعندما القى القبض على سترلينو خلفه فى المسئولية الملازم ثانى تفنق. وعندما أعطيت الأوامر فى يوم ١٤ أغسطس للبلك نمرة ٢ بالسفر للخرطوم قام الملازم ثانى تفنج بإقناع صف الضباط بأن الشماليين سيقتلونهم وليس هنالك ما هو أسوأ وأخبث من هذا العمل. وقد كان نشاط هذا الضابط معلوما لدى قائد الفرقة الجنوبية ورئاسة قوة الدفاع بالخرطوم. ورغما عن ذلك فإن سلطات الجيش قررت ألا تقبض عليه ولا على أى من المتآمرين الأخرين. وقد زار تفنق بنفسه الشمال سبع مرات فى حياته. وباعترافه فقد وجد نفس المعاملة التى يلقاها أقرانه من الضباط الشماليين وعلى أى حال فى حالته بالذات ليس هناك مدعاة للخوف فى ذهابه للخرطوم بأى حال من الأحوال.

(ج) واشاعة أخرى مبالغ فيها انتشرت فى كل أرجاء الاستوائية بسرعة فائقة ألا وهى أن الهجانة بجوبا قتلوا فى يوم ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٥ كل الأهالى حتى المرضى فى المستشفى. وقد قام بالدور الرئيسى فى نشر هذه الاشاعة الجنود الجنوبيون الذين كانوا معسكرين فى جوبا عند بدء التمرد. وقد سبق أن ذكرنا أنه عندما وصلت أنباء التمرد فى توريت إلى جوبا فى صباح يوم ١٨ أغسطس وجد أنه من الضرورى نزع أسلحة الجنود الجنوبيين لأنه من المعقول أن يتوقع أنهم يعطفون على المتمردين وأنه من المحتمل أن يتمردوا هم أنفسهم وكما ذكرنا ايضا في فقرة سابقة فإن القائمقام الطاهر بك عبد الرحمن قد أطلق الرصاص على سائق جنوبى وقتله وذلك عندما رفض السائق إطاعة الاوامر وصوب بندقيته نحو قائده. وذكرنا أيضا أن إطلاق النار قد تبودل بين الضباط الشماليين والقوات الجنوبية وذلك عندما أطلق الجنود الجنوبيون النار على الضباط الذين سحبوا ذخيرتهم. وإننا مقتنعون بأن قتل الشاويش السائق كان دفاعا عن النفس وأن كل الإجراءات التى اتخذتها القوات الشمال فيما بعد كانت ضرورية. ولكن الجنود الجنوبيين الذين أطلق عليهم النار نجحوا فى الفرار وقاموا بنشر الأخبار فى كل أرجاء المديرية بأن الشماليين فى جوبا قتلوا كل الجنوبيين. وقد كان من بين الفارين ضابطان جنوبيان هما الملازم ثانى رينالدو الذى تولى فيما بعد قيادة المتمردين والملازم ثانى منديرى أونزاكى. وقد هرب أيضا من جوبا كثير من الأهالى وقاموا بنشر الاشاعة ذاتها. وما حان صباح يوم ١٩ أغسطس حتى وصلت الاشاعة إلى مسامع كل شخص بالاستوائية. ولقد كانت هذه الاشاعة فى نظرنا سببا فى قتل كثير من الشماليين الذين اخذوا على غرة فى يامبيو وتوريت ومريدى وتركاكا وكان ذلك بعد وصول هذه الاشاعة إلى تلك

الأماكن. ويجب أن نؤكد هنا أن رجال البوليس والسجانة بالاستوائية لم يشتركوا فى القتل والنهب إلا بعد أن وصلت هذه الاشاعة إلى مسامعهم.

(د) وقد استرعت انتباهنا طوال سماعنا للشهادات فى هذا التحقيق حقيقة الفقدان التام لوجود وسائل للدعاية الحكومية بجنوب السودان ونجم عن ذلك أن الاشاعات الكاذبة تتناقلها الالسن دون أن تكون هنالك وسائل لتهدئة المخاوف وإزالة سوء الفهم. وقد ظلت الأخبار الكاذبة تنتشر دون القيام حتى بمحاولة لدحضها على أقل تقدير. وعندما يكثر تناقل كذبة فإنه كنتيجة لتكرارها يجوز أن يصدقها الناس فى المجموعات البدائية المتخلفة ويعدوها حقيقة جازمة. ويبدو أن الإذاعة فى هذا القطر موجهة لفائدة الشماليين وحدهم. وأن البرامج الوحيدة التى توجه للجنوبين هى إنذارات الوزراء أو برنامج موسيقى لمدة نصف ساعة. والجريدة الوحيدة التى يقرأها الجنوبيين ما عدا قلة تقرأ «المورنق نيوز» هى أخبار السودان الاسبوعية التى تنشرها وتوزعها مجانا وزراة الارشاد القومى. وعبثا حاولنا أن نجد فى الاعداد الاخيرة من هذه الجريدة نبذة أو مقالة عن الجنوب ويبدو لنا إنها لسان حال الحكومة فقط. وكثيرا ما تنشر فى هذه الجريدة مقتطفات من الصحف الأخرى الشمالية اليومية والاسبوعية وقد كانت بعض العناصر التى لا تقدر المسئولية فى هذه الصحف عدائية نحو الجنوب. ويفسر الجنوبيون وجهات نظر الجرائد الفردية بأنها رأى الحكومة. وحتي في الجنوب نفسه يبدو أنه لم يفكر أحد من رجال الإدارة بالقيام بحركة للتعليم العام وذلك عن طريق السينما المتجولة وبرامج الإذاعة أو نشر الأخبار التى لها أهمية محلية.

الاشياء التي خلقت الشعور السيء..

أن ما سنسرده فيما يلى ليس واحدا من الأسباب المباشرة للاضطرابات ولكننا نشعر بأنه من واجبنا أن نلفت النظر اليه لأنه تسبب فى خلق الشعور السيء عند الجنوبيين وفقدان الثقة فى الإدارة.

(أ) إن سلوك بعض التجار الشماليين فى الجنوب قد أفسد صلاتهم مع الجنوبيين فى السنوات الأخيرة إلى حد كبير. ولا نريد أن نعمم حكمنا عليهم جميعا لأنه من المؤكد أن بينهم شواذا كثيرين. ويعرف التجار الشماليون بالجلابة ويكثرون فى المدن الكبيرة. وقد استوطن كثير منهم فى الجنوب منذ سنين طويلة. إلا أنه بعد سنة ١٩٤٧ وكنتيجة للتساهل فى تطبيق قانون المناطق المقفولة فقد إزداد عددهم. وبعضهم منتشر فى القرى الصغيرة ويملكون متاجر صغيرة تسمى دكاكين الغابة. وإن السلوك الذى أشرنا اليه مختص بالمدن الكبيرة. أما اولئك الذين كانوا فى الاماكن النائية فقد كانوا يزاولون عملهم التجارى المشروع بعيدين عن النشاط السياسى الحاصل فى المدن الكبيرة. وكانوا على وجه العموم يسيرون سيرا حميدا مع جيرانهم الجنوبيين ويتزوجون منهم فى بعض الاحيان كما كانت العلاقات ودية بين الطرفين.

ونود أن نذكر هنا أن تهما كثيرة غير صحيحة وجهت للجلابة واشدها خطورة تهمة الاستغلال. وإننا لا نعرف مدى صدق هذه التهمة فيما مضى ولكن من المؤكد ألا صحة لها الآن. وفى أغلبية المدن والقرى التى زرناها كان هنالك تجار آخرون معظمهم من الاغريق كما يوجد هنود قلائل فى جوبا وواو. وليس لدى الجنوبيين استعداد كبير للعمل التجارى ولكن رغما عن ذلك فإن متاجرهم آخذة فى الإزدياد. وقد انشىء القسم التجارى التابع للجنة مشاريع الاستوائية بغرض تدريب الجنوبيين على الأعمال التجارية ولمحاربة الفكرة أو التهمة التى كانت سائدة عن الاستغلال وقد فتح هذا القسم دكاكين فى المدن والقرى فى كافة أنحاء الاستوائية وفى الواقع فإن البضائع فى هذه المتاجر تباع بأثمان غير مربحة. ولذلك فإن المستهلكين من الأهالى يجدون عددا من المتاجر يختارون من بينها ما يريدون الشراء منه فالمنافسة ليست معدومة. ومن الغريب ألا توجه تهمة الاستغلال هذه إلى التجار الأجانب. فالتجار الشماليون كغيرهم من الكثير من سكان هذه المعمورة مثل الصينيين والإيطاليين والإنجليزية والفرنسيين والألمان والإغريق والمالطيين قد هاجروا لأماكن نائية وتكبدوا المشاق فى سبيل الحصول على الرزق. وإننا وجدنا فى الواقع أن الكثير من

الظلامات التى يوجهها الجنوبيون فى هذا الصدد إن هى إلا ضغائن وذلك لأن هؤلاء التجار بجدهم ... أصبحوا أحسن حالا منهم. أما الزعم بأنهم عندما يسافرون للجنوب لا يكون لديهم إلا رأس مال بسيط فأمر ليس له صلة بالتهمة والقول بأنهم لا يشتغلون بالمشاريع الزراعية أو الصناعية ليس مرده عدم طموحهم ولكنه يعزى لاسباب أخرى عديدة.

ولكن لسوء الحظ فإنه من الصحيح أن كثيرا من الشماليين وخاصة غير المتعلمين يعدون الجنوبيين من سلالة من البشر ادنى مرتبة منهم. ويشترك الجلابة في الجنوب مع غيرهم من الشماليين فى هذه النظرة، حسبة وأن غالبيتهم من غير المتعلمين. ويشير الجلابة إلى الجنوبيين وكثيراً ما يُسَمونهم إن إطلاق كلمة «عبيد» على الجنوبيين أمر منتشر فى المديريات الجنوبية الثلاث. وأنها بالتأكيد كلمة تدل على الامتهان كما تذكر الجنوبيين بأيام تجارة الرقيق الغابرة تلك الأيام التى يود جميع الناس بما فيهم الشماليون أن ينسوها. وقد خلق استعمال هذه الكلمة شعورا بغيضا عند الجنوبيين. وقد ذكر أحد الذين أدلوا بشادتهم ما يلى:

«يدعى الشماليون أنهم أرفع مرتبة من ناحية جنسهم من الجنوبيين. إننى أسود اللون ولكنى فوراوى (أى عربى من دارفور) ولكن والدتى من الباريا. وإنى لاشعر عندما أعلن إنى فوراوى بأنى أعامل باحترام».

(والغريب فى الأمر أن الشاهد يعتبر نفسه جنوبيا وقد أوضح وجهة نظر الجنوبيين أمام اللجنة).

وإبان المعركة الانتخابية كانت الغالبية العظمى من الجنوبيين من مؤيدى الحزب الوطنى الاتحادى بينما ... الجنوبيين مؤيدين لحزب الجنوب (سمى فيما بعد حزب الأحرار) الذى وقف بجانب حزب الأمة وكونا المعارضة فى البرلمان. وعندما نال الحزب الوطنى الاتحادى الأغلبية وكون الحكومة وعندما أكملت سودنة الإدارة فى الجنوب ترتب على ذلك أن الأهالى صاروا يربطون بين الجلابة والحكومة. إن البينة تشير إلى إطلاق الكلمات البذيئة (مثال ذلك أن الجنوبيين يطلقون على الشماليين لفظ «مندكوروات» و«منقه»). كان متبادلا بين الشماليين والجنوبيين مدة من الزمن ولكن نسبة لهزيمتهم فى الانتخابات فقد صار الجنوبيون أكثر حساسية خاصة وأن الشماليين شغلوا الوظائف الكبرى. وأنه لأمر طبيعى ولا غبار عليه أن يشعر الشماليون بزهو للعمل الذى أنجزه قطرهم ولكن باحتقارهم وشتائمهم فقد جعلوا الجنوبيين يشعرون بأنهم مواطنون أدنى مرتبة منهم. وقد ذكرت لنا العبارات التالية التى قيل أن الشماليين كانوا يستعملونها:

(١) «سنضعكم تحت أحذيتنا».
(٢) «لولانا لحكمكم الإنجليز لمدة ٤٠٠ سنة كما فعلوا فى الهند».
(٣) «سنجعلكم عبيدنا».
(٤) «أنكم صنائع الإنجليز وخونة».

ولم يكن نشاط الجلابة لسوء الحظ قاصرا على تلك الشتائم ولكنهم كانوا يتدخلون فى أعمال الإدارة فى بعض المديريات خاصة الاستوائية. ولا يمكن الأدعاء بأنه لم يكن لهم نفوذ سياسى هنالك. فإن وجد من الإداريين من لم يرقهم أو كان هنالك اتجاه سياسى يتعارض ومصالحهم فإنهم يبدأون فى نشر الاشاعات التى كنتيجة لتناولها توشك أن تتخذ صبغة قومية ثم تنهال البرقيات على الوزراء المختلفين فى الخرطوم وتجد هذه البرقيات قبولا سريعا فى بعض الأوساط. وعلاوة على ذلك فإن الإداريين فى المديرية الاستوائية يعطونهم حماية أكثر من المواطنين الآخرين إما لخوفهم منهم أو لعطفهم عليهم. ويبدو أن الإداريين كانوا يعولون عليهم كمخبرين أكثر من بقية السكان مما جعل الجنوبى العادى يعتقد بأن الاجتماعات الطويلة بين مفتش مركز وأحد الجلابة التى تدوم فى بعض الاحيان ساعات طوال بينما يكون زعيم جنوبى صابرا فى انتظاره دوره نوعا من المحاباة سواء أكان ذلك الاعتقاد حقيقة أو خيالا. وللجلابة

أيضا غيرتهم وشكوكهم إذ يغترضون على مفتش المركز الذى يتردد على أندية الجنوبيين أو الذى يسعى لكسب ثقتهم عن طريق الاتصال الشخصي الوثيق. وقد وصف أحد الموظفين الشماليين الذين عملوا فى الجنوب منذ سنة ١٩٥٠ الموقف بمايلي:

«لقد بدأت أشعر منذ سنة ١٩٥٣ بأن الصلة بين الجنوبيين والشماليين لم تكن آخذة فى التحسين بل على العكس فقد بدأت تتدهور من جميع النواحى».

وقد كان الإداريون على علم تام بالتصرفات السيئة التى كانت سائدة وقد بذل كل جهد للقضاء عليها فى أماكن كثيرة. وقد حكم على كاتب شمالي بالسكة الحديد بجوبا بغرامة قدرها خمسة عشر جنيها لشتمة رجل بوليس جنوبى. ولكن فى مدة الأربعة أو الخمسة أشهر الأخيرة فإن الجنوبيين احجموا عن الشكوى كاظمين غيظهم بسبب فقدانهم الثقة فى الإدارة.

(ب) وقد ذكر لنا أثناء استماعنا للشهادات أن فى أحد المراكز لم ير الأهالى مفتشهم الجديد أبدا. كما ذكر لنا أن فى مراكز أخرى كثيرا ما كان يشاهد مفتش المركز وهو يلعب الورق فى أحد المتاجر. ولا يسعنا إلا أن نعلق هنا بأنه فى الأماكن التى ينظر فيها الأهالى إلى مفتش المركز كآله صغيرة فإن سلوكه الشخصي يكون جزءا من أداء واجبه مثله مثل عمله فى المكتب. ولذا فإن سلوكه يجب أن يكون مثاليا من جميع نواحيه. إن مايستطيع المرء فعله فى مدينة مثل مدنى دون أن يثير سخط الناس ربما يعتبره الأهالى فى أى مدينة بجنوب السودان سلوكا يستوجب التعنيف.

(ج) وشىء أخير يجب ذكره هنا لشعورنا بأنه ساعد فى تحطيم الثقة عند الجنوبيين. لقد حاول بعض الشماليين أن يغيروا عادة نرى أن تغييرها يحتاج لعدد من السنين. وخلقت هذه المحاولة شعورا بالعداء عند الجنوبيين نقصد بذلك عادة العرى. إن ما تعتبره أغلبية الجنس البشرى عادة مخجلة يظنه الجنوبيون على العكس أساس الرجولة. ولكن الحوادث التى سنسردها فيما يلى سترينا بأنها خلقت شعورا سيئا ليس بين الشماليين والجنوبيين فحسب بل بين الشماليين أنفسهم. فلقد ظن قائد البلك فى كبويتا أن فى إمكانه تغييرا عادة الرقص العارى التى يمارسها اللاتوكا قرونا طويلة ولذلك أصدر أوامره الحربية كتابة بأنه غير مسموح للجنود أن يرقصوا وهم عارون. ولم تطع أوامره. فاستدعى الجندى المسئول عن الرقص وفصله من خدمة الجيش فى الحال. وعمت الآخرين موجة من التذمر لهذا الإجراء. وذهب الجندى المفصول وشكا إلى قائد الفرقة بتوريت. وعندها ذهب قائد الفرقة إلى كبويتا وأمام أفراد البلك عنف مرؤوسه الضابط وأعاد الجندى للخدمة. وطبيعى فإن إجراء القائد يشتم منه ملق رخيص ولكن النتيجة كانت أن فقد الجنود احترامهم لقائد البلك ويقى لديهم قليل من الاحترام لقائد الفرقة.

تقديـــــر..

وفى الختام نود أن نسجل شكرنا لسكرتير وكتبة اللجنة الذين عملوا بدون توقف فى الجانب الكتابى لهذا التقرير. ونود أيضا أن نسجل تقديرنا العظيم للسلطات المدنية والعسكرية في جنوب السودان وخاصة السلطات العسكرية بالاستوائية الذين بالرغم عن الأعباء الحربية التى كانوا يقومون بها وفى الوقت الذى نهبت فيه كل منازلهم تكرموا بتقديم الضيافة وكل مساعدة ممكنة.

الخرطوم فى ١٨ فبراير سنة ١٩٥٦

ت.س.قطران
الرئيس

خليفة محجوب	لوليك لادو
العضو	العضو

من إصدارات المركز

د. فرانسيس دينق

صراع الرؤى

نزاع الهويات في السودان

ترجمة د. عوض حسن



